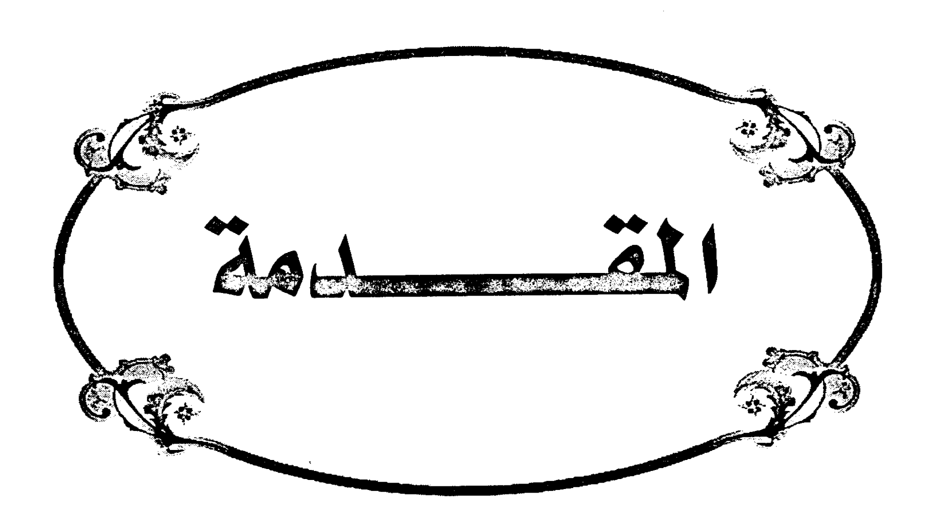
القراءات القرآنية
في
شرح المفصل
لابن يعيش
جمعا وتصنيفا ودراسة

تأليف الدكتور
عبدرب النبى عبدالله إبراهيم
مدرس بقسم أصول اللغة
بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، معلم القرآن، خالق الإنسان ومعلمه البيان والصلاة والسلام على خير من أوتى جوامع الكلم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ..

فلما كانت العلوم تسمو بسمو موضوعاتها، والأعمال تزكو بزكاة متعلقاتها، كان أشرف هذه وأزكاها ما يتعلق بكتاب الله عزوجل .

وعلم قراءات القرآن الكريم من أشرف العلوم وأزكاها منزلة وقدرا.

والبحث فى القراءات القرآنية شيق وممتع ومهم جدا إذ إنه ميدان الدرس اللغوى الرحب، وحقله الخصب، وساحته الطيبة المباركة.

والهدف من هذه الدراسة الوقوف على موقف علماء النحو من القراءات القرآنية وقد تبين لى أن كثيرا من علماء اللغة والنحو قد اهتموا بالقراءات القرآنية اهتماما كبيرا ووضعوها فى المكانة

اللائقة بها، فقد استشهدوا بها فى مستويات اللغة المختلفة "الصوتية ــ والصرفية ــ والنحوية ــ والدلالية"٠

وكتب التراث العربى على اختلافها زاخرة بالقراءات القرآنية وكتب النحو مواطن أصيلة للقراءات، وكتاب "شرح المفصل" لابن يعيش يحتل مكانة رفيعة بين كتب النحو، فهو من الكتب التى ألفت فى القرون السبعة الأولى والتى هى من أنضر عهود اللغة وأكثرها دقة وأصالة، وصاحبه إمام من أئمة اللغة، ورائد من روادها المبرزين، ثم إن القراءات الواردة فيه تزخر بثروة لغوية ضخمة جديرة بالبحث والدراسة والمناقشة٠

وقد قمت باستقراء تام لهذا الكتاب، وأنعمت النظر فيه، واستنبط القراءات الواردة فيه، وصنفتها تصنيفا علميا، وطفت بها فى كثير من كتب اللغة، والتفسير، والأدب، والقراءات وكتب الاحتجاج بها، والمعاجم، لتوثيقها وتخريجها تخريجا لغويا، وعزوها لأصحابها لأن ابن يعيش لم ينسب كثيرا منها، فقد كان يكتفى بقوله "وقرئ بكذا" أو قرأ بعضهم، أو كقراءة من قرأ ، أو قرأ أهل الكوفة ، أو قرأ أهل الشام ، أو قرأ الجماعة ٠

وهذا البحث يشتمل على مقدمة وتمهيد وأحد عشر فصلا :

ففى المقدمة وضحت الهدف والمنهج ٠

وفى التمهيد: تحدثت عن نسب ابن يعيش وكنيتــه ولقبــه ، ومولده، ومكانته العلمية، وأساتذته وتلامذته، ونعوتــه ونــوادره، ومؤلفاته، وثقافته، ووفاته .

وفى التمهيد ـــ أيضا ـــ تحدثت عن منهج ابن يعــيش فـــى عرض القراءات، وعن قراءات "شرح المفصـــل" بـــين المقيـــاس النحوى والمعيار اللهجى، وعن مصادر قراءات "شرح المفصل" .

كما تحدثت فى التمهيد عن القراءات واللهجات مبينا حقيقـــة القراءات ونشأتها، وأنواعها، وأركانها الصحيحة، وفوائد اختلافها . وتنوعها، وعلاقتها باللهجات.

وفى الفصــل الأول: تناولت الإبـــدال موضـــحا الإبـــدال فـــى الحروف، والإبدال فى الحركات.

وفى الفصل الثانى: تحدثت عن الهمز والتسهيل وقد اشتمل هذا الفصل على الآتى:

١ – الهمزة المفردة .
٢ – الهمزتان المجتمعتان .
٣ – المبالغة فى تحقيق الهمز .

وفى الفصل الثالث: تناولت الإدغام وقد تضمن هذا الفصل ما يلى:

١ – الإدغام الكبير .
٢ – الإدغام الصغير .

وفى الفصل الرابع: ذكرت الإمالة ، والغرض منها، والقبائل المميلة، وأقسامها، وما جاء منها فى قراءات "شرح المفصل"٠

وفى الفصل الخامس: ذكرت الإشمام وقد اشتمل على ما يلى:

١ - خلط حركة بأخرى ٠

٢ - خلط صامت بصامت ٠

وفى الفصل السادس : تحدثت عن الإتباع، وقد تضمن ما يلى:

١ - الإتباع لكسرة ٠

٢ - الإتباع لضمة ٠

وفى الفصل السابع : ذكرت تقصير الحركة وقد احتوى على ما يلى:

١ - تقصير الحركة الطويلة "الاجتزاء بالحركة عن الحرف"٠

٢ - تقصير الحركة القصيرة "الاختلاس"٠

وفى الفصل الثامن: تحدثت عن الحذف مبينا المراد بحذف الحركة وذكرها وهذا الحذف تضمن ما يلى:

١ - ما يقع على صامت حلقى٠

٢ - ما يقع على صامت غير حلقى ٠

وفى الفصل التاسع : تحدثت عن الظواهر الصرفية وقد اشتمل هذا الفصل على ما يلى:

١ - البنية بين الطول والقصر .
٢ - اختلاف الصيغة .
٣ - التصحيح والإعلال .
٤ - التخفيف والتثقيل .
٥ - التذكير والتأنيث .
٦ - استعمال المقصور بالياء .

وفى الفصل العاشر : ذكرت الظواهر النحوية وقد اشتمل هـذا الفصل على ما يلى :

أ - وجوه الإعراب فى الأسماء والأفعال .
ب - فتح همزة "إنّ" المشددة وكسرها .
جـ - فتح همزة "إنْ" المخففة وكسرها .
د - الفعل المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول .
هـ - اسم الفعل والصوت .
و - العدد .

وفى الفصل الحادى عشر: ذكرت المتفرقات وقد احتوى هـذا الفصل ما يلى :

١ - إبدال كلمة من أخرى .

٢ – الزيادة والنقص٠

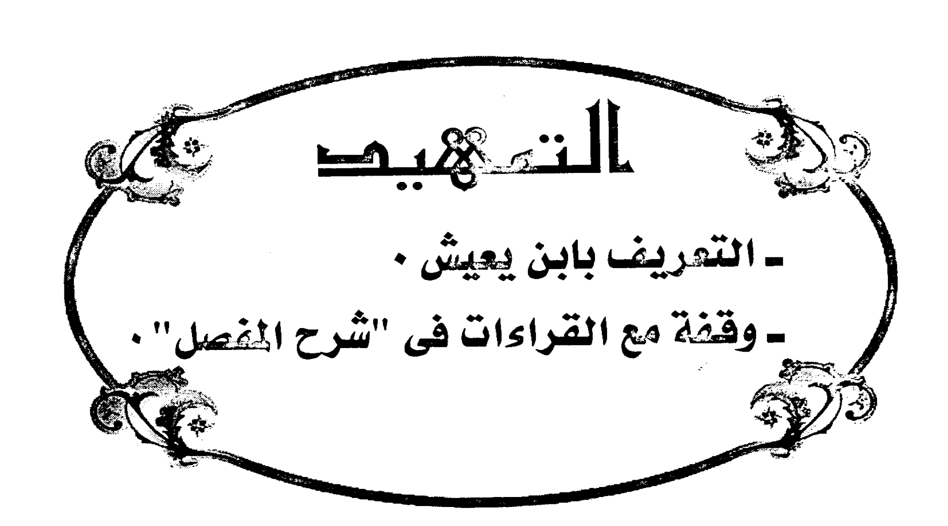
وبعد ... فالله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يحوز الرضا وأن ينال القبول، وأن يجعله فى ميزان حسناتى إنه على كل شىء قدير، وبالإجابة جدير، إنه نعم المــولى ونعــم النصير٠

دكتور/ عبدرب النبى عبدالله إبراهيم

النمروط ــ فاقوس ــ شرقية

الخميس:الثامن من شهر شوال سنة ١٤٢٦هـــ

الموافق العاشر من شهر نوفمبر ٢٠٠٥م


التمهيد
- التعريف بابن يعيش .
- وقفة مع القراءات فى "شرح المفصل" .

ابن يعيش

نسبه:

يعيش بن على بن يعيش بن أبىالسرايا بن محمد بن علــى بــن المفضل بن عبدالكريم بن محمد بن يحيى بن حيان القاضى بن بشر بن حيان، الأسدى، الموصلى الأصل، الحلبى المولد والنشأة[١].

كنيته ولقبه :

كنيته أبوالبقاء، ولقبه موفق الدين النحــوى ويعــرف بــابن الصائغ[٢].

مولده: كانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضــان ســنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب[٣].

---

(١) ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمــان لابــن خلكــان ــ تحقيــق د/إحسان عباس ــ دار صادر بيروت ٧/ ٤٦ ــ ٤٧ وبغية الوعاة فــى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ــ تحقيق محمد أبوالفضــل إبــراهيم ط/١ سنة ١٣٨٤هــ ــ ١٩٦٥م : ٢/ ٣٥١ ومفتاح السعادة ومصــباح السيادة فى موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبــرى زادة ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنــان ط/١ ــ ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م : ١/ ١٨٣ وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابــن عمــاد الحنبلى تحقيق لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفــاق الجديــدة ــ منشورات دار الآفاق الجديدة ــ بيروت: ٥/ ٢٢٨، والأعلام لخيرالدين الزركلى ــ دار العلم للملايين بيروت ــ ط٥ ــ ١٩٨٠م : ٢٠٦/٨ .

(٢) ينظر وفيات الأعيان ٧/ ٤٧ وفى بغية الوعاة كان "يعرف بابن الصانع بصاد مهملة ونون": ٢/ ٣٥١ وكــذلك فــى مفتــاح الســعادة ٧/ ٥٢ والأعلام:٢٠٦/٨ .

(٣) وفيات الأعيان ٧/ ٥٢، ٥٣ ، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥١، ومفتاح السعادة ١٨٣/١ ، وشذرات الذهب ٥/ ٢٢٨ .

مكانته العلمية:

كان ابن يعيش من كبار أئمة العربية، فاضلا ماهرا فى النحو والتصريف، وتصدر بحلب للإقراء زمانا، وطال عمــره، وشــاع ذكره وغالب فضلاء حلب ورؤسائها تلامذته[١].

ولقد أثنى عليه تاج الدين أبواليمن زيد بن الحسن الكندى عندما سأله عن مواضع مشكلة فى العربية، وعن إعراب ما ذكره أبومحمـد الحريرى فى المقامة العاشرة المعروفة بالرحبيــة، وهــو قولــه فــى أواخرها "حتى إذا لألأ الأفقَ ذنبُ السِّرحان، وآن انبلاج الفجر وحان" فاستبهم الإعراب على الكندى : هل الأفق وذنب السرحان مرفوعــان، أو منصوبان، أو الأفق مرفوع، وذنب السرحان منصــوب، أو علــى العكس؟ وقال له: قد علمتُ قصدك وأنك أردت إعلامى بمكانتك مــن هذا العلم، وكتب بخطه شهادة بمدحه والثناء عليه، ووصف تقدمه فــى الفن الأدبى[٢] .

كما شهد ابن خلكان لابن يعيش بتفوقه فى الأدب إذ يقول "وكــان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة فى الأدب لــم يكــن فــيهم مثله"[٣].

---

(١) ينظر وفيات الأعيان ٧/ ٤٧ ، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥١، ومفتاح السعادة ١/١٨٣، وشذرات الذهب ٥/ ٢٢٨، والأعلام ٨/ ٢٠٦ .

(٢) وفيات الأعيان ٧/ ٤٧ بتصرف ، وينظر نشأة النحو وتــاريخ أشــهر النحاة للشيخ محمد الطنطــاوى ط / ٢ ســنة ١٣٨٩هـــ ـ ١٩٦٩م صـ١٨٥ .

(٣) وفيات الأعيان ٧/ ٤٨ .

أساتذته وتلامذته :

تلقى ابن يعيش العلم على يد جماعة من علماء عصره المشهورين فقد قرأ النحو على أبىالسخاء فتيان الحلبى، وأبىالعباس المغربى النيروزى، وسمع الحديث على أبىالفضل عبدالله بن أحمد الخطيب الطوسى بالموصل، وعلى أبى محمد عبدالله بن عمر بن سويدة التكريتى، وبحلب على أبىالفرج يحيى ابن محمود الثقفى والقاضى أبىالحسن أحمد بن محمد بن الطرسوس وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسرانى ، وبدمشق على تاج الدين الكندى، وغيرهم[١].

ومن بين تلامذته المشهورين أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبىبكر بن خلكان وقد تلقى عنه معظم كتاب "اللمع" لابن جنى[٢].

وقال عنه : "وانتفع به خلق كثير من أهل حلب وغيرها حتى إن الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته"[٣] ومن بينهم أبوعبدالله جمال الدين بن محمد بن أبىعلى بن أبىسعد وله شرح على المفصل[٤].

---

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٤٧ ، وينظر بغية الوعاة ٢/ ٣٥١ ، ومفتاح السعادة ١/١٨٣ ، وشذرات الذهب ٥/ ٢٢٨ .
(٢) ينظر وفيات الأعيان ٧/ ٤٨ ، ونشأة النحو ١٨٥ .
(٣) وفيات الأعيان ٧/ ٥٢ .
(٤) السابق ١/ ٩٩ .

نعوته ونوادره :

كان حسن الفهم ، لطيف الكلام، طويل الروح على المبتدئ والمنتهى، خفيف الروح، ظريف الشمائل ، كثير المجون مع سكينة ووقار[١].

ومن نوادره ما ذكره ابن خلكان فى كتابه "وفيات الأعيان" إذ يقول : "ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه "اللمع" لابن جنى، فقرأ بيت ذى الرمة فى باب النداء:

أَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ ∴ وبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

فقال له الشيخ: إن هذا الشاعر لشدة ولهه فى المحبة وعظم وجده بهذه المحبوبة "أم سالم" وكثرة مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعراء فى تشبيههم النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها، اشتبه عليه الحال، فلم يدر هل هى امرأة أم ظبية، فقال: آأنت أَمْ أُمُّ سالم وأطال الشيخ موفق الدين القول فى ذلك وبسطه بأحسن عبارة، بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن، وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته، حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة أنه قد تعقل جميع ما قاله، فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه، يا مولانا إيش فى المرأة الحسناء يشبه الظبية؟ فقال له الشيخ: تشبهها

---

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٤٨ ، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥٢، ومفتاح السعادة ١/٣٨١، وشذرات الذهب ٥/ ٢٢٨ .

فى ذنبها وقرونها، فضحك الحاضرون وخجل الفقيه، وما عـدت رأيته حضر مجلسه"[١].

ومن نوادره ــ أيضا ــ قول ابن خلكان : "وكنا يوما نقرأ عليه فى داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماء فأحضره له، فلما شرب قال: ما هذا إلا ماء بارد، فقال له الشيخ: لو كان خبزا حارا لكان أحب إليك .

وكنا يوما عنده بالمدرسة الروحية، فجاء المؤذن وأذن قبل العصر بساعة، فقال له الحاضرون: أيش هذا يا شيخ ، وأين وقت العصر؟ فقال الشيخ موفق الدين: دعوه عسى أن يكون له شغل فهو مستعجل[٢].

مؤلفاته :

من مؤلفاته : شرح المفصل، وشرح التصريف الملوكى ، والذى وصفهما ابن خلكان بقوله :

"وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لأبى القاسم الزمخشرى شرحا مستوفيا، وليس فى جملة الشروح مثله، وشرح "التصريف الملوكى" لابن جنى شرحا مليحا"[٣].

---

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٤٨ ــ ٤٩ بتصرف.
(٢) السابق ٧/ ٤٩ بتصرف.
(٣) السابق ٧/ ٥٢ .

ثقافته : لقد كان للبيئة التى عاش فيها ابن يعيش كبير الأثـــر على ثقافته، فقد ولد فى حلب منبع الإشعاع الثقافى، والتى حظيت بكثير من العلماء والشعراء والأدباء٠

وقد كان للحياة الثقافية فى عصر ابن يعــيش أثرهـــا علـــى شرحه على مفصل الزمخشرى، فدرس علوم الشريعة، واللســـان، والكلام ، والمنطق(١)٠

وكان على علم بالحساب ولا أدل على ذلـــك مـــن قولـــه : "وعلامة التضعيف شين فوق الحرف فمعنى الخاء خفاء وخفيــف، لأن الساكن أخف من غيره، وبعض الكتاب يجعلها دالا خالصــــة، ومنهم من يجعلها دائرة، والحق الأول، وأرى أن الـــذين جعلوهـــا دالا فإنهم لما رأوها بغير تعريف على شبه ما يفعـــل فـــى رمـــز الحساب ظنوها دالا، والذين جعلوها دائـــرة فوجههـــا عنـــدى أن الدائرة فى عرف الحساب صفر وهو الذى لا شيء فيه من العـــدد فجعلوها علامة على الساكن لخلوه من الحركة، وأما كون علامـــة الإشمام نقطة بين يدى الحرف، وعلامة الروم فيه شـــيء خـــط ، فلأن الإشمام لما كان أضعف من الروم من جهة أنـــه لا صـــوت فيه، والروم فيه شيء من صوت الحركة جعلوا علامـــة الإشـــمام نقطة وعلامة الروم خطا، لأن النقطة أول الخط وبعض له، وأمـــا

(١) اللهجات العربية فى شرح المفصل لابن يعيش د/ محمد علام محمد — مطبعة دار الهلال بأسيوط ١٤١٩هـــ ـــ ١٩٩٩م ـــ ١/ ١١ ٠

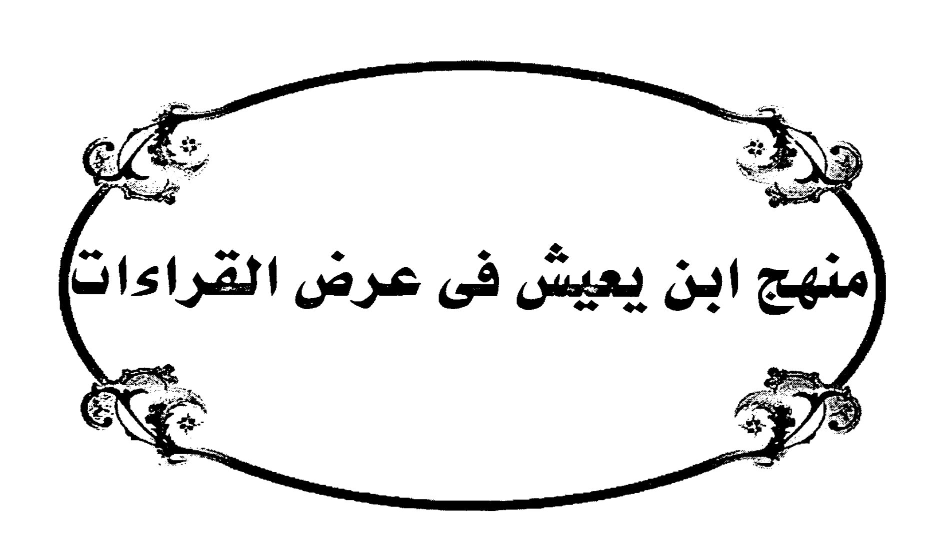
كون الشين علامة التضعيف فكأنهم أرادوا شديدا أو شد فاكتفوا فى الدلالة بأول حرف منه"[١].

ومن خلال شرحه نكاد نلمح أنه قد تجاوز العربية وثقافتها إلى معرفة لغات قد تنتمى إلى الفارسية مرة، وإلى التركية أخرى، وبعض من لغات آخرين[٢] ولقد علق على قول الزمخشرى "لأنه ليس من لغتهم الابتداء بالساكن" فقال : "ربما فهم منه أن ذلك مما يختص بلغة العرب ويجوز الابتداء بالساكن فى غير لغة العرب"[٣].

وفاته: توفى ابن يعيش فى سحر الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب إلى سيدنا إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه، وله تسعون سنة[٤].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٦٨ .
(٢) اللهجات العربية فى شرح المفصل ١/ ١٢ .
(٣) شرح المفصل ٩/ ٣٦ .
(٤) ينظر وفيات الأعيان ٧/ ٥٣ وبغية الوعاة ٢/ ٣٥١ ، وشذرات الذهب ٥/٢٢٨ ، ونشأة النحو صـ١٨٥ .



منهج ابن يعيش فى عرض القراءات

منهج ابن يعيش فى عرض القراءات

بتتبع القراءات الواردة فى "شرح المفصل" وبعد دراستها، أستطيع أن أحدد أهم ملامح منهج ابن يعيش فى عرضها، وهى كما يلى:

١- سبب إيراد القراءة:

لقد أورد ابن يعيش القراءة لهدف حرص عليه فاستدل بها على جواز وجه لغوى، من ذلك: قوله تعالى: ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾ (١) .

يقول "وقوله حصرت من الآية حال، وتؤيده قراءة من قرأ ﴿حَصِرَةً﴾ (٢).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ (٣) .

---

(١) النساء / ٩٠ .
(٢) شرح المفصل ٢/ ٦٧ .
(٣) البقرة / ٢٧١ .

يقول : "... ومن أجل ذلك احتاجوا إلى الفاء في جواب الشرط مع المبتدأ والخبر، لأن المبتدأ مما يجوز أن يقع أولا غير مرتبط بما قبله وذلك نحو قولك: "إن جئتنى فأنت مكرم" و"إن تحسن إلىّ فالله يجازيك" فموضع الفاء وما دخلت عليه جزم على جواب الشرط، يدل على ذلك قوله تعالى فى قراءة نافع : ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفرْ عنكم﴾ بالجزم[١] .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ [٢] .

يقول "من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة إذا كانت فاء ... وقالوا وِعاء وإِعاء، وقرأ سعيد بن جبير ﴿قبل إعاء أخيه﴾ [٣].

واستدل بالقراءة على بيان المراد والمعنى من ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [٤] .

يقول : والقيّام بمعنى القيوم وقرئ ﴿الحى القيّام﴾ [٥].

ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٦].

(١) شرح المفصل ٩/ ٢، ٣ .
(٢) يوسف / ٧٦ .
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٤ .
(٤) البقرة / ٢٥٥ .
(٥) شرح المفصل ٦/ ١٢٧ .
(٦) الأنعام / ١٠٩ .

يقول "قد تستعمل "أنَّ" المفتوحة بمعنى "لعلَّ" ... وقيل وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ على لعلها، ويؤيد ذلك قراءة أُبيّ "لعلها"[١].

٢ـ توجيه القراءة :

وابن يعيش كثيرا ما يوجه القراءة توجيها لغويا ـ من ذلك في قوله تعالى: ﴿قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [٢] يقول "وقرأ سعيد بن جبير ﴿قبل إِعاء أخيه﴾ ... ووجه ذلك : أنهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة لأنهم يستثقلون الكسرة كما يستثقلون الضمة، ألا ترى أنك تحذفها من الياء المكسور ما قبلها كما تحذف الضمة منها نحو: هَذَا قاضٍ، ومررت بقاضٍ، إلا أن همز الواو المكسورة وإن كثر عندهم فهو أضعف قياسا من همز الواو المضمومة وأقل استعمالا ..." [٣].

ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [٤] .

يقول "فأما قراءة أبيعمرو ﴿عادا لُّولى﴾ بالإدغام والتشديد، فوجهها: أن الأصل "الأُولَى" فخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على

(١) شرح المفصل ٨/ ٧٨، ٧٩ .
(٢) يوسف / ٧٦ .
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٤ .
(٤) النجم / ٥٠ .

اللام ثم حذفت واعتدوا بالحركة على مذهب من قال لَحْمَر ثم أدغموا التنوين فى اللام"[١].

ـ وفى قوله تعالى : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [٢] .

يقول "وقوله فى القراءة الكوفية "أئمة" فإنه قرأ بذلك عاصم وحمزة والكسائى من أهل الكوفة وقرأ بذلك من أهل الشام ابن عامر اليحصبى، وليس ذلك بالوجه، والحجة لهم فى ذلك: أن الهمزة فى حروف الحلق، وقد يجتمع حروف الحلق فى نحو 'اللعاعة' و'لححت عينه' فكذلك الهمزة"[٣].

وفى قوله تعالى: ﴿ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ ﴾ [٤] .

يقول "وقد روى عن أبىعمرو إدغام الضاد فى الشين فى قوله ﴿لبعض شأنهم﴾ .

... ووجهه: أن الشين أشد استطالة من الضاد وفيها تفش ليس فى الضاد فقد صارت الضاد أنقص منها وإدغام الأنقص فى الأزيد جائز"[٥].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ١١٦ .
(٢) التوبة / ١٢ .
(٣) شرح المفصل ٩/ ١١٨ .
(٤) النور / ٦٢ .
(٥) شرح المفصل ١٠/ ١٤٠ .

وفى قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ ﴾ [١].

يقول "فإن قيل إذا زعمتم أن ياء الجمع أو واو الجمع إذا أضيف إلى ياء النفس فإن الياء لا تكون إلا مفتوحة فما وجه القراءة فى قوله تعالى : ﴿وما أنتم بمصرخيِّ﴾ قيل هذه قراءة حمزة والأعمش،وهى قليلة النظر جدا.على أنها ليست فى البعد من القياس بالمكان الذى تعزى إليه،وذلك أن الإسكان فى ياء النفس لما كثر صار كالأصل فلما تقدمها ساكن حركوها بالكسر لالتقاء الساكنين ليدلوا بذلك أن الحركة لالتقاء الساكنين لا للبناء فلم يراعوا أصل الحرف[٢] .

وفى قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا ﴾ [٣] .

يقول : وقرئ ﴿قِيَمًا﴾ بكسر القاف وتخفيف الياء وفتحها، ووجهه أن يكون مصدرا كالصِّغَر والكِبَر فأعلوه لاعتلال فعله"[٤].

وفى قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ ﴾ [٥] .

---

(١) إبراهيم / ٢٢ .
(٢) شرح المفصل ٣/ ٣٥، ٣٦ .
(٣) الأنعام / ١٦١ .
(٤) شرح المفصل ١٠/ ٨٣ .
(٥) البقرة / ٢١٩ .

يقول "قرئ برفع العفو ونصبه فالرفع على أن يكون ذا بمعنى الذى ....

والنصب على تركيب "ما" و"ذا" وجعلهما معا كلمة واحدة فى موضع منصوب بالفعل بعدها[١]. وفى قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [٢].

يقول "فقد قرئ برفع الفعل الذى هو يقول ونصبه، فالنصب على وجهين:

أحدهما: وهو أن يكون القول غاية للزلزال، والمعنى وزلزلوا فإذا الرسول فى حال قَول ، **والآخر** : أن تكون حتى بمعنى كى فتكون الزلزلة علة للقول كأنه لما آل إلى ذلك صار كأنه علة له٠

والرفع على وجهين: **أحدهما:** أن يكون الزلزال اتصل بالقول بلا مهلة بينهما ، لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع٠

والآخر: أن يكون الزلزال قد مضى والقول واقع الآن، وقد انقطع الزلزال[٣]٠

---

(١) شرح المفصل ٣/ ١٤٩، ١٥٠ ٠
(٢) البقرة / ٢١٤ ٠
(٣) شرح المفصل ٧/ ٣٢ ٠

٣ـ ذكر النظير اللغوى للقراءة:

كثيرًا ما كان يذكر ابن يعيش قبل القراءة وبعدها نظيرها اللغوى مما جرى على ألسنة العرب من استعمالات لغوية وما اشتملت عليه أشعارهم.

من ذلك عند قوله تعالى: ﴿قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ (١) .

يقول "وقرأ سعيد بن جبير ﴿**قبل إعاء أخيه**﴾ وقالوا وِفادة وإِفادة ، وأنشد سيبويه :

أَمَّا الإِفَادَةُ فَاسْتَوْلَتْ رَكَائِبُهَا ∴ عِنْدَ الجَبَابِيرِ بِالْبَأْسَاءِ والنِّعَمِ(٢)

وعند قول الله تعالى : ﴿**قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ (٣)

يقول : "من العرب من يبدل كاف المؤنث شينا فى الوقف حرصا على البيان .. وقد يجرون الوصل مجرى الوقف . قال المجنون:

فعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِ جِيدُهَا ∴ سِوَى أَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيقُ

ومن كلامهم: إذا أعْيَاشِ جَارَاتُشِ فأَقْبِلى عَلَى ذِى بَيْتِشِ...

وقد قرئ قوله تعالى : ﴿**قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ قد جعل رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيًّا .. وهى كشكشة بنى أسد وتميم"(٤).

---

(١) يوسف / ٧٦ .
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٤ .
(٣) مريم / ٢٤ .
(٤) شرح المفصل ٩/ ٤٨، ٤٩ .

وعند قوله تعالى : ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [١] يقول : وقد قرئ ﴿أَنْ يَصَّلِحَا﴾ على ما حكاه سيبويه عن هارون ومثله قولهم : اصْطَفَى واصَّفَى واصْطَلَى واصَّلَى"[٢].

وعند قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٣] يقول : "ومنهم من يشم الفاء شيئا من الضمة، فيقول "قيل وبيع" وقرأ الكسائى ﴿إذا قيل لهم، وغيض الماء . . .﴾ "[٤].

وعند قوله تعالى : ﴿قَالَ أَنَاْ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [٥].

يقول "وذكر سيبويه أن من العرب من يثبت هذه الألف فى الوصل فيقول أنا فعلت وقد قرأ به نافع فى قوله تعالى: ﴿أنا أحيى وأميت﴾ و﴿أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ [٦][٧]" .

وعند قوله تعالى : ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ [٨] .

---

(١) النساء / ١٢٨ .
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٥٠ .
(٣) البقرة / ١١ .
(٤) شرح المفصل ١٠/ ٧٤ .
(٥) البقرة / ٢٥٨ .
(٦) النمل / ٤٠ .
(٧) شرح المفصل ٩/ ٨٣ .
(٨) يوسف / ١٩ .

يقول "...فأبدلوا من الألف ياء كما أبدلوا من الفتحة كسرة فقالوا: هذه عَصىّ وهُدَىّ كما قالوا صاحبى وغلامى وهو كثير، قال أبوذؤيب الهذلى :

سَبقُوا هَوىَّ وأُعْنِقوا لِهَــوَاهُمُ ∴ فَتُخُرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْــرَعُ

... وقد قرئ ﴿يا بشرى هذا غلام﴾ (١).

٤ ـ المفاضلة بين القراءات :

ونرى ابن يعيش ـ أحيانا ـ يعرض القراءة ثم يفضل قراءات على أخرى.

ـ من ذلك قوله "قال الله تعالى ﴿فهل عسيتم﴾ قرئ بفتح السين وكسرها والفتح أشهر" (٢) .

ـ وقوله : "وقرأ القراء ﴿لمن خاف مقامى﴾ إلا أنه فيما كان من الياء أحسن(٣).

ـ وقوله عند قول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾ (٤) : "وأما قوله تعالى ﴿إلا امرأتك﴾ فإن الجماعة قرءوا

---

(١) شرح المفصل ٣/ ٣٢، ٣٣ .
(٢) شرح المفصل ٣/ ١١٩ .
(٣) السابق ٩/ ٥٨ .
(٤) هود / ٨١ .

بالنصب إلا أبا عمرو وابن كثير فإنهما قرءا "امرأتُك" بالرفع، وإنما كان الأكثر النصب ههنا لأنه استثناء من موجب وهو قوله : "فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ" ولم يجعلوه من "أحد" لأنها لم يكن مباحا لها الالتفات"[١].

ـ وقوله عند قول الله تعالى : ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [٢].

"فإنه قد قرئ ﴿ولاتَ حينُ مناص﴾ بالرفع، والنصب أكثر، فالنصب على أنه الخبر، والاسم محذوف، والتقدير: ولات حين نحن فيه حين مناص"[٣].

٥ ـ تعليقات لغوية على القراءة :

يعقب ابن يعيش فى كثير من الأحيان على القراءة بتعليقات لغوية متعددة الجوانب، فمنها ما يتعلق بالجانب الصوتى مثل: عند قول الله تعالى:﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٤].

---

(١) شرح المفصل ٢/ ٨٢ .
(٢) ص/ ٣ .
(٣) شرح المفصل ٢/ ١١٦، ١١٧ .
(٤) الفاتحة / ٦، ٧ .

يقول "...فأبدلوا من الصاد زاياً لأنها من مخرجها وهما من حروف الصفير وتوافق الدال فى الجهر فيتناسب الصوتان ولا يختلفان ونحو ذلك قراءة من قرأ "زراط" فى "صراط"[١].

ـ وعند قوله تعالى:﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ ﴾[٢].

يقول "وروى اليزيدى عن أبىعمرو إدغامها فى التاء فى قوله تعالى : ﴿ذى المعارج تعرج﴾ لأنها وإن لم تقارب الجيم التاء فإن الجيم أخت الشين فى المخرج، والشين فيها تفش يصل إلى مخرج التاء، فلذلك ساغ إدغامها فيها"[٣].

وعند قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾[٤] .

يقول: "فأما ما روى عن أبىعمرو فى قوله ﴿فمن زحزح عن النار﴾ بإدغام الحاء فى العين فهو ضعيف عند سيبويه لأن الحاء أقرب إلى الفم ولا تدغم إلا فى الأدخل فى الحلق، ووجهه أنه راعى التقارب فى المخرج"[٥].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٥٤، ٥٥ .
(٢) المعارج / ٣ .
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٣٨ .
(٤) آل عمران / ١٨٥ .
(٥) شرح المفصل ١٠/ ١٣٦، ١٣٧ .

ـ وعند قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ [١] .

يقول "ومع السين تبين وتدغم بقلب التاء سينا فيقال مستمع ومسمع فالبيان لاختلاف المخرجين ... والإدغام جائز للتقارب فى المخرج واتحادهما فى الهمس، فقرأ بعضهم : "من يسمع" ولا يجوز إدغام السين فى التاء لئلا يذهب صفيرها"[٢].

وعند قوله تعالى: ﴿ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝٤١ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ [٣] .

يقول "قرئت بالضم والكسر ... ومن ضم : أتبع الضم الضم كراهية الخروج من كسر إلى ضم"[٤].

وغير ذلك من التعليقات الصوتية الكثيرة جدا والتى تدل على الوعى الصوتى عند ابن يعيش .

ومنها ما يتعلق بجانب البنية: من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ [٥] .

يقول "فإن القراء السبعة أجمعوا على قطع الهمزة وكسر الميم يقال أجمعت على الأمر واجمعته... وروى الأصمعى عن نافع

---

(١) الأنعام / ٢٥ .
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٥١ .
(٣) ص / ٤١، ٤٢ .
(٤) شرح المفصل ٩/ ٣٥ .
(٥) يونس / ٧١ .

﴿فاجمعوا أمركم وشركاءكم﴾ بوصل الهمزة وفتح الميم فعلى هذه القراءة يجوز أن يكون الشركاء معطوفا على ما قبله وأن يكون مفعــولا معه"[١].

وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ [٢] يقــول : "قــرئ بكسر الهمزة وفتحها فمن كسر كانت مصدرا جعل حينا توســعا، فهو من باب خفوق النجم ومقدم الحاج، ومن فتح كان جمع دبــر على حد قفل وأقفال أو دبر على طنب وأطناب"[٣].

وعنــد قــول الله تعـــالى: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ [٤] يقول "وقرأ حمزة والكسائى" يقنت و"يعمــل" بالياء على التذكير حملا على اللفظ فيهما ، وقــرأ البـــاقون مـــن السبعة "يقنت بالتذكير على اللفظ و"تعمل" بالتأنيث على المعنى[٥].

وغير ذلك مما يتعلق بجانب البنية وهى كثيرة جدا .

---

(١) شرح المفصل ٢/ ٥٠ .
(٢) الطور / ٤٩ .
(٣) شرح المفصل ٢/ ٤٥ .
(٤) الأحزاب / ٣١ .
(٥) شرح المفصل ٤/ ١٣، ١٤ .

ومنها ما يتعلق بالجانب النحوى :

من ذلك عند قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [١] يقول "فالقراءة بالرفع على الابتداء ... وقد قرأ بعضهم وأما ثَمُودَ فهديناهم بالنصب وليس ذلك على حد زيداً ضربته لأن ذلك ليس بالمختار، والكتاب العزيز يختار له"[٢].

ومن ذلك عند قوله تعالى : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [٣] يقول "فقد قرئ بالرفع والجر والنصب . فالرفع على النعت للقاعدون، ولا يكون ارتفاعه على البدل فى الاستثناء ... والجر على النعت للمؤمنين، والمعنى لا يستوى القاعدون من المؤمنين الأصحاء والمجاهدون، والمعنى فيهما واحد، والنصب على الاستثناء"[٤].

ومن ذلك عند قوله تعالى : ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [٥] يقول "فقرئ بالجزم والرفع،

(١) فصلت / ١٧ .
(٢) شرح المفصل ٢/ ٣٣ .
(٣) النساء / ٩٥ .
(٤) شرح المفصل ٢/ ٨٨، ٨٩ .
(٥) مريم ٥، ٦ .

فالجزم على الجواب، والرفع على الصفة أى هب لى من لدنك وليا وارثا"[١].

وغير ذلك الكثير مما يتعلق بالجانب النحوى ٠

٦ ـ القراءة والأصل :

أشار ابن يعيش أحيانا إلى "الأصل" وهو يعرض للقراءة من ذلك عند قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ [٢] يقول: "فمن قال "نَعِمَ وَبَئِسَ" فقد أتى بهما على الأصل، وقد قرأ ﴿فنَعِمّا هي﴾ ابن عامر وحمزة والكسائى"[٣].

ـ وعند قوله تعالى : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ [٤] .

يقول "فى قراءة ابن عامر بإثبات الألف والأصل "أنا" فألقيت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وأدغمت النون فى النون"[٥].

---

(١) شرح المفصل ٧/ ٥٠، ٥١ ٠
(٢) البقرة / ٢٧١ ٠
(٣) شرح المفصل ٧/ ١٢٨ ٠
(٤) الكهف / ٣٨ ٠
(٥) شرح المفصل ٩/ ٨٣ ٠

ـ وعند قولـه تعـالى : ﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [١]

يقول : "وقرأ الأعمش ﴿فانفجرت منه اثنتا عشَرة عينا﴾ ففتح الشين على الأصل"[٢].

ـ وعنـد قولـه تعـالى:﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[٣] يقول "وقد قرأ سعيد بن جبيـر ﴿وإن كان مكرهم لَتزول﴾ بفتح اللام كان يردها إلى أصلها وهو الفتح"[٤].

ـ وعند قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ [٥] يقول : "قرأ عاصم في رواية أبيبكر وحمزة والكسائي ﴿وما عملت﴾ بغير هاء. وقرأ الباقون ﴿وما عملته﴾ بالهاء، فمن أثبتها فهو الأصل"[٦].

٧ ـ القراءة والقياس :

أشار ابن يعيش إلى "القياس" حينما كان يعلق علـى بعـض القراءات فعند قول الله تعـالى : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ [٧] يقـول

---

(١) البقرة / ٦٠ .
(٢) شرح المفصل ٦/ ٢٧ .
(٣) إبراهيم / ٤٦ .
(٤) شرح المفصل ٨/ ٢٦ .
(٥) يس / ٣٥ .
(٦) شرح المفصل ٢/ ٣٩ .
(٧) الكهف / ٣٨ .

"والقياس حذف الألف من "أنا" فى الوصل لأنها لبيان الحركة فى الوقف كالهاء فى ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ [(١)] ـ ﴿حِسَابِيَهْ﴾ [(٢)]، وإنما بنى الوصل على الوقف"[(٣)].

ـ وعند قوله تعالى : ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [(٤)] ، يقول "وقرأ الأعمش ﴿فانفجرت منه اثنتا عشَرة عينا﴾ ففتح الشين على الأصل، والقياس عليه الجماعة وهو المسموع"[(٥)].

وعند قوله تعالى: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [(٦)] يقول : "وقرأ قتادة وأبو السماك ﴿لَمَثْوَبَةٌ﴾ مَن عند الله ، وهى مَفْعَلة من الثواب يقال مَثْوَبة كما قلنا فى مَشْوَرة، والقياس مَثَابة"[(٧)].

٨ ـ القراءة واللهجة :

مما لا شك فيه أن القراءات أَأَصل مصادر اللهجات العربية وأوثقها جميعا لأن القرآن الكريم نزل على أفصح الخلق أجمعين ﷺ "بلسان عربى مبين" ولغة عربية فصحى منتقاة من لهجة قريش

(١) الحاقة / ١٩ .
(٢) الحاقة / ٢٠ .
(٣) شرح المفصل ٩/ ٨٣ .
(٤) البقرة / ٦٠ .
(٥) شرح المفصل ٦/ ٢٧ .
(٦) البقرة / ١٠٣ .
(٧) شرح المفصل ١٠/ ٨٦ .

ولهجات قبائل عربية أخرى تأليفا لقلوب العرب وجمعا لهم على كلمة واحدة، وعلى هذا ، فالقراءات القرآنية قد أتت ممثلة لهذه اللهجات ، لأن قراء القرآن الكريم كانوا من جزيرة العرب التى اشتملت على هذه القبائل جميعا[١].

وقد كان ابن يعيش ــ أحيانا ــ يربط بين القراءة واللهجة، ويرجع القراءة إلى أصلها اللهجى من ذلك:

ــ قوله عند قول الله تعالى: ﴿قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [٢] "من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة إذا كانت فاء، ومن المفتوحة، ... وقرأ سعيد بن جبير : ﴿قبل إعاء أخيه﴾ [٣] .

ــ وقوله عند قول الله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [٤] "من العرب من يبدل كاف المؤنث شينا فى الوقف حرصا على البيان .. وقد يجرون الوصل مجرى الوقف .. وقد قرئ قوله تعالى : ﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾ قد جعل ربش تحتش سريا .... وهى كشكشة بنى أسد وتميم"[٥].

---

(١) دراسات فى اللهجات العربية والقراءات القرآنية د/ فتحى أنور عبدالمجيد ــ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م صـ٩ .

(٢) يوسف / ٧٦ .

(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٤ .

(٤) مريم / ٢٤ .

(٥) شرح المفصل ٩/ ٤٨ ، ٤٩ .

ـ وقوله : "قال الله تعالى : ﴿فهل عسيتم﴾ قرئ بفتح السين وكسرها وهما لغتان[١].

ـ وقوله : "قال سيبويه: ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا ... وقد قرأ ابن عامر:﴿آأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾[٢]، وكذلك ﴿أئنك لأنت يوسف﴾ [٣][٤].

وقوله: "وعن أبي زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: ﴿فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جأنٌّ﴾ [٥] فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول شأبَّة"[٦].

ـ وقوله : "ومنهم من يشدد النون فيقول "اللذانّ" وقد قرأ ابن كثير ﴿واللذانّ يأتيانها منكم﴾ [٧] بتشديد النون"[٨] .

ـ وقوله : "إذا أضفته إلى ياء المتكلم أثبت الألف وفتحت الياء، وذلك نحو قولك: عصايَ، وهذايَ، وبشرايَ .... ومن

---

(١) السابق ٣/ ١١٩ .
(٢) البقرة/ ٦ .
(٣) يوسف / ٩٠ .
(٤) شرح المفصل ٩/ ١١٨، ١١٩، ١٢٠ .
(٥) الرحمن / ٣٩ .
(٦) شرح المفصل ٩/ ١٣٠ و١٠/ ١٣ .
(٧) النساء / ١٦ .
(٨) شرح المفصل ٣/ ١٤٣ .

العرب من يقلب هذه الألف ياء فى الإضافة إلى ياء المتكلم ... وقد قرئ ﴿يا بشرىّ هذا غلام﴾ [١].

ــ وقوله عن نعم : "وفيها أربع لغات : "نَعِم .. ونِعِم .. ونَعْم .. ونِعْم" : ... وقد قرأ ﴿فَنَعِمَّا هى﴾ ابن عامر وحمزة والكسائى .. وقد قرأ يحيى بن وثاب : ﴿فَنَعْمَ عُقْبَى الدار﴾ [٢] .

ــ وقوله : "وذكر سيبويه أن من العرب من يثبت هذه الألف فى الوصل فيقول أنا فعلت، وقد قرأ به نافع فى قوله تعالى : ﴿أنا أحيى وأميت، وأنا آتيك به﴾ [٣] .

ــ وقوله : فأما ﴿عشرة﴾ من اثنتى عشرة ففى شينها لغتان: كسر الشين وإسكانها فبنوتميم يفتحون العين ويكسرون الشين ... وأهل الحجاز يسكنون الشين"[٤] : "وقرأ الأعمش : ﴿فانفجرت منه اثنتا عشَرة عينا﴾ ففتح الشين على الأصل[٥].

---

(١) شرح المفصل ٣/ ٣٣ .
(٢) السابق ٧/ ١٢٨، ١٢٩ .
(٣) السابق ٩/ ٨٣ .
(٤) السابق ٦/ ٢٧ .
(٥) السابق ٦/ ٢٧ .

ــ وقوله : "فقد قرأ ابن كثيــر وحفــص بــالتخفيف، وقــرأ أبوعمرو ﴿إِنَّ هَـٰذَيْنِ لَسَـٰحِرَانِ﴾ بتشديد النون، والياء فــى هذين، وقرأ الباقون بتشديد النون والألف ... وأما قراءة الجماعــة ﴿إِنَّ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ﴾ فأمثل الأقوال فيها أن تكون على لغة بنىالحارث بن كعب فى جعلهم المثنى بالألف على كل حال"[١] .

وقوله عن "هيهات" فمنهم من فتح التاء إتباعا لما قبلهــا ... ومنهم من كسر التاء فقال هيهاتِ ... ومنهم من يضم التاء فيقــول "هيهاتُ" .. وقد تنون هيهات فى لغاتها الثلاث ... وقد قرئ بهــن جميعا، يريد اللغات الثلاث، فالفتح هى القراءة العامة المشــهورة، وقد رويت منونة عن الأعرج، والكسر من غيــر تنــوين قــراءة أبىجعفر الثقفى، والكسر مع التنوين قراءة عيسى بن عمر والضم مع التنوين قراءة أبىحيوة، ولا أعلمها قرئت بالضم من غير تنوين وقيل قرأ بها قعنب"[٢].

٨ ـ درجة القراءة :

القراءات التى أوردها ابن يعيش درجاتها متفاوتة، فيصــفها تارة بأنها ضعيفة[٣]، وتارة :

---

(١) شرح المفصل ٣/ ١٢٩، ١٣٠ .
(٢) السابق ٤/ ٦٥ ، ٦٦ .
(٣) راجع شرح المفصل ٩/ ٢٤ و١٠/ ٥٧ و٤/ ١٣، ١٤ و٢/ ٨٢ .

ـ بأنها ضعيفة ممتنعة[١].

ـ وتارة بأنها "ليس بالوجه"[٢].

ـ وتارة بأنها "قبيحة جدا" [٣].

ـ وتارة بأنها "قليلة النظر جدا"[٤].

ـ وتارة بأنها "أحسن"[٥].

ـ وتارة بأنها شاذة"[٦].

---

(١) راجع شرح المفصل ٨/ ٥٥ .
(٢) السابق ٩/ ١١٨ .
(٣) السابق ٢/ ٨٥ .
(٤) راجع شرح المفصل ٣/ ٣٥، ٣٦ .
(٥) السابق ٩/ ٥٨ .
(٦) السابق ١٠/ ١٤٦ .

قراءات "شرح المفصل" بين المقياس النحوى والمعيار اللهجى

اختلفت وجهة النظر البصرية عن وجهة النظر الكوفية تجاه القراءات القرآنية، فالبصريون يحكمون المقياس النحوى، فما وافقه من القراءات قبلوه، وما خالفه منها ردوه[١].

"أما الكوفيون فلهم موقف آخر يغاير موقف البصريين من القراءات كل المغايرة، فقد قبلوها، واحتجوا بها، وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أصولهم، وأحكامهم، وهم إذا رجحوا القراءات التى يجتمع القراء عليها، فلا يرفضون غيرها ، ولا يغلطونها لأنها صواب عندهم أيضا"[٢].

ولقد "أولع كثير من النحاة بمناقشة القراءات وردها إذا لم تكن متطابقة مع ما ألفوه من مذاهب البصريين والكوفيين، وكان المنهج الحق يطالبهم بالنظر فى القراءات نفسها، فمتى صح سندها، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، لا يصح ردها، وتفضيل القاعدة النحوية عليها ، فإنه لا ينبغى أن يقاس القرآن على شىء بل الواجب أن يقاس عليه، فهو النص الصحيح الثابت

(١) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى د/ عبدالمنعم عبدالله حسن ــ الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م: صـ١٦٣ .
(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو د/ مهدى المخزومى صـ٣٤١ .

المتواتر، وليس هناك نص مما يستشهد به يشبهه فى قوة إثباته وتواتر روايته، والقطع بصحته فى متنه ولفظه ٠

هذا على أن القراء الذين اشتركوا فى رواية هذه القراءات، هم إلى جانب إجادتهم فى هذا الفن، وصدقهم فى روايتهم، هم علماء فى اللغة، ومن أفاضل أئمة النحو وأعلامه: مثل أبى عمرو بن العلاء، والكسائى٠

إن أفضل ما يحتج به فى تقرير أصول اللغة: القرآن الكريم، فإنه نزل بلسان عربى مبين، ولا يمترى أحد فى أنه بالغ من الفصاحة، وحسن البيان، الذروة التى ليس بعدها مرتقى. فيجب أن تأخذ بالقياس على ما وردت عليه كلمه وآياته من أحكام لفظية ٠

ولا فرق فى ذلك بين ما وافق الاستعمال الجارى فيما وصل إلينا من شعر العرب ومنثورهم، وما جاء على وجه انفردت به قراءات القرآن، ولا نذهب مذهب التأويل ليوافق آراء النحويين"[١]٠

فالنحاة أصحاب تقعيد وتنظيم، وهذه الروايات التى تخرج على قواعدهم كانت تفجأهم، فلا يكون منهم إلا تجريحا وإخراجا على التوهم، والقراء أصحاب أداء، وهم أهل تلق وعرض، فهم

---

(١) القراءات واللهجات ــ عبدالوهاب حمودة ــ الطبعة الأولى ــ نشر مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٨هـ ــ ١٩٤٨م : صـ١٢٩ ٠

من هذه الناحية أدق من النحاة فى نقلهم اللغة، نحسب أن الحق فى جانب القراء"[١].

"وأئمة القراء لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة، والأقيس فى العربية، بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[٢].

وعلى ذلك يقرر السيوطى أن "كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به فى العربية سواء أكان متواترا أم آحادا أم شاذا ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة إذا لم تخالف قياسا معروفا بل ولو خالفته يحتج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس فى ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه .... وكان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم، وحمزة، وابن عامر قراءات بعيدة فى العربية، وينسبونهم إلى اللحن ، وهم مخطئون فى ذلك، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التى لا مطعن فيها وثبوت ذلك دليل على جوازه فى العربية"[٣].

---

(١) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ـ د/ عبده الراجحى سنة١٩٦٩م ـ دار المعارف المصرية صـ٨٦ .

(٢) النشر ١/ ٥٥ .

(٣) الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى ـ حيدر آباد سنة ١٣١٠هـ صـ١٧ .

هذا ... وكثير من القراءات التى ردها بعض النحاة لها استعمال لهجى يؤكدها فلا ينبغى أن يخطأ القارئ لأن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ كما يقول ابن جنى[١].

كما أن من قلب الأوضاع محاولة النحاة السيطرة على حقل القراءات القرآنية، والأولى أن يحتج بالقراءات لا لها، وأن تصحح قواعد النحاة بالقراءات، لا أن تصحح القراءات بقواعد النحو[٢].

وبعد ... فما موقف "ابن يعيش" تجاه القراءات القرآنية؟ هل كان يحكم المقياس النحوى أولا؟

من خلال تتبعنا ودراستنا للقراءات الواردة فى "شرح المفصل" وجدنا أن ابن يعيش كان يضعف بعض القراءات لمخالفتها للمقاييس النحوية وسوف نعرض من هذه القراءات ما يوضح موقفه منها من ذلك :

١ - ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ الأعراف/١٠ .

يقول ابن يعيش : "فأما قراءة أهل المدينة ﴿معائش﴾ بالهمز فهى ضعيفة، وإنما أخذت عن نافع ولم يكن قبا فى العربية، وقالت العرب: مصائب بالهمز"[٣].

---

(١) خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى الرفاعى صـ١٩٤ .
(٢) خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى الرفاعى صـ١٩١، ١٩٥
(٣) شرح المفصل ١٠/ ٩٧ .

فلقد وصف ابن يعيش هذه القراءة بالضعف رغم أن القارئ بها نافع وهو من القراء السبعة وقراءته ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التى لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازه فى العربية،والواقع اللغوى يفرض قبول هذه القراءة لأنها تمثل لهجة عربية فلا ينبغى أن يخطأ القارئ لأن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ كما يقول ابن جنى .

٢ - يقول ابن يعيش : "ومن ذلك قراءة الزعفرانى والجحدرى ﴿ومن تقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا﴾ [١] بالتاء فيهما، حيث أراد واحدة من النساء وجعل صلته إذا عنى المؤنث كصلة التى .

وقرأ حمزة والكسائى ﴿يقنت﴾ و﴿يعمل﴾ بالياء على التذكير حملا على اللفظ فيهما . وقرأ الباقون من السبعة ﴿يقنت﴾ بالتذكير على اللفظ و﴿تعمل﴾ بالتأنيث على المعنى، وهو ضعيف لأنه فرق بينهما"[٢] .

٣ - ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾ هود/ ٨١ .

(١) الأحزاب / ٣١ .
(٢) شرح المفصل ٤/ ١٣، ١٤ .

يقول ابن يعيش : "فإن الجماعة قرءوا بالنصب إلا أبـــاعمرو وابن كثير فإنهما قرءا ﴿امرأتُك﴾ بالرفع، وإنما كان الأكثر النصب ههنا لأنه استثناء من موجب وهو قوله ﴿فأسر بأهلك﴾ ولم يجعلـــوه من ﴿أَحَد﴾ لأنها لم يكن مباحا لها الالتفات، ولو كانت مســـتثناة مـــن المنهى لم تكن داخلة فى جملة من نهى عن الالتفات ... وأما مـــن قرأ بالرفع فقراءة ضعيفة وقد أنكرها أبوعبيد وذلك لما ذكرناه من المعنى ، ومجازها على أن يكون اللفــظ نهيــا والمعنـــى علـــى الخبر"[١].

٤ - يقول ابن يعيش "وكقراءة من قـــرأ ﴿مثلاما بعوضةٌ﴾ [٢] وهو قبيح جدا لحذف ما ليس بفضلة"[٣].

ويقول فى موضع آخر : "ومن ذلك قراءة بعضـــهم ﴿مثلاما بعوضةٌ﴾ برفع بعوضة كأنه جعل "ما" موصولة بمعنى الذى والمراد أن الله لا يستحى أن يضرب مثلا الذى هو بعوضة"[٤].

---

(١) شرح المفصل ٢/ ٨٢، ٨٣ .
(٢) البقرة / ٢٦ .
(٣) شرح المفصل ٢/ ٨٥ .
(٤) السابق ٣/ ١٥٢ .

٥ – يقول ابن يعيش: "وأما قوله تعالى في قراءة: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم﴾ [١] بفتح "أنما" فضعيفة ممتنعة على قياس مذهب سيبويه، وقد أجازها الأخفش على البدل"[٢].

٦ – يقول ابن يعيش "فإن قيل إذا زعمتم أن ياء الجمع أو واو الجمع إذا أضيف إلى ياء النفس فإن الياء لا تكون إلا مفتوحة فما وجه القراءة في قوله تعالى : ﴿وما أنتم بمصرخيِّ﴾ [٣] قيل هذه قراءة حمزة والأعمش وهي قليلة النظر جدا على أنها ليست في البعد من القياس بالمكان الذي تعزى إليه، وذلك أن الإسكان في ياء النفس لما كثر صار كالأصل، فلما تقدمها ساكن حركوها بالكسرة لالتقاء الساكنين ليدلوا بذلك أن الحركة لالتقاء الساكنين لا للبناء، فلم يراعوا أصل الحرف"[٤].

وقال الفراء عن هذه القراءة "ولعلها من وهم القراء"[٥] .

وقال الزجاج : "وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرزولة[٦]. وحكى قطرب أنها لغة بني يربوع[٧].

---

(١) آل عمران / ١٧٨ .
(٢) شرح المفصل ٨/ ٥٥ .
(٣) إبراهيم / ٢٢ .
(٤) شرح المفصل ٣/ ٣٥، ٣٦ .
(٥) معاني القرآن للفراء ٢/ ٧٥ .
(٦) معاني القرآن للزجاج ٣/ ١٥٩ .
(٧) ينظر النشر ٣/ ٧٠ والإتحاف ٢٧٢ .

والواقع اللغوى يفرض قبول هذه اللغة لأنها تمثل لهجة عربية فلا ينبغى أن يخطأ القارئ لأن الناطق على قياس لغة من لغـــات العرب مصيب غير مخطئ كما قال ابن جنى ٠

و"أجازها قطرب، والفراء، وإمام النحـــو واللغـــة والقـــراءة أبوعمرو ابن العلاء، وهى متواترة صحيحة، والطاعن فيها غالط قاصر، ونفى النافى لسماعها لا يدل على عدمها،فمن سمعها مقدم عليه إذ هو مثبت، وقرأ بها أيضا يحيى بنوثاب وحمران بن أعين وجماعة من التابعين".

وقد وجهت بوجوه منها: أن الكسرة على أصل التقاء الساكنين وأصله مصرخين فحذفت النون للإضافة، فالتقى ســـاكنان، يـــاء الإعراب، وياء الإضافة وهى ياء المتكلم، وأصلها السكون فكسرت للتخلص من الساكنين"[١].

وبعد ... فهذه أمثلة من قراءات "شـــرح المفصـــل" توضـــح موقف ابن يعيش من المقياس النحوى والصرفى، وهى وإن خالفت وجها نهجه مذهب نحوى، فقد وافقت وجها آخر نهجه مذهب آخر، وأيده استعمال عربى، وهذه الموافقة لهذا الوجـــه كفيلـــة بقبـــول القراءة فضلا عن صحة الرواية وموافقة الرسم، وهذا الشرط يؤكد أهمية المعيار اللهجى فى توجيه بعض القراءات القرآنية إذ يقـــول

---

(١) الإتحاف ٢٧٢ ٠

الدكتور عبده الراجحى: "وموافقة العربية ولو بوجه هو ما نعتقده هنا من صحة القراءة بلهجات العرب على اختلافها، يؤكد ذلك ما يقرره ابن خالويه فى أول حجته بقوله : "فإنى تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الخط، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلا منهم قد ذهب فى إعراب ما انفرد به من حرف مذهبا من العربية لا يدفع، وقصد من المقياس وجها لا يمنع فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار"[١].

ولم نرى ابن يعيش إلا فى مثل هذه القراءات التى ضعفها يحكم المقياس النحوى والصرفى، أما فى غيرها فهو يذكر القراءة ليحتج بها على المقياس النحوى، وقد رأيناه يستدل به على وجه لغوى،كما رأيناه يدافع عن بعض القراءات ويرد على من ضعفها بتحكيم المقياس النحوى ، فها هو ذا يرد على أبىالعباس محمد بن يزيد ويخطئه حينما ضعف قراءة ﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحامِ﴾ بجر الأرحام عطفا على المضمر المخفوض، إذ يقول: "فإن أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة نظرا إلى العطف على المضمر المخفوض، وقد رد أبوالعباس محمد بن يزيد هذه القراءة،

(١) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية صـ٨٣ وراجع الحجة لابن خالويه صـ٦١ .

وقال لا تحل القراءة بها وهذا القول غير مرضى من أبىالعباس، لأنه قد رواها إمام ثقة ، ولا سبيل إلى رد نقل الثقة مع أنـــه قـــد قرأتها جماعة من غير السبعة كـــابن مســـعود ، وابـــن عبـــاس، والقاسم، وإبراهيم النخعى، والأعمش والحسن البصرى، وقتـــادة، ومجاهد، وإذا صحت الرواية، لم يكن سبيل إلى ردها"[١].

(١) شرح المفصل ٣/ ٧٨ ٠

مصادر قراءات "شرح المفصل"

تنوعت القراءات القرآنية الواردة فى "شرح المفصل" لابن يعيش وبنظرة فاحصة فيها وجدنا ابن يعيش ينسب كثيرا منها إلى من قرأ بها، فقد ذكر قراءات منسوبة إلى أبى عمرو[١] ، وذكر قراءات منسوبة إلى ابن كثير[٢].

وذكر قراءات منسوبة إلى حمزة[٣].
وذكر قراءات منسوبة إلى نافع[٤].
وذكر قراءات منسوبة إلى عاصم[٥].
وذكر قراءات منسوبة إلى ابن عامر[٦].
وذكر قراءات منسوبة إلى الكسائى[٧].

---

(١) راجع شرح المفصل ٢/ ١١، ٨٢، ٨٣، و٣/ ١٢٩، ١٣٠ و٧/ ٢٥، ٢٦ ، و٩/ ٨٥، ٨٦، ١١٦، و١٠/ ١٢٣، ١٢٧، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، و١٤٣، و١٤٦، ١٤٧ .

(٢) شرح المفصل ٢/١٢، ١٣، ٨٢، و٣/ ١٢٩، ١٣٠، ١٤١، ١٤٢، و٩/ ٤٥، ٧٥ ، ١٠/ ٩٠ .

(٣) السابق ٢/ ٥١، ٩٩، و٣/ ٣٥، ١١٦ و٤/ ١٣، ١٤، ٥/ ١٠٣، ١٠٤، ٧/٢٥، ٢٦، ٩/ ٣٩، ٤٠، ١١٨، ١٠/ ١٢٧ .

(٤) السابق ٢/ ١٢، ١٣، ٥٠ ، ٣/ ١٤١، ١٤٢ ــ ٩/ ٢، ٣/ ٨٣ ، ١٠/٩٧ .

(٥) السابق ١/ ٨٠، ٣/ ١٢٩، ١٣٠، ٧/ ٢٥، ٢٦، ٩/ ٢٧، ٣٩، ٤٠، ١١٨ .

(٦) السابق ١/ ٨٠، ٢/ ٦٧، و٣/ ٢٣، و٧/ ٢٥، ٢٦، و٥/١٠٣، ١٠٤، ٩/٨٣ و١١٨، ١١٩ ، ١٢٠ .

(٧) السابق ٢/ ٢٥، ٤/ ١٣، ١٤، ٥/ ١٠٣ و١٠٤ و٧/ ٧٠، و٩/ ٢٤، ٣٩، ٤٠، ١١٨، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧ .

وذكر قراءات منسوبة إلى الحسن البصرى[١].

وذكر قراءات منسوبة إلى أبى بن كعب[٢].

وذكر قراءات منسوبة إلى عبدالله بن مسعود[٣].

وذكر قراءات منسوبة إلى زيد بن على[٤].

وذكر قراءات منسوبة إلى سعيد بن جبير[٥].

وذكر قراءات منسوبة إلى عمرو بن عبيد[٦].

وذكر قراءات منسوبة إلى هارون[٧].

وذكر قراءات منسوبة إلى يعقوب[٨].

وذكر قراءات منسوبة إلى الأعرج[٩].

وذكر قراءات منسوبة إلى عطاء بن رباح[١٠].

وذكر قراءات منسوبة إلى قتادة[١١].

وذكر قراءات منسوبة إلى السمال[١٢].

---

(١) السابق ٢/ ٨٧ ، ٧/ ١٥٤، ١٢٩، ١٠/ ٧٦ .
(٢) شرح المفصل ٧/ ٣٣، و٨/ ٧٨، ٧٩ .
(٣) السابق ١/ ٥٣، و٤/ ١٥٧، ٧/ ١٦ .
(٤) السابق ٢/ ٨٧، و٧/ ١٢٩، و٨/ ١١٧ .
(٥) السابق ٨/ ٢٦، و١٠/ ١٤ .
(٦) السابق ٩/ ١٣٠ ، و١٠/ ١٣ .
(٧) السابق ٣/ ١٤٦، و١٠/ ١٥٠ .
(٨) السابق ٧/ ٧٥ و١٠/ ١٤٣ .
(٩) السابق ٢/ ٣، ٤ ، ٤/ ٦٥، ٦٦ .
(١٠) السابق ٥/ ١٨ .
(١١) السابق ١٠/ ٨٦ .
(١٢) السابق ١٠/ ٨٦ .

وذكر قراءات منسوبة إلى ابن يعمر اليحصبى[١].
وذكر قراءات منسوبة إلى أهل المدينة[٢].
وذكر قراءات منسوبة إلى قعنب[٣].
وذكر قراءات منسوبة إلى أبىحيوة[٤].
وذكر قراءات منسوبة إلى أبىجعفر[٥].
وذكر قراءات منسوبة إلى عيسى بن عمر[٦].
وذكر قراءات منسوبة إلى الزعفرانى[٧].
وذكر قراءات منسوبة إلى الجحدرى[٨].
وذكر قراءات منسوبة إلى الحجاج بن يوسف[٩].
وذكر قراءات منسوبة إلى يحيى بن وثاب[١٠].
وذكر قراءات منسوبة إلى الأعمش[١١].

---

(١) السابق ٩/ ١١٨ .
(٢) شرح المفصل ٨/ ٨٢ .
(٣) السابق ٤/ ٦٥، ٦٦ .
(٤) السابق ٤/ ٦٥، ٦٦ .
(٥) نفسه : نفس الصفحة .
(٦) نفسه : نفس الصفحة .
(٧) السابق ٤/ ١٣، ١٤ .
(٨) نفسه : نفس الصفحة .
(٩) السابق ٨/ ٦٦ .
(١٠) السابق ٧/ ١٢٨، ١٢٩ .
(١١) السابق ٣/ ٣٥، ٣٦، ٦/ ٢٧ .

وذكر قراءات منسوبة إلى الإمام على بن أبىطالب كرم الله وجهه[١].

وذكر قراءات منسوبة إلى أهل الجفاء[٢].
وذكر قراءات منسوبة إلى بنى تميم[٣].

ملاحظات : بالنظر فى هذه القراءات المنسوبة إلى من قرأ بها نلاحظ ما يلى :

١ - كان ابن يعيش مقلا من إيراد القراءات المنسوبة للصحابة القراء من الذين أمر النبى ﷺ ، بأخذ القرآن عنهم كابن مسعود وأبى بن كعب ، وعلى بن أبىطالب كرم الله وجهه، وغيرهم .

٢ - أورد ابن يعيش كثيرا من القراءات المنسوبة للقراء السبعة فيذكر قراءات لأبىعمرو، وابن كثير، ونافع، وحمزة، وعاصم، وابن عامر، والكسائى.

٣ - أورد ابن يعيش قراءات كذلك لأبىجعفر، ويعقوب وغيرهما من القراء العشرة .

٤ - وذكر من القراء الأربعة الحسن، والأعمش.

---

(١) السابق ٨/ ١١٧ .
(٢) السابق ٧/ ١١٥ .
(٣) السابق : نفس الصفحة .

٥ – وبذلك تتعدد الروافد التى استقى منها ابن يعيش هذه القراءات، وتمثل هذه القراءات المنسوبة إلى القراء المصدر الأول من مصادر قراءات "شرح المفصل" ٠

وهناك مصدر آخر: هو تأثر ابن يعيش بما درس فى كتب اللغة والقراءات فقد تأثر بشواهد القراءات القرآنية المبثوثة فى كتب اللغة، ككتاب سيبويه، وأفاد من كتاب "المحتسب" لابن جنى وهو مصدر أصيل من مصادر دراسة القراءات القرآنية، وكذلك كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ، والحجة فى القراءات السبع لابن خالويه وغيرها٠

كما وجدنا ابن يعيش ذكر قراءات لم ينسبها إلى من قرأ بها[1] وقمنا بعزوها إلى من قرأ بها٠

---

(١) ينظر شرح المفصل ١/ ٨٢، و٢/ ١٩، ٤٥، ٦٧، ٨٥، ٨٨، ٨٩ ، ١١٦، ١١٧، و٣/ ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٧٦، ١١٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ٥/٢٢، ٦/ ١٠٧، ١٢٧ ، ٦/ ١٠٢، ١٠٧، و٧/ ٥٠، ٥١، ٥٥، ١١٥ ، و٨/ ٥٥، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٩/ ٣٥، ٤٨، ٤٩، ٥٨، ٨٢ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٠/ ٢٥ ، ٣٦، ٤٢، ١٠٣، ١٤٧ ٠

القراءات واللهجات

حقيقة القراءات القرآنية ونشأتها :

القراءات جمع قراءة وهى فى اللغة: مصدر قرأ، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا[١].

وقد عرفها الزركشى بقوله: "والقراءات هى اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[٢].

كما عرفها البناء بقوله : "علم القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم فى الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع.

أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزو لناقله"[٣]. والقراءة سنة متبعة، تعتمد على السماع، والتلقى، والمشافهة، فلقد تلقى الرسول عليه الصلاة والسلام من جبريل القرآن الكريم ملتزما فى قراءته فكيفية القراءة تعهد بها الله سبحانه وتعالى[٤].

---

(١) اللسان ٥/ ٣٥٦٣ "قرأ" .
(٢) البرهان للزركشى ١/ ٣١٨ .
(٣) الإتحاف صـ٥ .
(٤) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى ـ تأليف د/عبدالمنعم عبدالله حسن ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م صـ٧٧ .

وكان جبريل يعرضه عليه كل عام مـرة، وعرضـه عليـه مرتين فى العام الذى قبض فيه فـ"عن عائشة رضى الله عنها عن فاطمة عليها السلام أَسَرَّ إلى النبـى ﷺ أن جبريـل يعارضـنى بالقرآن كل سنة، وإنه عارضنى العام مرتين، ولا أراه إلا حضـر أجلى"[١] فقرأ الرسول ﷺ القرآن الكريم على مسـامع الصـحابة ليعلمهم طريقة قراءته وقرءوا عليه ٠

ومن الصحابة من كان يتقن القراءة كابن مسـعود، ومعـاذ، وأبى، وسالم رضى الله عنهم أجمعين ، فـ"عن مسـروق ذكـر عبدالله بن عمر وعبدالله بن مسعود فقال: لا أزال أحبـه سـمعت النبى ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بـن مسـعود، وسالم، ومعاذ، وأبىبن كعب"[٢].

"وقد ذكر الإمام أبوعبيد القاسم بن سـلام فـى كتابـه فـى القراءات من نقل شىء من وجوه القراءة من الصحابة وغيـرهم، فذكر من الصحابة أبا بكر وعمر، وعثمـان، وعليـا، وطلحـة، وسعدا، وابن مسعود، وحذيفة ، وسالما، وأباهريرة، وابن عمـر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبدالله، ومعاويـة، وابـن الزبير، وعبدالله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة وهؤلاء كلهم من المهاجرين٠

(١) صحيح البخارى ٣/ ١٦٢ ٠
(٢) السابق ٣/ ١٦٢، ١٦٣ ٠

وذكر من الأنصار أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل، وأباالدرداء، وزيد بن ثابت، وأبا زيد، ومجمع بن جارية، وأنس بن مالك رضى الله عنهم أجمعين"(١)٠

"ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا فى ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم ... فكان بالمدينة "أبوجعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن أبى نعيم"، وكان بمكة: عبدالله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج ، ومحمد بن محيصن، وكان بالكوفة: يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبىالنجود، وسليمان الأعمش ثم حمزة والكسائى٠

وكان بالبصرة: عبدالله بن أبىإسحق، وعيسى بن عمر، وأبوعمرو بن العلاء ثم عاصم الجحدرى ثم يعقوب الحضرمى ٠ وكان بالشام: عبدالله بن عامر ، وعطية بن قيس الكلابى، وإسماعيل بن عبدالله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذمارى ثم شريح بن يزيد الحضرمى(٢)٠

أنواع القراءات :

ذكر جلال الدين البلقينى أن القراءة تنقسم إلى: متواتر، وآحاد، وشاذ٠

---

(١) النشر ١/ ٥٠ ٠
(٢) النشر ١/ ٥٣ ٠

فالمتواتر: القراءات السبعة المشهورة، والآحـاد: قـراءات الثلاثة التى هى تمام العشر، ويلحق بها قراءة الصحابة .

والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم[١].

ويقول البناء : "والحاصل أن السبع متـواترة اتفاقـا وكـذا الثلاثة، أبوجعفر، ويعقوب، وخلف على الأصـح بـل الصـحيح المختار وهو الذى تلقيناه عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم وبـه نأخذ، وأن الأربعة بعدها ابن محيصـن، واليزيـدى، والحسـن، والأعمش شاذ اتفاقا"[٢].

وذكر السيوطى أنواع القراءات فقال:

"**الأول:** المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطـؤهم علـى الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك .

الثانى: المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التـواتر، ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء، فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ... ومثاله ما اختلف الطرق فى نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض.

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى صـ١٢٩ .
(٢) الإتحاف صـ٧ .

الثالث: الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به ....

الرابع: الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة. من ذلك قراءة ﴿ مَلَكَ يَوْمَ الدين ﴾ بصيغة الماضى ونصب يوم، إياك نُعْبَدُ ببنائه للمفعول.

الخامس: الموضوع كقراءات الخزاعى، وظهر لى سادس يشبه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبى وقاص وله أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمٍّ ...... وقراءة ابن عباس: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج﴾[1].

أركان القراءات الصحيحة :

وضع العلماء لمعرفة القراءات الصحيحة أركانا ثلاثة هى:

١ - أن تكون موافقة للعربية ولو بوجه.

٢ - أن تكون القراءة موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

٣ - أن يصح سندها عن الرسول ﷺ[2].

---

(١) الإتقان ١/ ١٣٣ .

(٢) ينظر الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبىطالب القيسى ١/ ٥١، ٥٢ ، والنشر ١/ ٥٣ بتصرف .

"ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم"(١).

ووضح ابن الجزرى المراد بهذه الأركان فقال : "وقولنا فى الضابط الأول ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح .... قلنا ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر ﴿قالوا اتخذ الله ولدا﴾ فى البقرة(٢) بغير واو ، و﴿بالزبر وبالكتاب المنير﴾ (٣) بزيادة الباء فى الاسمين ونحو ذلك، فإن ذلك ثابت فى المصحف الشامى، وقولنا بعد ذلك ولو احتمالا نعنى به ما يوافق الرسم ولو تقديرا إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديرا وهو الموافقة احتمالا فإنه قد خولف صريح الرسم فى مواضع إجماعا نحو ... واليل والصلوة والزكوة والربو(٤) وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقا ويوافقه بعضها تقديرا نحو "النشأة" حيث كتب بالألف،

---

(١) النشر ١/ ٥٣، ٥٤ .
(٢) الآية ١١٦ .
(٣) آل عمران ١٨٤ .
(٤) النشر ١/ ٥٤، ٥٥، ٥٦ بتصرف.

وافقت قراءة المد تحقيقا، ووافقت قراءة القصر تقديرا إذا يحتمل أن تكون الألف صورة الهمزة على غير القياس كما كتب "موئلا"[١].

"وقولنا وصح سندها فإنا نعنى به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهى وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم"[٢].

فوائد اختلاف القراءات وتنوعها:

لاختلاف القراءات وتنوعها فوائد عظيمة[٣] :

١ – منها سهولة حفظ كتاب الله وتيسير نقله على هذه الأمة.

٢ – ومنها عظم البرهان ووضوح الدلالة، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف.

٣ – ومنها نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز إذا كل قراءة بمنزلة آية.

---

(١) السابق ١/ ٥٦ بتصرف .
(٢) السابق ١/ ٥٨ .
(٣) السابق ١/ ١١٥، ١١٦ بتصرف.

٤ – ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ .

٥ – ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقى وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة والكشف عن صيغة صيغة .

٦ – ومنها ظهور سر الله تعالى فى توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان.

علاقة القراءات باللهجات :

"كانت العرب الذين نزل القرآن بلسانهم مختلفى اللغات ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج ولاسيما الشيخ والمرأة"(١).

وتخفيفا على القبائل ومراعاة للهجاتها أتيح لكل عربى أن يقرأ بالطريقة التى يرتاح لها، وتعود لسانه على النطق بها فـ"عن أبى قال: لقى رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء، فقال إنى بعثت إلى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ الفانى والعجوز، فقال جبريل: فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف"(٢).

---

(١) النشر ١/ ٧٢ بتصرف.
(٢) تفسير الطبرى ١/ ١٢ .

وكان "من تيسير الله أن أمر نبيه ﷺ بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم، فالهذلى يقــرأ ﴿عتى حين﴾ يريــد "حتى"، هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدى يقــرأ ﴿تِعلمون﴾ وتِعلم وتِسود وجوه وألم إِعهد إليكم﴾ والتميمى يهمز والقرشى لا يهمــز ...... ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول من لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه، أن يجعل لهــم متســعا فــى اللغــات، ومتصرفا فى الحركات"(١)٠

والمراد بالأحرف السبعة هو: أن القرآن الكريم نزل بلغة كل حى من أحياء العرب٠

وهذا القول هو الوارد عن كل من :

١ - الإمام على بن أبى طالب ﷺ ٠

٢ - عبدالله بن عباس ﷺ ٠

ومن ينعم النظر فى هذا القول يجد أنه يندرج تحته العديد من اللهجات العربية المشهورة ٠

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة صـــ٣٩، ٤٠ ٠

وهذه اللهجات تندرج كلها تحت قولهما : "نزل بلغة كل حى من أحياء العرب"[١] وبهذا يتضح أن القراءات القرآنية لها صلة قوية باللهجات العربية .

ومن ثم تعد القراءات مصدرا أصيلا من مصادر اللهجات العربية بل آصل المصادر "لأن منهج علم القراءات فى طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التى نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر بل يختلف عن طرق نقل الحديث، وقد رأيت ما كان من رسول الله ﷺ من تلقيه الوحى ثم عرضه على جبريل وما كان من إقرائه الصحابة وقراءتهم عليه، وعلى هذا المنهج سار أصحاب القراءات ... فالقراءة إذن لا تكتفى فى النقل بالسماع بل لابد من شرط التلقى، وهما أصح الطرق فى النقل اللغوى ... أضف إلى ذلك أن أصحاب القراءات كانوا – إلى شهرتهم بالضبط والدقة والإتقان – على معرفة واسعة بالعربية ووجوهها"[٢].

فالقراءات ميدان رحب للدرس اللهجى بكل أبعاده ومستوياته إنها توثيق لما جرى على اللسان العربى من صور نطقية

---

(١) القراءات وأثرها فى علوم العربية – الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – د/ محمد سالم محيسن ١/ ٣٥ بتصرف.

(٢) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د/ عبده الراجحى صـ٨٤ .

وأدائية[١] وليس كل قراءة مردها إلى لهجة فـ"هناك نوع من القراءات لا يرجع إلى اختلاف فى اللهجات، وإنما هى أوجه تجرى فى الفصيح من الكلام واردة على سنة العرب من صرف عنايتها إلى المعانى، ونظرها إلى الألفاظ نظرا لوسائل ، فلا ترى بأسا فى إيراد اللفظ على وجهين، أو وجوه ما دام المعنى الذى يقصد بالخطاب باقيا ومأخوذا من جميع أطرافه، وفى هذا توسعة على القارئ وعدم قصره على حرف، لأن القرآن حفظ كثيرا من طرق البيان، وتقرير أساليب الخطاب، وفنون التعبير[٢].

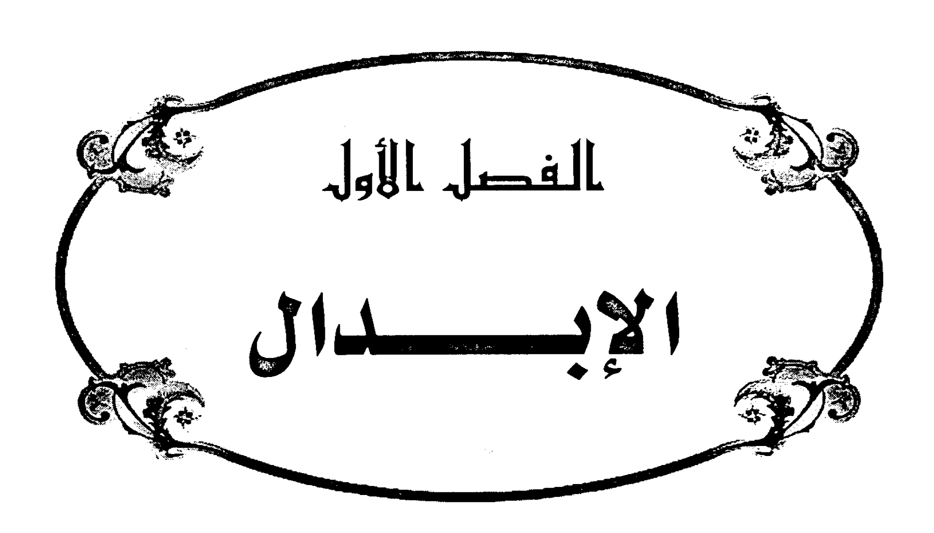
ودراسة اللهجات العربية القديمة تمدنا بمصادر القراءات القرآنية غير المنسوبة إلى لهجة معينة، كما نلتمس منها بعض أسرار رسم المصحف الشريف[٣].

---

(١) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى ـ د/ عبدالمنعم عبدالله حسن صـ٩٠ .

(٢) القراءات واللهجات ـ عبدالوهاب حمودة ـ الطبعة الأولى ـ الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٨م صـ١٢١ .

(٣) القراءات القرآنية أ.د/ إبراهيم محمد أبوسكين ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م صـ١



الفصل الأول

الإبدال

الإبدال

الإبدال فى اللغة: جعل شيء مكان شيء آخر[١].

وفى اصطلاح علماء اللغة: جعل حرف مكان آخــر أو حركــة مكان أخرى[٢].

فنظرة اللغويين للإبدال لم تقف عند التغييــر الــذى يلحــق حروف الكلمة فقط وإنما يلحظون التغييرات التى تلحق الحركــات أيضا[٣] .

والإبدال فى الحروف نوعان: إبدال صرفى، وإبدال لغــوى وبين الإبدالين فروق هى كما يلى:

١ – الإبدال اللغوى يقع فــى جميــع الحــروف والإبــدال الصرفى يقع فى حروف معينة يقول أبوعلى القالى : "اللغويــون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا ، تسعة من الزوائد، وثلاثة من غيرها، وأما حروف الزوائد فيجمعها قولنــا:

---

(١) اللسان ١/ ٢٣١ (بدل) ٠

(٢) اللهجات العربية د/ إبراهيم أبوسكين مطبعة الفاروق القاهرة ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م صـ٨٠ ٠

(٣) اللهجات العربية د/ إبراهيم نجا ــ مطبعة السعادة بمصر صـ٧١ ٠

"اليوم تنساه" وهذا عمله أبوعثمان المازنى ، وأما حـــروف البـــدل فيجمعها قولنا : "طال يوم أنجدته" وهذا أنا عملته [١].

٢ – وقيل إن مفهوم الإبدال عند اللغويين هو: جعل حـــرف مكان آخر مع بقاء المعنى واحدا على نحو غيـــر مطـــرد، أمـــا مفهومه عند الصرفيين: فهو : جعل حرف مكان آخر باطراد[٢].

٣ – كما يختلف الإبدال اللغوى عن الإبدال النحوى فـــى أن صورتى الكلمة تستعملان معا عند اللغويين، فيقال التهتـــان، كمـــا يقال: "التهتال": أما عند النحاة فلا تستعمل سوى صـــورة واحـــدة للكلمة، وهى التى وقع فيها الإبدال مثـــل: قَـــالَ ، أمـــا الصـــورة الأخرى "قَوَلَ" فإنها صورة افتراضـــية لا وجـــود لهـــا إلا فـــى الذهن[٣].

والإبدال اللغوى هو الذى يعنينا هنا لأنه هو الذى يخص قوما دون قوم[٤].

سبب نشوء الإبدال :

للغويين مذاهب مختلفة فى سبب نشوء الإبدال هى كما يلى:

---

(١) الأمالى : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م : ٢/ ٢٠٧ .
(٢) محاضرات فى فقه اللغة د/ عبدالفتاح البركاوى ـــ مؤسسة الرسالة ط١ ـــ ١٤٠٢هـــ صـــ١٤٤ .
(٣) المرجع نفسه : ١٤٥ .
(٤) مميزات لغات العرب لحفنى ناصـــف ـــ مطبعـــة الســـعادة بمصـــر ١٣٣٠هـــ ط/٢ : صـــ١٢ .

أولا: رأى القدماء :

١ - يرى أبوالطيب اللغوى أن الإبدال يرجع إلى تعدد اللغات واختلافها إذ يقول: "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هى لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا فى حرف. قال : والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة، وطورا غير مهموزة ولا بالصاد مرة ، وبالسين أخرى ، وكذلك إبدال لام التعريف ميما،والهمزة المصدرة عينا كقولهم فى "أَنْ" "عَنْ" لا تشترك العرب فى شىء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون[١].

٢ - ويرى البطليوسى أن الكلمتين المتفقتين فى المعنى والحروف إلا فى حرف واحد لا يسمى هذا الاختلاف إبدالا إذا كان من لغتين أو من لغات متعددة أما إذا حدث هذا فى البيئة الواحدة فحينئذ يعد من الإبدال إذ يقول: "ليس الألف فى الأرقان ونحوه مبدلة من الياء ولكنهما لغتان ومما يدل على أن هذه الأحرف لغات ما رواه اللحيانى قال: قلت لأعرابى: أتقول مثل حنك الغراب أو مثل حلكه؟ فقال: لا أقول مثل حلكه"[٢].

---

(١) المزهر ١/ ٤٦٠ .
(٢) السابق ١/ ٤٧٤، ٤٧٥ .

وبذلك يتضح لنا أن أبا الطيب يعتد ما كان من اختلاف اللهجات من قبيل الإبدال وأن البطليوسى يخرج ما كان من اختلاف اللهجات من الإبدال،على أن لكليهما نظرته ووجهته، فالذى اعتد ما كان من اختلاف اللهجات من قبيل الإبدال اعتبر أن اللغة العربية كلها وحدة واحدة، أى نظر إلى أن الجزيرة العربية كلها وحدة واحدة، والذى أخرج ما كان من اختلاف اللهجات من الإبدال اعتبر كل لهجة مستقلة عن الأخرى، وصاحب كل لهجة ينطق صيغة واحدة لا صيغتين مختلفتين.

٣ - ويرى ابن جنى أن الكلمتين أو الكلمات المتحدة فى المعنى والحروف إلا فى حرف واحد لا تعد من الإبدال إلا إذا كانت إحدى الكلمتين أصلا، والأخرى فرعا لها ، ومقياس الأصالة عنده أن تكون الكلمة أكثر تصرفاً أو أدور استعمالاً، أما إذا تساوت الكلمتان فى التصرف والاستعمال فلا يكون هناك إبدال، إذ يقول : "فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصلين كل واحد قائم بنفسه، لم يسغ العدول عن الحكم بذلك، فإن دَلّ دَالّ أودعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة وصير إلى مقتضى الصنعة، ومن ذلك "سكر طبرزل وطبرزن" هما متساويان فى الاستعمال فلست بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضده، ومن ذلك قولهم: هتَلَت

السماء وهَتَنَتْ ، هما أصلان، ألا تراهما متساويين فى التصرف، يقولون: هَتَنَت السماء تَهْتِنُ تَهْتَانًا، وهَتَلَتْ تَهْتِلُ تَهْتَالاً"[١].

ومقياس الأصالة والفرعية عند ابن جنى محل نظر، لأن اللفظ قد يجوز أن يكون متصرفا وأمات العرب تصرفاته أو بعضها أو استغنوا عنها ونحن نطالع فى كتب اللغة أحيانا أن هذا البناء أو هذه الصيغة مماته أو لم ترد عن العرب"[٢] ومن ذلك قولهم "بَلْه زيدا" أى دَعْه فإنه فى الأصل مصدر فعل مهمل، وذلك الفعل المهمل مرادف لدَعْ، ودَعْ لا مصدر له من لفظه وإنما له مصدر من معناه وهو الترك[٣].

وكذلك كثرة الاستعمال، فقد تكون الكلمة التى حكم بفرعيتها لقلة استعمالها قد تكون غير ذلك فى الواقع "لأن ذلك يستلزم معرفة الأوسع تصرفا مع أن اللغويين لا يصرحون بذلك"[٤].

٤ – ويرى ابن فارس إقامة الحروف مقام بعض دون قيد أو شرط إذ يقول: "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ... وهو كثير مشهور"[٥].

---

(١) الخصائص ٢/ ٨٢ .
(٢) خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى : ٣٦٦ .
(٣) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى – دار إحياء الكتب العربية – مطبعة الحلبى ٢/ ١٩٩ .
(٤) خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى : ٣٦٦ .
(٥) الصاحبى، تحقيق / السيد أحمد صقر – الحلبى ٣٣٣ .

ثانيا : رأى المحدثين :

يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الكلمات المتحدة فى الحروف والمختلفة فى حرف واحد، وفسرت على أنها من قبيل الإبدال حينا، أو من تباينت اللهجات حينا آخر، إنما هى نتيجة التطور الصوتى[١].

شروط الإبدال عند اللغويين:

١ـ عند القدماء:

اشترط أكثر القدماء لصحة الإبدال تقارب الصوتين فى المخرج وقد نص على ذلك صراحة أبوعلى الفارسى فى قوله : "أصل القلب فى الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك كالدال والطاء والتاء والذال والظاء والثاء، والهمزة ، والهاء، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه[٢].

وقال ابن سيده : "فأما ما لم يتقارب مخرجاه البته فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلا، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق"[٣].

(١) من أسرار اللغة : صـ٧٥ .
(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٧ .
(٣) المخصص ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ـ ٢٧٤/١٣

وذكر ابن جنى أن إبدال الحاء من الثاء الوسطى فى "حَثْحَثُوا" من "حَثَّثُوا" مردود، وعلل أبوعلى الفارسى لذلك فقال : "فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها"[١].

لكن هناك من القدماء الذين ألفوا فى الإبدال كابن السكيت وأبىالطيب لم يلتزموا بهذا الشرط فنجد أباالطيب يورد مثلا كلمات وقع فيها الإبدال بين الباء والهاء[٢]، والثاء والحاء[٣]، وكذلك نجد ابن السكيت يورد كلمات وقع فيها الإبدال بين الجيم والحاء[٤] وهما متباعدان لأن الجيم من وسط اللسان والحاء من وسط الحلق، وبين الكاف والفاء[٥].

٢ ـ عند المحدثين:

وافق الدكتور صبحى الصالح القدماء فى رأيهم فقال: "فالمعول فى باب الإبدال ـ كما قلنا ـ على المخرج لا الصفة"[٦].

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٧ .
(٢) الإبدال لأبىالطيب ١/ ١٥٦ .
(٣) المرجع السابق ١/ ١٥٧ .
(٤) الإبدال لابن السكيت صـ٩٧ .
(٥) المرجع السابق صـ١٤١ .
(٦) دراسات فى فقه اللغة ط / ٩ دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٨١م صـ٢٣٥ .

لكن الدكتور إبراهيم أنيس يرى أن العلاقة الصوتية التى تحكم الإبدال هى قرب الصوتين المبدل والمبدل منه فى الصفة أو فى المخرج(١).

فالمحدثون وافقوا القدماء فى القول بضرورة التقارب الصوتى شرطا للقول بالإبدال(٢).

وهذا هو الرأى الراجح عندى، فلابد أن تكون هناك علاقة صوتية بين الحرف المبدل والمبدل منه، بأن يتقاربا فى المخرج والصفة معا أو المخرج دون الصفة.

والقراءات القرآنية الواردة فى شرح المفصل لابن يعيش قد اشتملت على كل من الإبدال فى الحروف والإبدال فى الحركات وإليك التوضيح :

أولا: الإبدال فى الحروف:

بتتبع القراءات القرآنية الواردة فى "شرح المفصل" لابن يعيش وجدت هناك ألفاظ أبدلت بعض حروفها من بعض وتقسيمها كما يلى:

---

(١) من أسرار اللغة مكتبة الأنجلو المصرية ط٦ سنة ١٩٧٨م صـ٧٥
(٢) نفسه صـ٧٥ .

١ - بين الهمزة والواو:

ـ قوله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ النساء/ ١١٧

يقول ابن يعيش: "وقد قرأ عطاء بن أبى رباح ﴿إِنْ يدْعُون مِن دُونه إلاّ أُثُناً﴾ والمراد وُثُنا فسكنت العين على حد رُسْل وكُتْب وقلبت الواو همزة لانضمامها على حد قلبها فى أُقِّتَتْ وأُجُوه"[١].

وعزيت القراءة بقلب الواو همزة ﴿أُثنا﴾ إلى النبى ﷺ [٢] وإلى عطاء بن أبى رباح[٣].

ووجهها ابن جنى بقوله "أما أُثُن" فجمع وَثَن، وأصله وُثُن فلما انضمت الواو ضما لازما قلبت همزة كقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [٤] وكقولهم فى وُجُوه: أُجوه ... ومن قال : أُثْنا بسكون الثاء فهو كأُسْد بسكون السين حكى سيبويه هذه القراءة : ﴿أُثْنا﴾ بسكون الثاء[٥].

---

(١) شرح المفصل ٥/ ١٨ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـ٣٥ .
(٣) مختصر فى شواذ القرآن صـ٣٥ ، والمحتسب ١/ ١٩٨ .
(٤) المرسلات / ١١ .
(٥) المحتسب ١/ ١٩٨، ١٩٩ .

ـــ قولـــه تعـــالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ يوسف/ ٧٦ ٠

يقول ابن يعيش : "يريد أن من العرب من يبدل مـن الـواو المكسورة همزة إذا كانت فاء ، ومـن المفتوحـة، فمثالهـا مـن المكسورة قولهم : "وِشَاح وإِشَاح ووِسَادة وإِسَادة" والوِشاح: سير أو ما يضفر من السير ويرصع بالجوهر وتشد به المـرأة وسـطها، والوسادة: المخدة ، وقالوا "وِعَاء وإِعَاء" : وقرأ سعيد بـن جبيـر ﴿قبل إعاء أخيه﴾ وقالوا وِفَادة وإِفَادة وأنشد سيبويه:

أَمَّا الإِفَادَةَ فاسْتَوْلَتْ رَكَائِبُهَـا ∴ عند الجَبَابِيرِ بالبَأْسَاءِ والنِّعَمِ

ووجه ذلك: أنهم شبهوا الواو المكسورة بـالواو المضـمومة لأنهم يستثقلون الكسرة كما يستثقلون الضمة، ألا ترى أنك تحذفها من الياء المكسور ما قبلها كما تحذف الضمة منها نحو: هذا قاضٍ، ومررت بقاضٍ، إلا أن همز الواو المكسورة وإن كثر عندهم فهو أضعف قياسا من همز الواو المضمومة وأقل استعمالا، ألا تـرى أنهم يكرهون اجتماع الواوين فيبدلون من الأولـى همـزة نحـو الأَوَاقى ولا يفعلون ذلك فى الواو والياء نحو وَيْحَ ووَيْـسَ ووَيْـلَ ويَوْمَ فلما كان حكم الضمة مع الواو قريبا من حكم الواو مع الواو وجب أن يكون حكم الكسرة مع الواو قريبا من حكـم اليـاء مـع

الواو، واعلم أن أكثر أصحابنا يقفون فى همز الواو المكسورة على السماع دون القياس إلا أبا عثمان فإنه كان يطرد ذلك فيها إذا وقعت فاءً لكثرة ما جاء منه مع ما فيه من المعنى"[١].

وعزيت القراءة بإبدال الواو همزة "إِعَاء" إلى سعيد بن جبير[٢].

ووجه ابن جنى هذه القراءة فقال : "وأصله: وِعاء ، فأبدلت الواو-وإن كانت مكسورة — همزة ، كما قالوا فى وِسَادة: إسادة وفى وِجاح: إِجاح ، وهو الستر.

وهمز "وُعَاء" بالضم أقيس من همز المكسور الواو، فعليه يحسن بل يقوى أُعاء أخيه. ومثله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [٣] وقالوا فى "وجوه: أُجوه"[٤].

والذين يبدلون من الواو المكسورة همزة إذا كانت فاءهم أهل هذيل فيقولون "إِشَاح وإِسَادة"[٥] وقد أثر عن تميم إبدال الواو

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٤ .

(٢) ينظر مختصر فى شواذ القرآن صـ٦٩، والمحتسب ١/ ٣٤٨ .

(٣) المرسلات / ١١ .

(٤) المحتسب ١/ ٣٤٨ .

(٥) جمهرة اللغة لابن دريد ٢/ ١٦١، ١٦٧ .

المصدرة فى صيغة "فِعَال همزة فقد قالوا "إِشَاح" وإِقَاط بدل من وِقَاط ووِشَاح[١]، قال أبو على وكذلك لغتهم فى كل واو مكسورة فى الأدوات التى على بناء فِعَال وفِعَالة[٢].

ـ قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ الإخلاص/ ٤ .

يقول ابن يعيش : "قال وأهل الجفاء يقرؤون ﴿ولم يكن كفؤا له أحد﴾ فيؤخرون الجار والمجرور لقوة التأخير فى الملغى عندهم والمراد بأهل الجفاء الأعراب الذين لم يبالوا بخط المصحف ولم يعلموا كيف هو"[٣].

وعزا ابن خالويه هذه القراءة فقال "وقال سيبويه ربما قرأ الجفاة من الأعراب ﴿لم يكن أحد كفؤا﴾ من لا يدرى كيف هى فى المصحف"[٤].

٢ ـ بين الهمزة والهاء:

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة/ ٥ .

---

(١) اللسان ٦/ ٤٨٩٤ "وقط" .
(٢) البارع صـ٧٠٢ .
(٣) شرح المفصل ٧/ ١١٥ .
(٤) مختصر فى شواذ القرآن صـ١٨٣ .

يقول ابن يعيش "وقد قـرئ ﴿هياك نعبد وهياك نستعين﴾ [١] وعزيت القراءة بقلب الهمزة هاء "هياك" إلى أبى السوار الغنوى[٢].

والعلاقة الصوتية المسوغة للإبدال بين الهمزة والهـاء هـى قربهما فى المخرج واتحادهما فى بعض الصفات، فالهمزة صوت شديد، مجهور عند القدماء، وعند المحدثين صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس عند فريق، ومهموس دائما عند فريق آخر، منفتح، ومستفل، ومصمت، والهاء صوت مهمـوس، ورخـو، ومنفـتح، ومستفل، ومصمت.

٣ - بين السين والزاى :

قوله تعـالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ الفاتحة/ ٦، ٧.

يقول ابن يعيش : "وقربوا بعضها من بعض نحو قولك فـى مصدر مزدر، فقربوا الصاد من صوت الزاى ليتناسب الصـوتان ولا يتنافرا، وذلك أن الصاد مقاربة الدال فى المخرج وبينهما مـع ذلك تناف وتباين فى الأحوال والكيفية وذلك أن الصاد مهموسـة

(١) شرح المفصل ١٠/ ٤٢ .
(٢) تفسير القرطبى ١/ ١١٩ .

والدال مجهورة والصاد مستعلية مطبقة والدال ليست كذلك، والصاد رخوة والدال شديدة، والصاد من حروف الصفير، والدال ليست كذلك، فلما تباينا فى الأحوال هذا التباين أرادوا أن يقربوا بينهما فى بعض الأحوال على حد تقاربهما فى المخرج استثقالا لتحقيق الصاد مع الدال مع ما ذكرناه من المباينة، فأبدلوا من الصاد زايا لأنها من مخرجها وهما من حروف الصفير، وتوافق الدال فى الجهر فيتناسب الصوتان ولا يختلفان ونحو ذلك قراءة من قرأ **﴿زراط﴾** فى صراط"[1].

وعزيت هذه القراءة **﴿زراط﴾** إلى أبىعمرو، فقد روى الأصمعى عن أبىعمرو: أنه قرأ **﴿الزراط﴾** بالزاى الخالصة[2].

ورفض أبوعلى الفارسى القراءة بالزاى لتحرك السين، وإن كان بينها وبين الطاء حاجزان، وهما الراء والألف، إذ يقول: "فأما القراءة بالزاى فليس بالوجه، وذلك أن من قال فى أَصْدَرْتُ أَزْدَرْتُ وفى القَصْد القَزْد، فأبدلوا من الصاد الزاى، فإنه إذا تحركت الصَاد فى نحو: صَدَرت، وصَدَقت، لم يبدل، فإذا لم يبدلوا الصاد زايا إذا تحركت مع الدال وكانت الطاء فى الصِّراط مثل الدال فى "القَصْد" فى حكم الجهر، فكذلك ينبغى ألا تبدل من السين

(١) شرح المفصل ٩/ ٥٤، ٥٥ .

(٢) كتاب السبعة ١٠٥، ١٠٦ .

الزاى، فى سِراط من أجل الطاء، لأنها قد تحركت، كما تحركت فى صَدَقَتْ مع أن بينهما فى سِرَاط حاجزين"[١].

كما أن أباجعفر النحاس لم يجز أن تكون السين زايا إلا إذا كانت ساكنة[٢].

وإذا كان أبوعلى الفارسى وأبوجعفر النحاس لم يفضلا القراءة بالزاى إذا تحركت السين فإن شيخ النحاة سيبويه قرر أنه سمعها فقال "وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة"[٣] وهذا أيضا أبوحيان الأندلسى يقول: "والزاى لغة لعذرة وكلب وبنى القين"[٤].

كما عزاها كل من القرطبى[٥] وابن الجوزى[٦] لعذرة وكلب وبنى القين ٠

ومن قلب السين زايا فى ﴿**السراط**﴾ فلأن الزاى أشبه بالطاء لأنهما مجهورتان[٧]، وبذلك يتم التماثل والتجانس بين السين والطاء٠

---

(١) الحجة لأبىعلى الفارسى ١/ ٣٩، ٤٠ ٠
(٢) إعراب القرآن ١/ ١٧٤ ٠
(٣) الكتاب ٤/ ٤٧٨ ٠
(٤) البحر ١/ ٢٥ ٠
(٥) تفسير القرطبى ١/ ١٤٧ ٠
(٦) زاد المسير ١/ ١١ ٠
(٧) إملاء ما من به الرحمن ١٣ بتصرف ٠

٤ ـ بين الكاف والشين "الكشكشة" :

قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ مريم/ ٢٤ .

يقول ابن يعيش "من العرب من يبدل كاف المؤنث شينا فى الوقف حرصا على البيان،لأن الكسرة الدالة على التأنيث تخفى فى الوقف فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شينا فقالوا عليشِ فى عليْكِ ومنشِ فى منكِ ومررت بشِ فى بكِ وقد يجرون الوصل مجرى الوقف . قال المجنون:

فعيناشِ عيناها وجيدُشِ جيدُها

سوى أنْ عظْمَ السَّاقِ منِّشِ دَقيقُ

ومن كلامهم إذا أعياش جاراتش فأقبلى على ذى بيتش أى إذا أعياك جاراتِكِ فأقبلى على ذى بيتك ويقولون ما الذى جاء بشِ، يريدون بك، وقد قرئ قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾

ــ قد جعل ربشِ تحتشِ سَريا ، وقد زادوا على هذه الكاف فى الوقف شينا حرصا على البيان فقالوا مررت بكِش وأعطيتكِش فإذا وصلوا حذفوا الجميع، وهى كشكشة بنىأسد وتميم"(١).

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٤٨، ٤٩ .

وقد ذكرت هذه القراءة دون عزو فقيل قرأ بعضهم : ﴿قد جعل ربش تحتش سريا﴾ (١).

وظاهرة الكشكشة عزيت إلى ربيعة ومضر فقد ورد في المزهر "وهى فى ربيعة ومضر" يجعلون بعد كاف الخطاب فى المؤنث شينا، فيقولون: "رأيتُكِش ، وبِكِش، وعَلَيْكِش" فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط وهو الأشهر، ومنهم من يثبتها فى الوصل أيضا، ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها فى الوصل ويسكنها فى الوقف، فيقول: منش وعليش"(٢).

وقد نسب سيبويه قلب كاف الخطاب شينا لناس كثير من تميم وناس من أسد(٣).

وعلل ابن جنى لهذا الإبدال فقال "حرصا على البيان لأن الكسرة الدالة على التأنيث تخفى فى الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شينا"(٤).

وهذه اللهجة مازالت موجودة فى بعض البلاد العربية فى منطقة الخليج فهى موجودة فى الكويت، وموجودة فى البحرين،

(١) ينظر فقه اللغة للثعالبى صـ١٢٩، والأشمونى ٤/ ٢٨٢ .
(٢) المزهر للسيوطى ١/ ٢٢١ .
(٣) الكتاب ٤/ ١٩٩ .
(٤) سر صناعة الإعراب ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ مطبعة مصطفى الحلبى ط١ ـ ١٩٥٤م ـ ١/ ٢١٦ .

وفى المنطقة الشرقية بالمملكة العربيـة السـعودية، وفـى قريـة الزنكلون بمحافظة الشرقية، ونطقها عند أهل الزنكلون كنطق أبناء الخليج أى لا تقلب الكاف شينا خالصة بل هى "تش"(١).

٥ - بين الواو والياء :

قولـه تعـالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ...﴾ البقرة/٢٥٥ ، يقول ابن يعيش : "والقَيَّام بمعنـى القيـوم وقـرئ ﴿الحىّ القيَّام﴾ ... والقيَّام فَيْعَال أصله قَيْوَام، فلما اجتمعت الـواو والياء وسبق الأول منهما بالسكون قلبوا الواو ياء وأدغموا اليـاء فى الياء، والصواب القَوَّام بواو مشددة على زنة فَعَّال إلا أنه كان يصير كالكلاء وقد ذكر هذا البناء"(٢).

وعزيت قراءة ﴿القيَّام﴾ إلى الإمام عمر بن الخطاب ﷺ ، وابـن مسعود، وابن أبىعبلة والأعمش(٣) وعزاها البناء إلى المطوعى(٤).

وقد نقل ابن منظور عن الفراء أن ﴿القيَّام﴾ لغة لأهل الحجاز(٥).

---

(١) المقتضب فى لهجات العرب د/ محمد رياض كريم صـ١٣٤، ١٣٥ بتصرف.
(٢) شرح المفصل ٦/ ١٢٧، ١٢٨ .
(٣) ينظر مختصر فى شواذ القرآن صـ٢٥ ، وزاد المسير ١/٢٦٥ .
(٤) الإتحاف صـ١٦١ .
(٥) اللسان ٥/ ٣٧٨٥ (قوم) .

ويرى بعض الباحثين أن الحجازيين يؤثرون الياء فى مقابـــل الواو عند تميم[١] ، غير أن هذا الرأى لا يؤخذ على إطلاقـــه، لأن حكما كهذا ينبغى أن يقوم على استقراء كامل أو شبه كامل للألفاظ المروية بالياء والواو، والتى عزيت كل صيغة فيهما للحجـــاز أو لتميم، وهذا من الصعوبة بمكان، بالإضافة إلى أن بعض الصـــور الواوية عزيت للحجاز، وبعض الصور اليائية عزيت لتميم، ممـــا يدفع الباحث إلى التوقف فى حكم كهذا، فقد عزى ــ مثلا ــ لأهل العالية "وهم أهل الحجاز" قولهم ضَـــارَه يَضُـــورُه فـــى "ضَـــارَه يَضِيرُه"[٢] وعزى لهم كذلك : القُصْوَى فى مقابل القُصْيَا عند أهل نجد "ومنهم تميم"[٣].

كما أن بعض بنى سليم "وهم حجازيون" كانوا يقولـــون نَمَـــا يَنْمُو بدل نَمَى يَنْمَى[٤]. وعزى لتميم قُنْيَـــان فـــى مقابـــل قُنْـــوَان للحجازيين[٥].

وهذا داخل فيما أسموه بالمعاقبة ومعناه دخول الواو على الياء والياء على الواو من غير علة[٦].

---

(١) اللهجات العربية فى التراث ٤٠٣، ولغة تميم د/ ضاحى ١٧٨ .
(٢) الإصلاح ١٣٦، والمخصص ١٤/ ٢٠ .
(٣) الإصلاح ١٣٩، والمخصص ١٤/ ٢٣ .
(٤) اللسان ٦/ ٤٥٥١ (نمى) .
(٥) التهذيب ٩/ ٣١٥ .
(٦) المخصص ١٤/ ١٩ .

ثانيا: الإبدال فى الحركات :

ـ بين الفتح والكسر:

أ ـ الأسماء :

قوله تعالى: ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ... ﴾ ق/ ٢٥، ٢٦ .

يقول ابن يعيش : "وأما قوله تعـــالى ﴿مريبن ــ الذى ــ جعل﴾ فقراءة الجماعة بكسر التنوين لالتقاء الساكنين ، وقد قرئ مـــريبنَ الذى بفتح النون كأنه كره توالى كسرتين ففـــتح علـــى حـــد مِـــنَ المؤمنين، ومِنَ الرسول"[١].

وذكر العكبرى هذه القراءة فقال "والجمهور على كسر التنوين وقرئ بفتحها فرارا من الكسرات والياءات"[٢].

ب ـ فى الأفعال :

قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ ... ﴾ محمد/ ٢٢ .

١ – يقول ابن يعيش : "قال الله تعالى : ﴿فهل عسيتم﴾ قـــرئ بفتح السين وكسرها وهما لغتان والفتح أشهر "[٣].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ١٢٨ .
(٢) إملاء ما من به الرحمن صـــ٥٣٨ .
(٣) شرح المفصل ٣/ ١١٩ .

وأهل الحجاز يكسرون السين من عسى مع المضمر خاصة[١].

وقد وجه الفارسى قراءة نافع ﴿عِسِيتُم﴾ بكسر السين فقال : لأنهم قد قالوا هو عسٍ بذلك، وما أعْسَاه وأعْسِ به، فقوله عَسٍ يقوى عسِيتم ، ألا ترى أن عسٍ كحرٍ وشجٍ؟

وقد جاء فَعَل وفَعِل فى نحو وَرَى الزّنْد ووَرِى؛ فكذلك عَسَيْتُمْ وعَسِيتُمْ أن يقول فيه عَسِىَ زيدٌ، مثل رَضِىَ زيدٌ وإن لم يقله فسائغ له بأن يأخذ باللغتين، فيستعمل إحداهما فى موضع دون الأخرى كما فعل ذلك فى غيرها[٢].

وعزيت القراءة بكسر السين إلى نافع ، وعزيت القراءة بفتح السين إلى باقى القراء[٣].

قوله تعالى:﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ...﴾ البقرة/٢٧١ .

يقول ابن يعيش : "وفيها أربع لغات نَعِمَ على زنة حَمِد وعَلِم وهو الأصل، ونِعِم بكسر الفاء والعين، ونَعْمَ، ونِعْم بكسر الفاء وسكون العين، وليس ذلك شيئا يختص هذين الفعلين وإنما هو

(١) البحر المحيط٢/ ٢٥٥ .
(٢) اللسان ٤/ ٢٩٥٠ (عسا) .
(٣) كتاب السبعة صـ١٨٦ .

عمل فى كل ما كان على فعل مما عينه حرف حلقى اسما كان أو فعلا نحو فَخِذ وشَهِد، فإنه يسوغ فيهما وفى كل ما كـــان مثلهمـــا أربعة أوجه، والعلة فى ذلك: أن حرف الحلق يســـتثقل إذا كـــان مستفلا وإخراجه كالتهوع، فلذلك آثروا التخفيف فيه، وكل ما كان أشد تسفلا كان أكثر استثقالا، فمن قال "نَعِمَ وبَئِسَ" بكســـر العـــين وفتح الفاء فقد أتى بهما على الاصل، وقد قرأ ﴿فَنَعِمَّا هِى﴾ ابـــن عامر وحمزة والكسائى[1].

وعزيت القراءة بكسر النون والعين ﴿فَنِعِمَّا﴾ إلى ابـــن كثيـــر وعاصم فى رواية حفص، ونافع فى رواية ورش.

وعزيت القراءة بفتح النون وكسر العين ﴿فَنَعِمَّا﴾ إلـــى ابـــن عامر وحمزة والكسائى[2].

فالحجة لمن كسر النون: أنه قربها من العين ليوافق بها لفـــظ أختها "بئس" لأن هذه فى المدح كهذه فى الذم.

والحجة لمن فتح النون وكسر العين: أنه أتى بلفظ الكلمة على الأصل لأن أصلهما: نَعِم ، وبَئِس.

والحجة لمن أسكن العين وجمع بين ساكنين، فاحتمل ذلـــك، لأنه جعل "نعم" و"ما" كلمة واحدة، فخففها بإسكان[3].

---

(١) شرح المفصل ٧/ ١٢٨ .
(٢) كتاب السبعة صـــ١٩٠ والكنز فى القراءات العشر صـــ١٣٧ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـــ١٠٢ .



الفصل الثاني

الهمز والتسهيل

الهمز والتسهيل

كان للعرب فى نطق الهمزة نهجان هما: التحقيق والتخفيف وعزى التحقيق إلى تميم، وعزى التخفيف إلى أهل الحجاز وقد جاء فى لسان العرب : "قال أبوزيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون. وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"(١).

وليس كل أهل الحجاز يخففون الهمزة بل كان بعضهم يحققون ودليل ذلك ما نص عليه سيبويه إذ يقول : "اعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز، وتجعل فى لغة أهل التخفيف بين بين تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوح...

ومن ذلك قولهم: مَنْسَاة، وإنما أصلها مَنْسَأة(٢) ويقول أيضا: "قد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبئ وبريئة وذلك قليل ردئ"(٣).

وعزا ابن الحاجب تخفيف الهمزة لأكثر أهل الحجاز ولاسيما قريش(٤) .

---

(١) اللسان ١/ ٢٦ حذف الهمزة .
(٢) الكتاب ٣/ ٥٥٣، ٥٥٤ .
(٣) المصدر نفسه ٣/ ٥٥٥ .
(٤) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣١، ٣٢ .

والسر فى تخفيف الهمزة هو أنه من الحروف التى يصعب النطق بها، وذلك لأنه أعمق الحروف مخرجا فى الحلق، فهو صوت شديد يحتاج إلى مجهود فى النطق ولهذا مال العرب إلى التخفيف[١].

وتحقيق الهمز مرجعه إلى السرعة فى النطق الذى هو من سمات القبائل البدوية إذ يقول الدكتور عبدالصبور شاهين: "وإذا كانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة فى النطق وتلمس أيسر السبل إلى هذه السرعة فإن تحقيق الهمزة كان فى لسانها الخاصة التى تخفف من عيب هذه السرعة ٠

... أما القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك كانت متأنية فى نطقها متئدة فى أدائها ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة فأهملت همز كلماتها"[٢].

وقد وقع خلاف لفظى فى تحديد مخرج الهمزة بين القدماء والمحدثين فمخرجها عند القدماء[٣] من أقصى الحلق، وعند المحدثين: تخرج بالتقاء الوترين الصوتين التقاء محكما، يسد سبيل

---

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ ٠
(٢) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث للدكتو/ عبدالصبور شاهين ــ الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة : صـ٣ ٠
(٣) ينظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، ٤٣٤، وشرح المفصل ٩/ ١٠٧ وتهذيب اللغة ٣٥٨/٥ ٠

النفس المندفع من الرئة لأدائها فهى حبسة مزمارية ... ويتميز صوتها بانقطاع زمير حركة ما قبلها أو ابتداء حركتها هى[١].

وكما اختلف القدماء والمحدثون فى مخرج الهمزة كذلك اختلفوا فى وصفها بالجهر أو الهمس .

فالقدماء يرون أنها مجهورة[٢]، أما المحدثون فبعضهم يرى أنها صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، وبعضهم يرى أنها صوت مهموس بناء على أن الغشاءين الصوتيين لا يصدران معها زميرا[٣].

وقد ورد فى قراءات شرح المفصل كلمات ذكرت بالهمز والتخفيف وفيما يلى بيان ذلك :

١ ـ الهمزة المفردة

الهمزة المتحركة وقبلها ساكن صحيح :

"إذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن نحو يَسْأَلَ ويَجْأَر والمَسْأَلَة والخَبْء والكَمْأَة والمَرْأَة والمَرْآت فالطريق فى تخفيفها أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها وتقول فى "مَسْأَلَة

(١) ينظر : أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية أ.د/ محمد حسن جبل ٨٤ ، والأصوات اللغوية د/ أنيس صـ٩٠ .
(٢) الكتاب ٤/ ٣٣٤ وشرح الشافية ٣/ ٢٥٩، ٢٦٠ .
(٣) أصوات اللغة العربية : ٨٥ بتصرف.

ـ مَسَلَة" وفى الخَبْء الخَبَ وفى الكَمْـأَةَ "الكَمَـة" وفـى المَـرْأة "المَرَة"[١].

وقد ذكرت الهمزة المتحركة وقبلهـا سـاكن صـحيح فـى المواضع الآتية:

١ - قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون/ ١ .

يقول ابن يعيش : "من ذلك ما حكاه سيبويه من قـولهم فـى العدد ﴿ثلاثهربعة﴾ فأبدل من التاء هاء فى الوقف ثم ألقـى حركـة الهمزة على الهاء وحذفها على حد القراءة فى قوله تعـالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ وذلك إنما يكون فى الوصل"[٢].

ونقل حركة همزة ﴿قد أفلح﴾ إلى الـدال قبلهـا ورش مـن طريقيه على قاعدته كحمزة وقفا مع السـكت، وعدمـه وإهمالـه وصلا. وورد الوجهان أيضا عن ابن ذكوان وحفـص وإدريـس وصلا ووقفا[٣].

(١) شرح المفصل ٩/ ١٠٩ .
(٢) شرح المفصل ٩/ ٨٢ .
(٣) الإتحاف ٣١٧ .

ومن ألقى حركة الهمزة على الدال وحذفها فعلته أن الهمزة بعد حذف حركتها صيرت ألفا ثم حذفت لسكونها وسكون الدال قبلها فى الأصل، ولا يعتد بحركة الدال لأنها عارضة[١] .

٢ - قال تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ الكهف/ ٣٨ .

يقول ابن يعيش : "ومنه قوله تعالى : ﴿لكنا هو الله ربى﴾ فى قراءة ابن عامر بإثبات الألف والأصل أنا فألقيت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وأدغمت النون فى النون، والقياس حذف الألف من أنا فى الوصل لأنها لبيان الحركة فى الوقف كالهاء فى ﴿كتابيه﴾ [٢] و﴿حسابيه﴾ [٣] وإنما بنى الوصل فيه على الوقف"[٤].

قراءة ابن عامر ﴿لكنا هو الله ربى﴾ بإثبات الألف فى الوصل والوقف[٥] وبها قرأ أبوجعفر، والشامى، ورويس وصلا[٦].

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ٤٤٣ .
(٢) الحاقة/ ١٩ .
(٣) الحاقة/ ٢٦ .
(٤) شرح المفصل ٩/ ٨٣ .
(٥) كتاب السبعة ٣٩١ ، والكنز فى القراءات العشر ١٨٩ .
(٦) الكنز فى القراءات العشر ١٨٩ .

وقرأ أبوعمرو وعاصم وحمزة والكسائى بإسقاط الألف فى الوصل وإثباتها فى الوقف، وقرأ نافع فى رواية المسيبى بإثباتها فى الوصل والوقف .

وقرأ ابن جماز وإسماعيل بن جعفر وورش وقالون عن نافع بغير ألف فى الوصل[١].

فالحجة لمن أثبت الألف : أن الأصل فيه: لكن أنا فحذفت الهمزة تخفيفا، فبقى "لكننا" فأدغمت النون فى النون فصارتا نونا مشددة والحجة لمن حذفها وصلا: أنه اجتزأ بفتحة النون من الألف لاتصالها بالكلام، ودرج بعضه فى بعض، واتبع خط السواد فى إثباتها وقفا[٢].

والجيد حذف الألف فى الوصل وإثباتها فى الوقف، لأن "أنا" كذلك والألف فيه زائدة لبيان الحركة[٣].

٣ - قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ النجم/ ٥٠ .

يقول ابن يعيش : "فأما قراءة أبىعمرو ﴿عَادًا لُّولَى﴾ بالإدغام والتشديد فوجهها أن الأصل "الأُولَى" فخففت الهمزة بأن

(١) كتاب السبعة ٣٩١ بتصرف .
(٢) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه صـ ٢٢٤ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن صـ ٣٩٩ .

ألقيت حركتها على اللام ثم حذفت، واعتدوا بالحركة على مـــذهب من قال لَحْمَر ثم أدغموا التنوين فى اللام"[١].

والقراءة بإدغام التنوين فى اللام بعد نقل حركة الهمزة إليهـــا وصلا ﴿عاداً لُّولى﴾ قـــد عزيـــت إلـــى أبىعمـــرو وأبىجعفـــر ويعقوب[٢].

والحجة لمن قرأ بهذه القراءة : أنه نقل حركة الهمـــزة إلـــى اللام الساكنة قبلها ثم حذفها، فالتقى سكون التنوين وسكون الـــلام، فأدغم التنوين فى اللام، فالتشديد من أجل ذلك[٣].

٤ – قال تعالى:﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ الأحقاف/٤ .

يقول ابن يعيش : "وقد قـــرئ ﴿مِنَ لَرْضِ﴾ ومـــن لـــرض بالوجهين مع إلقاء حركة الهمزة على الساكن الذى هو اللام"[٤].

وذكر ابن الجزرى أنه متى كان قبل الهمز ساكن، ولم يكـــن حرف مد سواء كان تنوينا أو غير تنوين وهو آخر كلمة فإن ورشا يحذف الهمزة وينقل حركته إلى الساكن قبله سواء أكـــان الســـاكن تنوينا أم لام تعريف مثل الأَرْض[٥].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ١١٦ .
(٢) الإتحاف: ٤٠٣ وينظر توثيقها فى كتاب السبعة ٦١٥ والنشر ٣/ ٣١٩ والكنز فى القراءات العشر ٢٤٤ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـــ٣٣٧ .
(٤) شرح المفصل ٩/ ١١٦ .
(٥) النشر ٢/ ٣٥ بتصرف .

٢ ـ الهمزتان المجتمعتان

الهمزتان الملتقيتان فى أول الكلمة:

ـ قوله تعالى : ﴿فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِۙ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَـٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ التوبة/ ١٢ .

يقول ابن يعيش : "وقوله فى القراءة الكوفية ﴿أئمة﴾ فإنه قرأ بذلك عاصم وحمزة والكسائى من أهل الكوفة، وقرأ بذلك من أهل الشام ابن عامر اليحصبى وليس ذلك بالوجه، والحجة لهم فى ذلك أن الهمزة فى حروف الحلق وقد يجتمع حروف الحلق فى نحو اللعاعة ولححت عينه فكذلك الهمزة،وذلك ضعيف لأن حروف الحلق مستثقلة وثقلها لاستفالها وكل ما سفل منها كان أشد ثقلا فلذلك فارقت الهمزة أخواتها فجاز اجتماع العينين والحائين ولم يجز فى الهمزة لأنها أدخل الحروف فى الحلق، والذى يدل على ضعفه أنا لا نعلم أحداً حقق فى نحو آدم وآخر، وكذلك ينبغى فى القياس أن يكون أيمة"[١].

وعزيت القراءة بتحقيق الهمزتين ﴿أئمة﴾ إلى عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى[٢].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ١١٨ .
(٢) ينظر كتاب السبعة ٣١٢ والنشر ١/ ٥٠٠ والإتحاف ٢٤٠ .

والحجة لمن حقق الهمزتين: أنه جعل الأولى همزة الجمع، والثانية همزة الأصل التى كانت فى إِمَام "أَأْمِمَة" على وزن "أَفْعِلَة" فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة، وأدغموا الميم فى الميم للمجانسة[١].

وهذه القراءة قال عنها سيبويه "وليس من كلام العرب أن تلتقى الهمزتان فتحققا"[٢].

وحكم ابن جنى عليها بالشذوذ فقال "ومن الشاذ عندنا قراءة الكسائى ﴿أَئِمة﴾ بالتحقيق فيهما"[٣] ووصفها ــ أيضا ــ باللحن[٤].

وقال عنها الفارسى : "فأما جمعهما وتحقيقهما فى ﴿أأنذرتهم﴾ فهو أقبح من تحقيقهما من كلمتين منفصلتين ... فأما إذا كانتا من كلمتين فاجتماعهما فى القياس أحسن من هذا"[٥].

وهذا موقف متشدد من بعض اللغويين فى الحكم على هذه القراءة بالشذوذ تارة وبالقبح تارة أخرى، لأن الذين قرأوا بها موثوق بهم، ولأنها من القراءات العشر والتى حكم بتواترها، فقد اشتملت على أمانة الرواية وصحة السند، كما أنها تصور لهجة من

---

(١) الحجة لابن خالويه ١٧٣ .
(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٦٥ .
(٣) الخصائص ٣/ ١٤٣ بتصرف.
(٤) نفسه: نفس الصفحة.
(٥) الحجة لأبى على الفارسى ١/ ٢٠٩ .

لهجات القبائل العربية التى نزل بها القرآن، فقد عزيت لتميم[١]، ومن الواجب الترفق فى الحكم على أى مسألة تتعلق بالقراءات القرآنية.

ـ قوله تعالى:﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة/ ٦ .

يقول ابن يعيش : "اعلم أنه إذا التقت همزتان فى كلمتين منفصلتين فإن أهل التخفيف يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ... قال سيبويه "ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا" وذلك لأنهم كرهوا التقاء الهمزتين ففصلوا بينهما بألف كما قالوا اخشينان ففصلوا بألف بين النونات كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة فأما قول الشاعر:

فَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاجِل .·. وبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمَّ أُمُّ سَالِمِ

البيت لذى الرمة والشاهد فيه إدخال الألف بين الهمزتين من قوله "آأنت" كراهية اجتماع الهمزتين كما دخلت بين النونات فى قولهم اضربنان كراهية اجتماعهما ... وقد قرأ ابن عامر﴿آأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ وكذلك ﴿آئنك لأنت يوسف﴾ [٢]"[٣].

(١) لغة تميم د/ ضاحى ٣١١ .
(٢) يوسف / ٩٠ .
(٣) شرح المفصل ٩/ ١١٨، ١١٩، ١٢٠ .

وعزا ابن مجاهد إدخال الألف بين الهمزتين إلى نـافع فـى رواية أبى قرة[١] كما عزا تحقيق الهمزتين إلى عاصـم وحمـزة والكسائى.

والحجة لمن حقق الهمزتين وفصل بمدة بينهما : أنه استجفى الجمع بينهما، ففصل بالمدة، لأنه كره تليين إحداهما فصحح اللفظ بينهما[٢].

وعزى تحقيق الهمزتين وزيادة ألف بينهما إلى بنى تميم[٣].

---

(١) كتاب السبعة صـ١٣٧ .
(٢) الحجة لابن خالويه صـ٦٦ .
(٣) ينظر الكتاب ٣/ ٥٥١ والبحر ١/ ٤٧ .

٣ ـ المبالغة فى تحقيق الهمز

لم يكتف بعض قبائل العرب بتحقيق الهمز فقط بل كان يهمز ما لا يهمز ويعد ذلك مبالغة فى تحقيق الهمز .

وقد عزيت هذه اللغة إلى تميم وعكل وكلب وغيرهم فقد جاء فى الدرر اللوامع : "ربما فر من التقاء الساكنين فى المتصل بإبدال همزة مفتوحة من الألف ... والفارّ من ذلك عكل وتميم تجعل همزة مفتوحة بدل الألف نحو قولك هؤلاء الفأر من "دَأبّه" و"شَأبّة" وقرئ فى الشواذ ﴿ولا الضَّأَلِّين﴾ [١].

وقال أبوزيد الأنصارى : "سمعت رجلا من بنىكلب يقول هذه دَأبّة وهذه المرأة شَأبّة فهمز الألف فيهما وذلك أنه ثقل عليه إسكان الحرفين معا وإن كان الحرف الآخر منهما متحركا"[٢].

ومن القدماء الذين اعترفوا بورودها عن العرب أبوالبقاء العكبرى إذ يقول : "... وهى لغة فاشية فى العرب فى كل ألف وقع بعدها حرف مشدد نحو: ضَالّ ودابّة وجَانّ، والعلة فى ذلك أنه قلب الألف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين"[٣].

---

(١) الدرر اللوامع على همع الهوامع، شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية لأحمد الأمين الشنقيطى ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ط٢ سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م : ٢/ ٢٣٠ .

(٢) اللسان ١/ ٢٥ حرف الهمزة .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : دار الفكر ط١ سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ صـ١٤

ومن المحدثين من تشكك فى ورود بعض صور المبالغة فى تحقيق الهمز عن العرب واعترض على ما قاله العكبرى فها هو ذا الدكتور/ صبحى الصالح يقول : "...... ولا ينقضى عجبك من قول العكبرى فى هذه القراءة الشاذة : "هى لغة مسموعة من العرب ، والحق أن الذى سمع من العرب – فى باب الهمزة على تنوعه تبعا لتنوع القبائل ولهجاتها – لم يكن فيه مثل هاتيك الصور الشاذة التى ذكرها العكبرى وأضرابه على سبيل الإعراب حتى بالغوا فيها"[١].

وأميل إلى رأى القدماء لأن هذه الصور من القراءات الشاذة التى يحتج بها، وهى – أيضا – تمثل بعض اللهجات التى نزل بها القرآن الكريم . وقد ورد همز ما لا يهمز فى قراءات شرح المفصل فى الموضعين التاليين:

١ – قوله تعالى : ﴿... غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ الفاتحة / ٧ .

يقول ابن يعيش : "فمن ذلك ما يحكى عن أيوب السختيانى من أنه قرأ ﴿ولا الضألّين﴾ فهمز الألف وفتحها لأنه كره اجتماع الساكنين الألف واللام الأولى"[٢].

(١) دراسات فى فقه اللغة ٧٨، ٧٩ .
(٢) شرح المفصل ٩/ ١٣٠ .

وعزا كل من ابن خالويه[١] وابن جنى[٢] القراءة بهمز الألف إلى أيوب السختيانى.

وأصل هذه "الضَّالِلين" ، وهو "الفَاعِلون" من ضل يضل، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة فى ذلك، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت فى الآخرة ، فالتقى ساكنان: الألف ، واللام الأولى المدغمة، فزيد فى مد الألف واعتمدت وطأة المد، فكان ذلك نحوًا من تحريك الألف، وذلك أن الحرف يزيد صوتا بحركته، كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته[٣]. والعلة فى قلب الألف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين[٤].

٢ – قوله تعالى:﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ الرحمن/ ٣٩ .

يقول ابن يعيش : "وعن أبى زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جَأنّ﴾ فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول "شَأَبَّة" "[٥].

(١) مختصر فى شواذ القرآن صـ ٩ .
(٢) المحتسب ١/ ٤٦ .
(٣) نفسه نفس الصفحة بتصرف.
(٤) إملاء ما من به الرحمن صـ١٤ بتصرف.
(٥) شرح المفصل ٩/ ١٣٠، ١٠/ ١٣ .

ونص ابن جنى على هذه القراءة وعزاهـا بقولـه "وحكـى أبوالعباس محمد بن يزيد عن أبى عثمان عن أبى زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جأنّ﴾ قـال أبوزيد: فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول : شأبّة ومـأدّة ودأبّة"(١).

ومن قرأ بالهمز فلأن الألف حركت فانقلبت همزة .

(١) المحتسب ١/ ٤٧ .


الفصل الثالث
الإدغـــام

الإدغام

الإدغام فى اللغة: هو "إدخال الشىء فى الشىء، يقال: أدغمت اللجام فى فم الدابة: أى أدخلته فيه"(١).

وفى الاصطلاح : هو "أن تصل حرفا بحرف مثله، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة"(٢).

أو هو : "خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفا واحدا مشدداً يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعة واحدة"(٣).

وفائدة الإدغام هى التخفيف والسهولة فى النطق والاقتصاد فى المجهود العضلى، إذ يقول سيبويه: "اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد ... وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد، ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا فى موضع واحد ولا تكون هناك مهلة، كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة"(٤).

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٣٥ .

(٢) أسرار العربية لابن الأنبارى، تحقيق/ محمد بهجت البيطار ـ مطبعة الترقى بدمشق صـ٤١٨ .

(٣) نهاية القول المفيد ـ الشيخ محمد مكى نصر ـ مطبعة الحلبى سنة ١٣٤٩هـ صـ١٠٤ .

(٤) الكتاب ٤/ ٤١٧ .

ويقول ابن جنى : "والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك فى قَطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول فى الثانى حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التى كانت فى الأول لو لم تدغمه فى الآخر، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها، كقولك قَطْطَع وسُكْكَر، وهذا إنما تحكمه المشافهة به، فإن أنت أزلت تلك الوقيفة والفترة على الأول خلطته بالثانى فكان قربه منه وادغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه به"[١].

وينقسم الإدغام إلى قسمين كبير، وصغير .

أما الكبير فهو: "ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا . سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين. وسمى كبيرا لكثرة وقوعه إذا الحركة أكثر من السكون. وقيل لتأثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل لما فيه من الصعوبة. وقيل لشموله نوعى المثلين والجنسين والمتقاربين"[٢].

وأما الصغير فهو: "الذى يكون الأول منهما ساكنا"[٣] وينقسم إلى واجب، وممتنع، وجائز:

---

(١) الخصائص ٢/ ١٤٠ بتصرف.
(٢) النشر ١/ ٣٧٤ .
(٣) المصدر نفسه : نفس الصفحة.

ما يجب فيه الإدغام كل حرفين متماثلين أو متجانسين يلتقيان وأولهما ساكن فإن إدغام الأول منهما فى الثانى واجب لغة وقراءة، وذلك ما لم يكن أول المثلين حرف مد، وما لم يكن أول الجنسين حرفا حلقيا، فالمتماثلان نحو : ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى﴾ (١) ... والمتجانسان نحو : ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ (٢) ... فإن كان أول المثلين حرف مد فلا إدغام نحو: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ (٣) ... وقد يحذف المد نفسه كما فى : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (٤) ... وإذا كان أحد المتجانسين أو المتقاربين حرفا حلقيا فإن القراء يمنعون الإدغام لبعد حروف الحلق وصعوبتها نحو : ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ (٥) ... ويمتنع إدغام ما لم يستوف الشروط.

ويكون الإدغام الصغير جائزًا إذا كان الحرفان متقاربين تخفيفا(٦) ومن أمثلته إدغام الباء فى مقاربتها الميم والفاء : ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾(٧)، ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ (٨) .

---

(١) النمل/ ٢٨ .
(٢) آل عمران/ ٧٢ .
(٣) الناس/ ٥ .
(٤) التكوير/ ١ .
(٥) ق/ ٤٠، والطور/ ٤٩ .
(٦) أصوات اللغة العربية نظرية وتطبيقا أ.د/ محمد حسن جبل – صـ٢٣٤ – ٢٣٦ .
(٧) هود/ ٤٢ .
(٨) الرعد/ ٥ .

وينقسم الجائز من الإدغام الصغير إلى قسمين:

الأول: إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة وينحصر فى فصول، إِذْ، وقَدْ، وتاء التأنيث، وهَلْ، وبَلْ ٠

الثانى: إدغام حرف من كلمة أو كلمتين، حيث وقع، وهو المعبر عندهم بحروف قربت مخارجها[١].

ولابد من علاقة بين المدغم والمدغم فيه ليتم التأثر فيحدث الإدغام وهذه العلاقة على ثلاثة مستويات:

الأول: **التماثل:** بمعنى اتحاد الصوتين مخرجا وصفة كالباءين مثلا فى قوله تعالى: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى﴾ [٢] ٠

الثانى: **التجانس:** بمعنى اتحاد الصوتين مخرجا لا صفة كالتاء والطاء مثلا فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ [٣] فالتاء والطاء أختان مخرجا غير أن الأولى مهموسة ومرققة والأخرى مجهورة مفخمة مطبقة٠

الثالث: **التقارب:** وفيه يتقارب الصوتان مخرجا أو صفة، وذلك كالدال والسين مثلا فى مثل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ [٤] فهما

(١) النشر ٢/ ١٣٨ ٠
(٢) النمل/ ٢٨ ٠
(٣) آل عمران / ٧٢ ٠
(٤) آل عمران/ ١٨١، والمجادلة/ ١ ٠

متقاربان مخرجا وكاللام والراء فى قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾ [١] فهما متقاربان مخرجا وصفة[٢].

وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية القديمة نجد أن الإدغام والفك كانا شائعين فيها فقد مالت القبائل البدوية من أمثال تميم ومجاوريها إلى الإدغام ومالت القبائل الحجازية إلى الفك[٣].

وقد نصت كتب اللغة على ذلك، فقد ذكر سيبويه أن بنى تميم يقولون : "مَحُّم" يريدون معهم ومحّاؤلاء يريد مع هؤلاء وذلك لقرب العين من الهاء[٤].

وذكر ابن جنى فى المحتسب أن الإدغام لغة تميم والإظهار لغة الحجازيين[٥] وفى لام "هل رأيت" قال سيبويه: "ترك الإدغام هو لغة أهل الحجاز"[٦].

وذكر المبرد أن الإدغام كثير فى كلام بنى تميم[٧].

---

(١) المطففين / ١٤ .
(٢) ينظر نهاية القول المفيد ١٠٤ .
(٣) فى اللهجات العربية د/ أنيس صـ٧١ واللهجات العربية د/إبراهيم أبوسكين صـ٧٦، ٧٧ .
(٤) الكتاب ٤/ ٤٥٠ .
(٥) المحتسب ١/ ١٤٨ .
(٦) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٧٩ .
(٧) المقتضب ـ تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٩هـ ـ ١/ ٣٤٣ .

وقال ابن يعيش "ومن ذلك "ود" أصله "وتد" وهى اللغة الحجازية ولكن بنىتميم أسكنوا التاء كما أسكنوا فى فخذ ثم أدغموا"[١].

واختلفت القبائل العربية فى أحكام الأمر والمضارع من الفعل المضعف "أى الذى فيه العين واللام من جنس واحد مثل رَدَّ وعَدَّ، فالحجازيون يلتزمون فك الإدغام فى حالة الجزم بينما يلتزم التميميون الإدغام على أن الوجهين صحيحان جاء بهما القرآن الكريم والمراد باستواء الوجهين فى أصل الجواز استوائهما فى الفصاحة لأن الفك لغة أهل الحجاز، وبها جاء القرآن غالبا نحو : ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ﴾[٢] و ﴿وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي﴾[٣].

وجاء على لغة تميم ﴿مَن يَرۡتَدَّ﴾[٤] المائدة و ﴿وَمَن يُشَآقِّ﴾[٥] الحشر "إذا أدغم فى الأمر على لغة تميم وجب طرح همزة الوصل لعدم الاحتياج إليها وحكى الكسائى أنه سمع من عبد القيس ارد واغض بهمزة الوصل[٦].

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٥٣ .
(٢) آل عمران/ ١٢٠ .
(٣) طه/ ٨١ .
(٤) المائدة/ ٥٤ .
(٥) الحشر / ٤ .
(٦) شرح التصريح على التوضيح لابن هشام ، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبى ـ ٢/ ٤٠١ .

وليس معنى هذا أن بيئة الحجاز كانت خالية من الإدغام بل وجدناهم يميلون إلى الإدغام فى بعض المواضع :

أ – قبيلة هذيل وهى من القبائل الحجازية كانوا يقلبون ألف اسم المقصور إذا أضيفت إلى ياء المتكلم ياءا ويدغمون الياء فى الياء وعلى لغتهم جاءت قراءة النبى ﷺ ﴿فمن تبع هُدَىَّ﴾ [1] .

وفى ذلك يقول ابن جنى "هذه لغة فاشية فى هذيل وغيرهم أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء"[2].

ب – اختلفت القبائل العربية فى "هَلُمّ" على لغتين: إحداهما أنها تلزم طريقة واحدة ولا يختلف لفظها بحسب من هى مسندة إليه فتقول "هَلُمّ يا رجل وهَلُمّ يا رجلان، وهَلُمّ يا رجال" و"هَلُمّ يا هند وهَلُمّ يا هندان، وهَلُمّ يا هندات" وهى لغة أهل الحجاز وبها جاء التنزيل قال الله تعالى: ﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾ الأنعام/ ١٥٠ ، و ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ الأحزاب/ ١٨ وهى عندهم اسم فعل أمر وهى مدغمة.

---

(١) البقرة / ٣٨ .
(٢) المحتسب ١/ ٧٦ .

واللغة الثانية أن تلحقها الضمائر البارزة بحسب من هي مسندة إليه فتقول "هَلُمَّ وهَلُمُّوا وهَلُمِّي وهَلْمُمْنَ" بالفك وهي لغة بني تميم وهي عندهم فعل أمر[1].

(١) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٤٠٢ .

الإدغام الكبير فى قراءات شرح المفصل

١ - إدغام المثلين :

أ - الميم فى الميم :

قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ البقرة/ ٣٧ .

يقول ابن يعيش "الميم تدغم فى مثلها" كقولك لم ترم مالـــك، وكقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [(١)] وقرئ ﴿فتلقى آدم من ربه﴾ و﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [(٢)] [(٣)].

وعزيت القراءة بإدغام الميم فى الميم إلى أبىعمرو[(٤)].

وحسن الإدغام هنا لاتحاد الحرفين فى المخرج فهما من بين الشفتين وكذلك لاتحادهما فى الصفات.

ب - العين فى العين:

قولـــه تعـــالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ البقرة/ ٢٥٥ .

---

(١) الفاتحة / ٣، ٤ .
(٢) البقرة/ ٢٥٥ .
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٤٧ .
(٤) الكنز فى القراءات العشر ٥٢ ، ٥٣ .

يقول ابن يعيش : "أما العين فإنها تدغم فى مثلها نحو قولك ارفع عليا، وقرئ ﴿من ذا الذى يشفع عنده﴾ وكذلك قوله عزوجل: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ﴾ [١]"[٢].

وعزيت هذه القراءة بإدغام العين فى العين لأبى عمرو، لأن مذهبه هو: إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين، أسكن الأول وأدغمه فى الثانى، ولا يبالى أكان ما قبل الأول ساكنا أو متحركا بعد ألا يكون من المضاعف[٣].

والعلاقة الصوتية المسوغة للإدغام هنا هى اتحاد الحرفين فى المخرج فهما من وسط الحلق وكذلك اتحادهما فى الصفات.

جـ- النون فى النون:

قوله تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ يوسف/ ٣ .

يقول ابن يعيش : "وأما الضرب الثالث" فهو أن يلتقى المثلان من كلمتين وما قبل الأول حرف صحيح ساكن نحو "قَرْمُ مالك" فإنك لو أدغمت ههنا الميم فى الميم لاجتمع ساكنان لا على شرطه وهو الراء والميم الأولى وذلك لا يجوز، فأما ما يحكى من الإدغام

---

(١) آل عمران / ١٩٥ .
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٣٦ .
(٣) ينظر كتاب السبعة صـ١١٦، والكنز فى القراءات العشر للواسطى صـ٥١، ٥٢ .

الكبير لأبىعمرو من ﴿نحن نقص﴾ فليس بإدغام عندنا وإنما يقول به الفراء، وإنما هو عندنا على اختلاس الحركة وضعفها لا على إذهابها بالكلية"[١].

وذكر ابن مجاهد مذهب أبىعمرو فقال "وكان أبوعمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الأول وأدغمه فى الثانى ولا يبالى أكان ما قبل الأول ساكنا أو متحركا بعد ألا يكون من المضاعف[٢]. ومسوغ الإدغام هنا هو اتحاد الحرفين مخرجا وصفة.

٢ - إدغام غير المثلين :

أ - الباء : ورد إدغام الباء فى الميم فى الموضع الآتى :

قوله تعالى : ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة/ ٢٨٤ .

يقول ابن يعيش : "وقرأ أبوعمرو ﴿ويعذب من يشاء﴾ ويفعل ذلك بيعذب من يشاء حيث وقع ولا يفعل ذلى فى مثل : "أن يضرب مثلا" و"يكتب ما يبيتون" بل يظهره، وإنما خص الأول بالإدغام من قبل أنه لا يكاد يقع فى القرآن إلا وقبله أو بعده مدغم

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٢٣ .
(٢) كتاب السبعة صـ١١٦ .

نحو: "يغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء" فأدغم للمشاكلة ومن أصله مراعاة المشاكلة"[١].

وعزيت القراءة بإدغام الباء فى الميم فى﴿ يعذب من يشاء﴾ لأبىعمرو والكسائى وخلف[٢].

وأدغمت الباء فى الميم لأنهما من الشفة[٣]. ولاتفاقهما فى صفات الجهر، والاستفال، والانفتاح، والزلاقة.

ب- الجيم: ورد إدغام الجيم فى التاء فى الموضع الآتى:

قوله تعالى: ﴿... مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ...﴾ المعارج/ ٣.

يقول ابن يعيش : "وروى اليزيدى عن أبىعمرو إدغامها فى التاء فى قوله تعالى : ﴿ذى المعارج تعرج﴾ لأنها وإن لم تقارب الجيم التاء فإن الجيم أخت الشين فى المخرج، والشين فيها تفش يصل إلى مخرج التاء فلذلك ساغ إدغامها فيها"[٤].

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٤٧.
(٢) النشر ٢/ ١٤٧.
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٤٧.
(٤) شرح المفصل ١٠/ ١٣٨.

وعزا الواسطى إدغام الجيم فى التاء من قوله تعالى : ﴿المعارج تعوج﴾ إلى أبىعمرو[١].

والعلاقة الصوتية المسوغة لإدغام الجيم فى التاء هى اتفاقهما فى صفات: الشدة، والاستفال والإصمات والانفتاح .

جـ- الحاء: ورد إدغام الحاء فى العين فى الموضع الآتى:

قوله تعالى : ﴿... فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ ...﴾ آل عمران/ ١٨٥ .

يقول ابن يعيش : "فأما ما روى عن أبىعمرو فى قوله ﴿فمن زحزح عن النار﴾ بإدغام الحاء فى العين فهو ضعيف عند سيبويه لأن الحاء أقرب إلى الفم ولا تدغم إلا فى الأدخل فى الحلق، ووجهه أنه راعى التقارب فى المخرج"[٢].

وعزيت القراءة بإدغام الحاء فى العين من قوله تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار﴾ إلى أبىعمرو[٣] فالحرفان إذا التقيا من كلمتين فإن أبا عمرو كان يدغم جميع ما تصاحب ذلك بأربع شرائط هى:

---

(١) الكنز فى القراءات العشر صـ٥٥ .
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٣٦، ١٣٧ .
(٣) الكنز فى القراءات العشر صـ٥٥ .

الأولى: ألا يكون مشددا٠ الثانية: ألا يكون منونا٠

الثالثة: ألا يكون تاء خطاب٠ الرابعة: ألا يكون فعلا ناقصا[١]٠

ومسوغ الإدغام بين الحاء والعين هى قربهما فى المخرج فهما من وسط الحلق واتحادهما فى صفات:الرخاوة،والانفتاح، والإصمات٠

د ـ الضاد : ورد إدغام الضاد فى الشين فى الموضع الآتى:

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ ﴾ النور/ ٦٢ ٠

يقول ابن يعيش : "وقد روى عن أبىعمرو إدغام الضاد فى الشين فى قوله تعالى: ﴿**لبعض شأنهم**﴾ قال ابن مجاهد: لم يرو عنه هذا إلا أبوشعيب السوسى وهو خلاف قول سيبويه ٠

ووجهه : أن الشين أشد استطالة من الضاد وفيها تفش ليس فى الضاد فقد صارت الضاد أنقص منها وإدغام الأنقص فى الأزيد جائز "[٢]٠

والقراءة بإدغام الضاد فى الشين فى قوله تعالى ﴿**لبعض شأنهم**﴾ عزيت إلى أبىعمرو وافقه السوسى[٣]٠

---

(١) السابق ٥٤ بتصرف٠
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٤٠ ٠
(٣) الكنز فى القراءات العشر صـ٥٥ ٠

والقرابة الصوتية بين الضاد والشين تبيح الإدغام فهما متقاربان فى المخرج[١] ومتفقان فى صفات: الجهر، والرخاوة، والإصمات٠

هـ- الميم: أدغمت الميم فى الباء فى موضع واحد هو:

قوله تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ النساء/ ١٥٦ ٠

يقول ابن يعيش : "وقد روى عن أبىعمرو إدغام الميم فى الباء إذا تحرك ما قبل الميم مثل قوله تعالى: ﴿وقولهم على مريم بهتانا عظيما﴾ ، ﴿لكى لا يعلم بعد علم شيئا﴾ ، ﴿وهو أعلم بالشاكرين﴾ [٢] وأصحاب أبىعمرو لا يأتون بباء مشددة ولو كان فيه إدغام لصار فى اللفظ باء مشددة، لأن الحرف إذا أدغم فى مقاربه قلب إلى لفظه"[٣]٠

وعزا ابن مجاهد القراءة بالإدغام إلى أبىعمرو إذ يقول : "وكان يدغم الحرف فى مقارب له فى المخرج إذا كانا من كلمتين

(١) فالضاد من أقصى حافة اللسان وما يليه من الأضراس ، والشين من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى ٠
(٢) الأنعام/ ٥٣ ٠
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٤٧ ٠

فيدغم الميم فى الباء إذا تحرك ما قبل الميم مثل "بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِين"[١].

وأدغمت الميم فى الباء لعلة صوتية ألا وهى قربهما فى المخرج إذ إنهما من ما بين الشفتين ، وكذلك اتحادهما فى صفات: الجهر، والاستفال، والانفتاح، والزلاقة.

(١) كتاب السبعة صـ١٨٨ .

الإدغام الصغير فى قراءات "شرح المفصل"

أ- حروف متقاربة فى المخرج:

١- الطاء فى التـاء : ورد إدغام الطاء فى التاء فى الموضـع الآتى:

قوله تعـالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ الزمر/ ٥٦ .

يقول ابن يعيش : "وكذلك الطاء فى التاء" نحو "أنبط توءمـا" تجعلها تاء "وقرأ أبوعمرو ﴿فرت فى جنب الله﴾ بالإدغام والإطباق ويجوز إذهابه إلا أن إذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلا لأن الدال كالطاء فى الجهر والتاء مهموسة قال سيبويه وكل عربى جيد"[١].

وقرأ أبوعمرو بالإدغام فى هذا اللفظ "فرت" مع بقاء صـفة الإطباق وذلك لقوة الطاء وضعف التاء، ولولا التجانس لـم يسـغ الإدغام[٢].

وحسن إدغام الطاء فى التاء وذلك لاتحادهما فـى المخـرج فهما من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، كما أنهما متفقان فـى صفتى الشدة، والزلاقة .

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٤٦ .
(٢) النشر ١/ ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١ .

٢ـ الفاء فى الباء: ورد إدغام الفاء فى الباء فى الموضع الآتى:

قوله تعالى : ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ سبأ/ ٩ ٠

يقول ابن يعيش : "الفاء لا تدغم إلا فى مثلها نحو قوله تعالى: ﴿وما اختلف فيه﴾ و﴿وَٱلصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا﴾[١] و﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾[٢] ونحوه ولا تدغم فى غيرها لأنها من حروف ضم شفر ففيها تفش يزيله الإدغام، فأما ما حكى عن الكسائى من إدغامه لها فى الباء فى قوله عزوجل : ﴿نخسف بهم الأرض﴾ فشاذ"[٣].

واتفق القراء على إظهار الفاء عند الباء فى قوله تعالى: ﴿نخسف بهم﴾ إلا ما قرأه الكسائى مدغما. وحجته: أن مخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العلى، فاتفقا فى المخرج للمقاربة إلا أن فى الفاء تفشيا يبطل الإدغام[٤].

---

(١) قريش ٢، ٣ ٠
(٢) الفيل/ ١ ٠
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٤٦ ٠
(٤) الحجة لابن خالويه صـ٢٩٢ بتصرف ٠

فالإظهار هو الأصل، والإدغـــام جـــائز لأن الفـــاء والبـــاء متقاربان[١] وفوق أنهما متقاربان فى المخرج فهمـــا متفقـــان فـــى صفات: الاستفال، والانفتاح، والزلاقة٠

٣ـ الراء الساكنة فى اللام: ورد إدغام الراء الساكنة فى اللام فى الموضع الآتى:

قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ نوح/ ٤ ٠

يقول ابن يعيش : "اعلم أن الراء تدغم فى مثلها لأن معدنهما واحد وجرسهما واحد كقولك "اذكر راشدا" ولا تدغم الراء إلا فـــى مثلها ولا تدغم فى غيرها لئلا يذهب التكرير الذى فيه بالإدغام ألا ترى أنك تقول فى الوقف "هذا عمرو" فينبو اللسان نبوة ثم يعود إلى موضعه، فلو أدغم فى غيره مما ليس فيه ذلـــك التكريـــر لـــذهب تكريره بالإدغام٠

واختلف النحويون فى إدغام الراء فى الـــلام فقـــال ســـيبويه وأصحابه لا تدغم الراء فى اللام ولا فى النون وإن كن متقاربات لما فى الراء من التكرير ولتكريرها تشبه بحرفين، ولـــم يخـــالف سيبويه أحد من البصريين فى ذلـــك إلا مـــا روى عـــن يعقـــوب الحضرمى أنه كان يدغم الراء فى اللام فى قوله عزوجل : ﴿يغفر

---

(١) إملاء ما من به الرحمن صـــ٤٩١ ٠

لكم﴾ وحكى أبوبكر بن مجاهد عن أبىعمرو أنه كان يدغم الـــراء فى اللام ساكنة كانت الراء أو متحركة، فالساكنة نحو قوله تعالى: "فاغفرْ لنا، واستغفرْ لهم، ويغفرْ لكم ذنـــوبكم" ومـــا كـــان مثلـــه، والمتحركة قوله سَخَّرَ لكم وهن أطْهَرُ لكم" وأجاز الكسائى والفراء إدغام الراء فى اللام، والحجة فى ذلك أن الراء إذا أدغمـــت فـــى اللام صارت لاما، ولفظ اللام أسهل وأخف من أن تأتى براء فيها تكرير وبعدها لام وهى مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثـــة أحرف من موضع واحد، قال أبوبكر بن مجاهد لم يقرأ بذلك أحـــد علمناه بعد أبى عمرو سواه"[١].

وذكر ابن مجاهد أن أباعمرو كان يدغم الـــراء فـــى الـــلام تحركت أو سكنت مثل : ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هـــود/ ٧٨] ، ﴿إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا﴾ [النحل/ ٧٠] والساكنة مثل قولـــه : ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾ [نوح/ ٤] و ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [المنافقون/ ٥] ومـــا كـــان مثله[٢].

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٤٣ .
(٢) كتاب السبعة صـــ١٢١ .

ويؤكد ابن الجزرى نسبة القراءة بإدغام الـــراء فـــى الـــلام لأبىعمرو من طريق السوسى[١].

وإن كان هذا مخالفا لما أثر عن مكى من قوله "لا يدخل على الحرف الأول نقص فى قوته بالإدغام[٢]. لأن إدغام الـــراء هنـــا أذهب تكرارها وهو من الصفات القوية.

وإدغام الراء فى اللام غير جائز عند سيبويه وأصحابه كمـــا ذكر ابن يعيش وبالفعل هذا ما صرح به سيبويه إذ يقـــول "ومـــن الحروف حروف لا تدغم فى المقاربة، وتدغم المقاربة فيها وتلـــك الحروف : الميم والراء والفاء والشين"[٣].

وعلل ابن يعيش لعدم إدغام الراء فى اللام بأن الراء حـــرف مكرر فإذا أدغمت الراء فى اللام ذهب تكريرها، وهذا ما ذكـــره ابن جنى حين قال : "واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ، لأن إدغامها فى غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير، فأما قراءة أبىعمرو ﴿يغفرلكم﴾ بإدغـــام الراء فى اللام فمدفوع عندنا وغير معروف عند أصحابنا، وإنمـــا هو شىء رواه القراء ولا قوة له فى القياس"[٤].

---

(١) النشر ٢/ ١٥١ .
(٢) الكشف ١/ ١٥٩ .
(٣) الكتاب ٤/ ٤٤٧ .
(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٠٦ .

والعلة الصوتية المسوغة لإدغام الراء فى اللام هى قربهما فى المخرج واتفاقهما فى صفات الجهر، والاستفال، والتوسط بين الشدة والرخاوة، والانفتاح، والزلاقة.

ب ـ لام هَلْ وَبَلْ :

احتج سيبويه لإدغام "لام" كل من "هَلْ" و"بَلْ" فى كل من النون، والراء والدال، والتاء، والصاد، والطاء، والزاى، والسين، والظاء، والثاء، والذال، فقال : "لأنها أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها ، فضارعت الحرفين الذين يكونان من مخرج واحد، إذ كانت اللام ليس حرف أشبه بها منها، ولا أقرب، كما أن الطاء ليس حرف أقرب إليها ولا أشبه بها من الدال، وإن لم تدغم فقلت: هل رأيت فهى لغة لأهل الحجاز، وهى عربية جائزة، وهى مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين جائزة، وليس ككثرتها مع الراء لأنهن قد تراخين عنها، وهن من الثنايا وليس منهن انحراف، وجواز الإدغام على أن آخر مخرج اللام قريب من مُخْرَجها، وهى حروف طرف اللسان"[١].

ـ إدغام لام "هَلْ" و"بل" فى التاء الثاء والسين والطاء والضاد والزاى والظاء والنون :

قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الأعلى/ ١٦ .

(١) الكتاب ٤/ ٤٥٧، ٤٥٨ وينظر شرح المفصل ١٠/ ١٤١ .

قوله تعالى: ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ المطففين/ ٣٦
قوله تعالى:﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ يوسف/ ١٨ ٠

يقول ابن يعيش : "واتفق حمزة والكسائى على إدغام لام "بلْ" و"هلْ" فى التاء والثاء والسين فى جميع القرآن فقرءا ﴿بتؤثرون الحياة الدنيا﴾ فى ﴿بل تؤثرون﴾ و"هثوب" فى "هل ثوب" و"بسّولت" فى بل سولت، ويقرأ الكسائى وحده بإدغام لام بلْ وهلْ فى الطاء والضاد والزاى والظاء والنون، وقرأ ﴿بل طبع﴾ ، ﴿بل ضلوا﴾، و﴿بل زين للذين كفروا﴾ و﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول﴾،و﴿بل نتبع ما ألفينا﴾ (١) ٠

وذكر الواسطى مذاهب القراء فى إدغام لام "بَلْ وهَلْ" فقال: "واختلفوا فى إدغام لام بل فى ثمانية أحرف ، وهى التاء والزاى والسين والضاد والطاء والظاء والنون والراء ٠

فالتاء نحو: ﴿ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ [الفتح/ ١٥] ، ﴿ بَلْ تُحِبُّونَ ﴾ [القيامة ٢٠] والزاى نحو: ﴿ بَلْ زُيِّنَ ﴾ [الرعد ٣] ، ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾ [الكهف ٤٨] والسين ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ [يوسف ١٨] والضاد : ﴿ بَلْ

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٤٢ ٠

ضَلُّواْ ﴾ [الأحقاف ٢٨] والطاء ﴿ بَل طَبَعَ ﴾ [النساء ١٥٥] والظاء ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ ﴾ [الفتح ١٢] والنون نحو : ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾ [البقرة ١٧٠] و ﴿ بَلْ نَحْنُ ﴾ [الواقعة ٦٧] ، ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ ﴾ [هود/ ٢٧] فأدغمها فيهن كلهن الكسائى، وافقه حمزة فى التاء والسين ووافقه خلاد من طريق المصريين بخلاف عنه فى ﴿بَلْ طبع﴾ ووافقه هشام إلا فى الضاد والنون، وأما الراء، فاتفق الجماعة على الإدغام فيه إلا فى قوله تعالى ﴿بَلْ رَانَ﴾ فإن حفصا أظهره عنده بسكتة يسيرة.

واختلفوا فى إدغام لام هل فى ثلاثة أحرف وهى التاء والثاء والنون :

فالتاء نحو ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ﴾ [المائدة ٥٩] و﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ [التوبة ٥٢] .

والثاء ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ﴾ [المطففين ٣٦] والنون نحو: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾ [الكهف ١٠٣] و﴿هَلْ نَجْعَلُ﴾ [الكهف ٩٤] و﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ﴾ [سبأ ٧] فأدغمها فيهن الكسائى وافقه حمزة وهشام فى التاء والثاء إلا أن هشاما أظهر قوله تعالى ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد/ ١٦] ووافقهم

أبوعمرو فى موضعين: أحدهما: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك ٣] والآخر: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة ٨] (١).

وذكر ابن يعيش أن بعض هذه الحروف أقوى من بعض فى الإدغام،وبين أن الحروف التى يكون فيها الإدغام أقوى هى الأقرب إلى اللام وأقواها الراء فى نحو "هل رأيت" ونحوه لأنها أقرب إليها من سائر أخواتها وأشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد إذ هى من طرف اللسان لا عمل للثنايا فيها. ثم ذكر أن أضعف ما أدغمت فيه اللام هو النون وذلك أن النون تدغم فى أحرف ليس شىء منها يدغم فى النون إلا اللام وحدها، فاستوحشوا من إخراجها عن نظائرها(٢).

وذكر سيبويه أن إدغام اللام فى النون أقبح من جميع هذه الحروف لأنها لا تدغم فى اللام، كما تدغم فى الياء والواو والراء والميم فلم يجترئوا على أن يخرجوها من هذه الحروف التى شاركتها فى إدغام النون وصارت كإحداها(٣).

---

(١) الكنز فى القراءات العشر صـ٤٦ .
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٤١ بتصرف .
(٣) السابق ١٠/ ١٤١، ١٤٢ بتصرف .

صيغة افْتَعَل

١ ـ الطاء فى الصاد:

قولـــه تعـــالى: ﴿... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ...﴾ النساء / ١٢٨ ٠

يقول ابن يعيش : "وأما الصاد فكذلك" تقول اصْطَبَرَ يَصْطَبِرُ فهو مُصْطَبِر، واصّبر يَصّبر فهو مُصّبر، على قلب الثانى إلى لفظ الأول وقد قرئ ﴿أن يَصّلِحا﴾ على ما حكاه سيبويه عن هـــرون ومثله قولهم اصْطَفى واصّفى واصْطَلى واصّلى ولا يجوز إدغـــام الصاد فى الطاء فلا يقال اطّبر ولا مطّبر ولا اطّلَح ولا مُطّلح لئلا يذهب صفير الصاد"[1]٠

وعزا ابن خالويه قراءة الإدغام ﴿يَصّلِحَا﴾ إلى الجحدرى[2]٠

وأصل يصّلِحا: يَصْطَلِحَا فأدغمت الطاء فى الصـــاد والعلـــة الصوتية المسوغة للإدغام هى قرب الحرفين فى المخرج فالصاد من طرف اللسان وملتقى الثنايا، والطاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، وكذلك اتفاقهما فى صفتى الاستعلاء، والإطباق٠

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٥٠ ٠
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـــ٣٦ ٠

٢ ـ التاء فى السين:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الأنعام/ ٢٥ .

يقول ابن يعيش : "ومع السين تبين وتدغم بقلب التاء سينا فيقال مُسْتَمع ومُسَّمع" فالبيان لاختلاف المخرجين وهو عربى جيد قال الله تعالى: ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ والإدغام جائز للتقارب فى المخرج واتحادهما فى الهمس، فقرأ بعضهم ﴿من يسَّمع﴾ ولا يجوز إدغام السين فى التاء لئلا يذهب صفيرها"[١].

وعزى إدغام التاء فى السين "يَسَّمع" إلى حمزة والكسائى وحفض عن عاصم[٢].

وأدغمت التاء فى السين لقربهما فى المخرج فالتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والسين من طرف اللسان وملتقى الثنايا .

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٥١ .
(٢) كتاب السبعة ٥٤٧ والنشر ٣/ ٢٦٩ .


الفصل الرابع
الإمالة

الإمالة

الإمالة فى اللغة: مصدر أملت الشىء إذا عدلت به إلى غير الجهة التى هو فيها[١].

وفى الاصطلاح: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء" كثيرا وهو المحض، ويقال له الاضطجاع ويقال له البطح، وربما قيل له الكسر أيضا.

و"قليلا" وهو بين اللفظين ويقال له أيضا التقليل، والتلطيف، وبين بين فهى بهذا الاعتبار تنقسم أيضا إلى قسمين : إمالة شديدة وإمالة متوسطة وكلاهما جائز فى القراءة جار فى لغة العرب"[٢].

ومما يؤخذ على هذا التعريف اعتباره الفتحة والكسرة شيئا والألف والياء شيئا آخر، ولعل أنسب تعريف للإمالة أن يقال : أن ينحى بالفتحة قصيرة أو طويلة نحو الكسرة قصيرة أو طويلة.

والغرض من الإمالة هو "تناسب الأصوات وصيرورتها من نمط واحد، بيان ذلك أنك إذا قلت : "عابد" كان لفظك بالفتحة والألف تصعدا واستعلاء وبالكسرة انحدارا وتسفلا، فيكون فى الصوت بعض اختلاف ، فإذا أملت الألف قربت من الياء وامتزج

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٥٣، ٥٤ بتصرف .
(٢) النشر ٢/ ١٧١، ١٧٢ .

بالفتحة طرف من الكسرة فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف، وتصير الأصوات من نمط واحد"[١].

والإمالة يقابلها الفتح وهو عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال له أيضا التفخيم وربما قيل له النصب"[٢].

وينقسم إلى فتح شديد وفتح متوسط. فالشديد هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف ...... والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة"[٣].

أما عن أيهما أصل وأيهما فرع فقد لخص ابن الجزرى آراء من تقدمه فقال : "وقد اختلف أئمتنا فى كون الإمالة فرعا عن الفتح أو أن كلا منهما أصل برأسه مع اتفاقهم على أنهما لغتان فصيحتان صحيحتان نزل بهما القرآن.

فذهب جماعة إلى أصالة كل منهما وعدم تقدمه على الآخر.

وكذلك التفخيم والترقيق وكما أنه لا يكون إمالة إلا بسبب فكذلك لا يكون فتح ولا تفخيم إلا بسبب.

---

(١) شرح الأشمونى على الألفية ومعه حاشية الصبان ط عيسى الحلبى٤/٢٢٠

(٢) النشر ٢/ ١٧١ .

(٣) السابق : نفس الصفحة .

قالوا ووجود السبب لا يقتضى الفرعيـــة ولا الأصــــالة. وقـــال آخرون: إن الفتح هو الأصل وإن الإمالة فرع بدليل أن الإمالة لا تكون إلا عند وجود سبب من الأسباب فإن فقد سبب منها لزم الفتح وإن وجد شيء منها جاز الفتح والإمالة، فما من كلمة تمال إلا وفى العرب مـــن يفتحها ولا يقال كل كلمة تفتح ففى العرب من يميلها .

قالوا فاستدللنا باطراد الفتح وتوقف الإمالة على أصالة الفـــتح وفرعية الإمالة . قالوا وأيضا فإن الإمالة تصـــير الحـــرف بـــين حرفين بمعنى أن الألف الممالة بين الألف الخالصة والياء.

وكذلك الفتحة الممالة بين الفتحة الخالصة والكسرة، والفـــتح يبقى الألف والفتحة على أصلهما، قالوا لزم أن الفتح هو الأصـــل والإمالة فرع[1].

القبائل المميلة: تذكر كتب اللغة والقراءات أن العرب الـــذين وجدت ظاهرة الإمالة فى لغتهم هم:

"تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد"[2] و"أكثر أهل الـــيمن"[3] و"طئ وبكر بن وائل، وعبدالقيس" وهى القبائل التى كانت تســـكن وسط الجزيرة العربية وشرقيها[4] وأشدهم حرصا عليها تميم[5].

(١) النشر ٢/ ١٧٤ .
(٢) شرح المفصل ٩/ ٥٤ وشرح التصريح ٢/ ٣٤٧، والنشر ٢/ ١٧٢ .
(٣) همع الهوامع ٢/ ٢٠٤ .
(٤) فى اللهجات العربية ٦٠ .
(٥) شرح الشافية ٣/ ٤ .

وتذكر كتب اللغة والقراءات أيضا: أن الفتح لغة أهل الحجاز وأنهم كانوا يميلون فى بعض المواضع[١].

ولخص ابن يعيش الأسباب المجوزة للإمالة فقال موضحا رأيه : "اعلم أن الإمالة لها أسباب، وتلك الأسباب ستة وهو أن يقع بقرب الألف كسرة أو ياء قبله أو بعده أو تكون الألف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مشبهة للمنقلب، أو يكون الحرف الذى قبل الألف يكسر فى حال وإمالته لإمالته فهذه أسباب الإمالة، وهى من الأسباب المجوزة لا الموجبة ألا ترى أنه ليس فى العربية سبب يوجب الإمالة لابد منها بل كل ممال لعلة فلك أن لا تميله مع وجودها فيه ونحو ذلك مما هو علة للجواز الواو إذا انضمت ضما لازما نحو وُقِّتَت وأُقِّتَتْ ووُجُوه وأُجُوه، فانضمام الواو أمر يجوز الهمزة لا يوجبها .

فمثال الأول وهو ما أميل للكسرة قولك فى "عماد" "عماد" وفى "شملال" "شملال" وفى عالم "عالم" فالكسرة التى فى "عماد" هى التى دعت إلى الإمالة لأن الحرف الذى قبل الألف وهو الميم تمال فتحتها إلى الكسرة لأجل انكسار العين فى عماد ...... واعلم أنه كلما كثرت الكسرات كان أدعى للإمالة لقوة سببها،ومتى بعدت

(١) الكتاب ٤/ ١٢٠ والهمع ٢/ ٢٠٠ والنشر ٢/ ١٧٢ .

عن الألف ضعفت لأن للقرب من التأثير ما ليس للبعد، ولاجتماع الأسباب حكم ليس لانفرادها"[١].

فتمال الألف إذا تقدمتها كسرة ولابد أن يكون بينهما فاصل، والفاصل إما حرف مثل "كِتاب" أو حرفان أحدهما ساكن نحو "إِنْسان" أو مفتوحان أحدهما هاء نحو "يريد أن يضرِبَهَا".

وتمال الألف – كذلك – إذا تلتها كسرة لازمة نحو "عابد" أو عارضة نحو: من الناس.

– وتمال الألف – أيضا – إذا كانت الكسرة مقدرة نحو خَاف أصله خَوِفَ بكسر عين الكلمة وهى الواو، أو كانت الكسرة تعرض فى بعض أحوال الكلمة نحو: جَاءَ، لأن ألفاء تكسر عند الإسناد لضمير رفع تقول: جِئْتُ.

– كما تمال الألف إذا سبقتها ياء ملاصقة نحو: الحياة، أو مفصولة نحو: شيبان، وهذا الفاصل بحرف وقد يكون بحرفين أحدهما الهاء نحو: يَدَها وقد يكون غير ذلك نحو : "رأيت يَدَنا".

– كما تمال الألف إذا تلتها ياء، نحو: مبايع، أو كانت الألف منقلبة عن ياء متطرفة – أى أصلها الياء – سواء كانت فى الأسماء أو الأفعال، مثالها فى الأسماء نحو الهُدَى، ومثالها فى الأفعال نحو: أَتَى، أَبَىَ ، أو كانت الياء تخلف الألف فى بعض

(١) شرح المفصل ٩/ ٥٥، ٥٦ .

التصاريف نحو "مَعْزى من عَزَوْت" وكألف التأنيث نحو بُشْـرى، وما ألحق بذلك نحو: مُوسى، عِيسى ٠

ـ كما أن هناك إمالة لأجل كثرة الاستعمال، كإمالتهم الحجاج٠

ـ كما أميلت بعض رؤس الآى للانسجام مع بعض رؤوس الآى المجاورة الممالة، كإمالة الضحى، وضحاها، وتلاها[1].

وتمال[2] الفتحة وقفا إذا تلتها هاء التأنيث بعد خمسة عشر حرفا جمعت فى "فجثت زينب لذود شمس" مثل خَليفَه، وَليجَة، ثَلاثَة، بَغْتَة، بَارِزَة، خَشْيَة، سَنَة، حَبَّة، لَيْلَة، لَذَّة، قَسْوَة، عِدَة، الفَاحِشَة، رَحْمَة، خَمْسَة ، وتمال الفتحة وصلا ووقفا إذا وقعت قبل راء مكسورة نحو : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾[3].

---

(١) ينظر : أصوات اللغة العربية أ.د/ محمد حسن جبل ص٢٢٤ ٠

(٢) أصوات اللغة العربية أ.د/ محمد حسن جبل ص٢٢٤ ٠

(٣) القمر/ ٥٤ ٠

الإمالة فى قراءات "شرح المفصل"

الإمالة لأجل كسرة مقدرة:

قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ إبراهيم / ١٤ .

يقول ابن يعيش : "الألف المتوسطة إذا كانت عينا فلا تخلو من أن تكون واوا أو ياء، فإذا كانت منقلبة من ياء ساغت الإمالة فيها فى اسم كانت أو فعل، فتقول فى الاسم ناب وعاب لأنهما من الياء لقولهم فى جمع ناب أنياب،وعاب بمعنى العيب وتقول فى الفعل بَاتَ وصَارَ إلى كذا وهَابَ، وإنما أميلت هنا لتدل على أن العين من الياء ولأن ما قبلها ينكسر فى بِت وصِرت وهِبت.

وإذا كانت منقلبة عن واو فإن كان فعلا على فَعِل كعَلِمَ جازت الإمالة نحو قولك خَافَ ومَاتَ فى لغة من يقول مَاتَ يَمَات لأن ما قبل الألف مكسور فى خِفْت ومِتُّ، ومن قال مَاتَ يَمُوت لم يجز الإمالة فى قوله وكذلك فى نظائره من نحو قَال وقَام .

وقرأ القراء ﴿لمن خاف مقامي﴾ إلا أنه فيما كان من الياء أحسن لأن فيه علتين كونه من الياء وهو مكسور فى هِبت وبِعت، وليس فى ذوات الواو إلا علة واحدة وهو الكسر لا غير" [١].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٥٨ .

والقراءة بالإمالة فى "خَافَ" عزيت إلى حمـزة[١] والقـراءة بالفتح عزيت إلى باقى القراء.

والإمالة لغة بنى تميم والفتح لغة أهل الحجاز قال الفراء : أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شَاءَ وخَـافَ[٢] ، ونسـب أبوحيـان التفخيم لقريش[٣].

---

(١) الإتحاف صـ٢٧١ .
(٢) شرح المفصل ٩/ ٥٤ والنشر ٢/ ١٧٢ والإتحاف ٧٤ .
(٣) البحر ١/ ٧١ .



الفصل الخامس

الإشمام

الإشمام

هو "عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت . وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف"[١].

وذكر ابن يعيش تعريفا للإشمام فقال : "وأما الإشـــمام فهـــو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة فهو شـــيء يختص العين دون الأذن"[٢].

إذاً فائدة الإشمام هى "إبانة نوعية الحركة للسامع المبصـــر، ويدخل الإشمام من الحروف الحرف المضموم، ولا يكون فى الجر والنصب عندنا لأن الكسرة من مخرج الياء ومخرج الياء من داخل الفم من ظهر اللسان إلى ما حاذاه من الحنك من غير إطباق بنفاجّ الحنك عن ظهر اللسان ولأجل تلك الفجوة لآنَ صوتها وذلك أمـــر باطن لا يظهر للعيان، وكذلك الفتح لأنه من الألف والألـــف مـــن الحلق فما للإشمام إليهما سبيل.

---

(١) النشر ٢/ ٢٨٢ .
(٢) شرح المفصل ٩/ ٦٧ .

وذهب الكوفيون إلى جواز الإشمام فى المجرور قالوا لأن الكسرة تكسر الشفتين كما أن الضمة تضمهما[١]. ونقل الأزهرى عن ابن السكيت جواز دخول الإشمام فى الكسر والفتح فقال : "والإشمام أن تشمّ الحرف الساكن حرفاً كقولك فى الضمة: هذا العمل وتسكت فتجد فى فيك إشماما للاّم لم يبلغ أن يكون واواً ولا تحريكاً يعتد به، ولكن شمة من ضمة خفيفة، ويجوز ذلك فى الكسر والفتح أيضا"[٢].

وبذلك يكون ابن السكيت زاد على الكوفيين جواز دخول الإشمام الحرف المفتوح.

موقف القراء من الإشمام :

روى الإشمام عن أبىعمرو،وحمزة،والكسائى،وعاصم وأبىجعفر [٣].

أنواعه[٤]: أدخل القراء تحت مصطلح الإشمام أربعة أنواع هى:

الأول: ضم الشفتين بعد نطق الصوت الموقوف عليه مباشرة، وذلك عند جميع القراء .

---

(١) السابق: نفس الصفحة.

(٢) التهذيب للأزهرى ، تح/محمد أبوالفضل ـ الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة ـ مطابع سجل العرب ١١/ ٢٩١ .

(٣) النشر ٢/ ٢٨٣ .

(٤) علم التجويد القرآنى ٣٨٩ .

الثانى: إخفاء الحركة بين الحركة والساكن كما فى قوله : ﴿**لا تأمنا**﴾ عند جميع القراء وهذا يشبه "الاختلاس"٠

الثالث: خلط صامت بصامت، كخلط "الصاد" بالزاى فى نحو "الصراط ومصيطر، وأصدق ويصدر" عند بعض القراء٠

الرابع : خلط حركة بحركة أخرى، كخلط "الكسرة" بـ"الضمة" فى نحو : "قيل، وغيض، وجيئ" عند بعض القراء٠

الإشمام فى قراءات "شرح المفصل"

١- خلط حركة بحركة أخرى:

ـــــ قولـــه تعـــالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ البقرة/١١

يقول ابن يعيش : "... ومنهم من يشم الفاء شيئا من الضـــمة فيقول "قيل وبيع" وقرأ الكسائى ﴿إذا قيل لهم﴾ [١] ، ﴿وغيض الماء﴾ [٢] و﴿حيل﴾ [٣] و﴿وسيق الذين كفروا﴾ [٤] ، وذلك أنهـــم أرادوا نقـــل حركة العين إلى الفاء لما ذكرناه من إرادة إعلال الفعل والمحافظة على حركة الفاء الأصلية،فلم يمكن الجمع بينهما فأشـــربوا ضـــمة الفاء شيئا من الكسرة فصارت حركة بين حركتين بـــين الضـــمة والكسرة،نحو حركة الإمالة فى "جَائِر" و"كَافِر" لأنهـــا بـــين الفتحـــة والكسرة، ومنهم من يبقى الضمة الأصلية على حالها مبالغة فـــى البيان ويحذف حركة العين حذفا للإعلال ويبقـــى الـــواو ســـاكنة لانضمام ما قبلها نحو قُول القول"[٥].

---

(١) البقرة/ ١١ .
(٢) هود/ ٤٤ .
(٣) سبأ/ ٥٤ .
(٤) الزمر/ ٧١ .
(٥) شرح المفصل ١٠/ ٧٤ .

وإشمام الكسر الضم قراءة الكسائى وهشام ورويس[١] وعزيت هذه القراءة إلى أسد وقيس وعقيل[٢]، وهى من قبائل نجد .

وعزى إخلاص الضم "قُول" إلى أسد[٣]. كما عزى إخلاص الكسر "قِيل" إلى قريش[٤].

وتم الإشمام فى "قيل" بالإتيان بحركة الفاء بين الضم والكسر وطريقه مراعاة ضم القاف ومراعاة الياء[٥] وهذا يعد خلط حركة بأخرى .

- قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ هود/ ٤٤ .

يقول ابن يعيش : "وقرأ الكسائى ﴿وغيض الماء﴾ بالإشمام، وقرأ غيره من القراء بإخلاص الكسرة"[٦].

---

(١) الإتحاف صـ١٢٩ .
(٢) ارتشاف الضرب ١/ ١٩٥ .
(٣) البحر ١/ ٦٠ واللسان "قول" .
(٤) البحر ١/ ٦٠ .
(٥) الخصائص ٢/ ١٤٤ بالهامش.
(٦) شرح المفصل ٧/ ٧٠ .

وعزيت قراءة الإشمام فى "غيض" إلى هشام والكسائى ورويس[١] وافقهم الحسن والشنبوذى[٢]، وهذه لغة أسد [٣]، وقيس وعقيل[٤].

وكيفية اللفظ به أن تلفظ بأول الفعل بحركة تامة مركبة من حركتين إفراز لا شيوعا، فجزء الضمة مقدم وهو الأقل ويليه جزء الكسر وهو الأكثر، ولذا تمحضت الياء[٥].

٢ ـ خلط صامت بصامت:

قوله تعالى : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الفاتحة/ ٦ .

يقول ابن يعيش : "وقد قرئ ﴿**الصراط المستقيم**﴾ بإشمام الصاد الزاى وهى قراءة حمزة، وعن أبىعمرو فيها أربع قراءات منها الصراط بين الصاد والزاى رواها عريان بن أبىشيبان ، قال سمعت أباعمرو يقرأ الصراط بين الصاد والزاى كأنه أشرب الصاد صوت الزاى حتى توافق الطاء فى الجهر لأن الصاد مهموسة والطاء والدال مجهورتان فبينهن تنافر وتناف ، فأشربوا

---

(١) الإتحاف صـ١٢٩، ٢٥٦ .
(٢) نفسه: نفس الصفحة .
(٣) ارتشاف الضرب ١/ ١٩٥ .
(٤) الإتحاف ١٢٩ .
(٥) الإتحاف ١٢٩ .

الصاد صوت الزاى لأنها أختها فى الصفير والمخرج، وموافقة للطاء والدال فى الجهر فيتقارب الصوتان ولا يختلفان"[١].

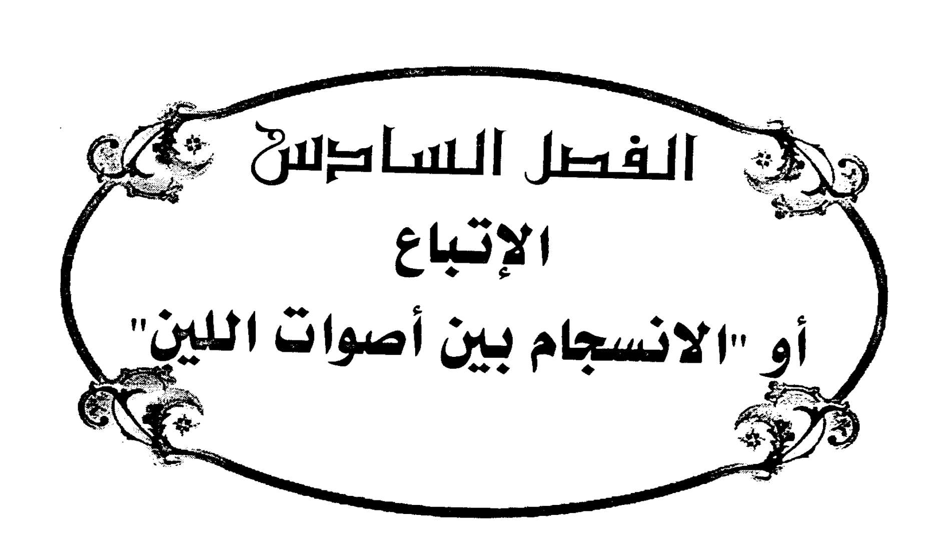
وإشمام الصاد صوت الزاى قراءة مروية عن حمزة[٢] وقد عزيت إلى قيس[٣].

وهذه القراءة وإن كان من العلماء من أقربها وذكرها كالبناء[٤] والنحاس[٥] وأبىحيان[٦] وابن الجوزى[٧] إلا أن هناك من العلماء من عدل عن القراءة بها لأنها تكلف حرف بين حرفين وذلك أصعب على اللسان، فقد نقل عن أبى بكر بن السراج قوله : "وأما القراءة بالمضارعة التى بين الزاى والصاد فعدلت عن القراءة بها لأنها تكلف حرف بين حرفين، وذلك أصعب على اللسان، لأنه إنما يستعمل فى هذا الحال فقط، وليس هو بحرف يبنى عليه الكلام، ولا هو من حروف المعجم"[٨].

وإشمام الصاد صوت الزاى يعد نوعا من الإشمام فى استعمال القراء، فهو خلط صامت بصامت.

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٢٧ .
(٢) الإتحاف ١٢٣ .
(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٤،والبحر ١/٢٥وزاد المسير ١/١٠، ١١
(٤) الإتحاف صـ١٢٣ .
(٥) إعراب القرآن ١/ ١٧٤ .
(٦) البحر ١/ ٢٥ .
(٧) زاد المسير ١/ ١٠، ١١ .
(٨) الحجة للفارسى ١/ ٣٨ .



الفصل السادس

الإتباع

أو "الانسجام بين أصوات اللين"

الإتباع أو "الانسجام بين أصوات اللين"

الإتباع: هو تحريك الحرف بمثل حركة حرف آخر تبعا له[١]

والانسجام بين أصوات اللين "ظاهرة من ظـواهر التطـور فـي حركات الكلمات، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميـل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية. وقـد برهنـت الملاحظة الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضوى يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات.

وللانسجام درجات بعضها أيسر من بعض، فتوالى الضم ثـم الكسر ثم الفتح أشق من توالى ضمتين ثم الفتح، أو توالى كسرتين ثم الفتح. وربما كان أيسر من هذا وذاك أن تصبح هـذه الكلمـة مشتملة على ضم ثم فتحتين.

ولسنا في كل حال نتوقع أن يلتمس الناطق أيسر السبل، وإنما نتوقع منه أن يقوم ببعض الانسجام أيا كانت درجته من اليسر"[٢]. ومع هذا التغيير في حركات الكلمة إلا أنه دائما يمكن "أن نميز الأصل من الفرع، وأن نتبين ما كانت عليه الكلمة وما صارت إليه"[٣].

---

(١) خصائص اللغة العربية د/ محمد حسن جبـل ــ دار الفكـر العربـي بالقاهرة صـ١٢٣ .

(٢) في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس صـ٩٦، ٩٧ .

(٣) السابق صـ٩٧ .

فالكلمة التى تشتمل على ضم ثم كسر ثم فتح — أى حركات مختلفة — هى الأصل . أما الكلمة التى يتم فيها الانسجام تكون هى المتطورة ٠

والهدف من الإتباع تحقيق السهولة فى النطق لأن اللسان يشعر بالثقل حين انتقاله من حركة إلى حركة أخرى مباينة لأنه يبذل جهدا عضويا كبيرا ٠

ولقد فطن إليه علماؤنا القدامى وعلى رأسهم سيبويه[١] وكذلك ابن جنى فقد ذكر له كثيرا من الأمثلة[٢].

وقد شمل الإتباع الحركات الثلاث "فمما اتبعت فيه الفتحة للكسرة ما حكاه أبوزيد عن العرب "الجنة لمن خاف وِعِيد الله"[٣] ومما اتبعت فيه الكسرة للفتحة ما عزى لربيعة من فتح فاء "الغَشَاوة" للفتحة بعدها"[٤].

ومما اتبعت فيه الفتحة للضمة قراءة ابن عامر ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ بضم الهاء تبعا للضمة قبلها، وغيره قرأ بفتح الهاء[٥].

---

(١) ينظر الكتاب ٤/ ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣ وشرح الشافية ٢/ ٢٦٠، ٢٦١

(٢) ينظر الخصائص ٢/ ١٤٣ — ١٤٥ ٠

(٣) السابق ٢/ ١٤٣ ٠

(٤) البحر المحيط ٨/ ٤٩ ٠

(٥) الإتحاف صـ٤٠٦ ٠

ومما اتبعت فيه الضمة للكسرة قراءة ﴿الحمدِ لله﴾ بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام ، ومما اتبعت فيه الكسرة للضمة قــراءة ﴿الحمدُ لُله﴾ بضم اللام اتباعا لضمة الدال وقد عزى ذلك لأهل البادية[١].

ومما اتبعت فيه الضمة للفتحة ما عزى لتميم وأسد من فــتح فاء سَكارى وكَسالى اتباعا للفتحة بعدها[٢].

وعزى الإتباع إلى التميميين، فقد عزى لهم بوجه عام اطراد كسر فاء فَعِل، فَعِيل، فَعِيلَة ، إذا كانت العين حرفا مــن حــروف الحلق[٣] سواء أكان ذلك فى اسم أم فعل أم صفة ، فيقولون: رجل وِخِم وماضغ لِهِم، وذِهِب الرجل ، ونِهِلت الإبل ، وشِعِير، وبِعِير، وبِهِيمة... وهو باب مطرد عند التميميين لتأثر فتحة الفاء بكســرة العين، ويشاركهم فى ذلك عامة قيس وأسد[٤].

— ويقول التميميون: أَنْتَنَ الشىء فهو مِنْتِن، بإتبــاع حركــة الميم لكسر التاء أما الحجازيون فيقولون: مُنْتِن[٥].

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٧ .
(٢) البحر المحيط ٦/ ٣٥٠ .
(٣) الكتاب ٤/ ١٠٧، ١٠٨ واللسان ٦/ ٤١٥٢ مخض والبحر ٣/ ٤٠٩، ٤١٣/٤ .
(٤) اللسان ٦/ ٤١٥٢ مخض .
(٥) المخصص ١١/ ٢٠٦ .

ــ ويقول التميميون أيضا: ﴿الحمدِ لِله﴾ بكسر الدال إتباعا لكسر اللام وبها قرأ ابن أبىعبلة[١] وعزى لبنىعمرو بن تـيم قـولهم: اُسْمُه كذا[٢]، فيضمون ألف الوصل إتباعا لضم الميم[٣].

ــ كما عزى لبنى يربوع "من تميم" أنهم يكسرون ياء المتكلم إذا أضيف إليها جمع المذكر السالم[٤].

ولم يكن الإتباع مقصورا على التميميين، بل شـاركهم فيـه بعض القبائل[٥]:

ــ فقد روى أن بنىأسد يبنون اسم الفعل على الفتح إذا كـان بصيغة "فَعَال" فيقولون: تَزَال ودَرَاك[٦].

ــ وأن طيئا يقولون: السُّؤْدُد بضم الدال الأولى اتباعا لضـم السين وغيرهم يفتح هذه الدال[٧].

ــ وأن بعض بنىربيعة يقول : ﴿الحمدُ لُله﴾ بإتباع حركة اللام لضم الدال.

(١) المحتسب ١/ ٣٧ .
(٢) اللسان ٦/ ٤١٥٢ مخض.
(٣) خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى صـ١٨٧ .
(٤) البحر ٥/ ٤٢٠ والنشر ٢/ ٢٩٨ والإتحاف ٢٧٢ .
(٥) ينظر خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى صـ١٨٨، ١٨٩ .
(٦) الهمع ١/ ٢٩ .
(٧) اللسان ٤/ ٣١٣١ "عنصر".

ــ وعزا أبوحيان لأزد شنوءة هذا اللون من الإتباع واستشهد عليه بقراءة أبىجعفر وسليمان بــن مهــران والأعمــش ﴿**وإذ قلنا للملائكةُ اسْجُدوا**﴾ (١).

(١) البقرة/ ٣٤ وينظر البحر ١/ ١٥٢ .

الإتباع فى قراءات "شرح المفصل"

١ـ الإتباع لكسرة:

إتباع ضمة سابقة لكسرة لاحقة:

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الفاتحة/ ٢ .

يقول ابن يعيش : "وعليه قراءة زيد بن على والحسن ورؤبة ﴿الحمدِ لله﴾ بكسر الدال"[١].

وعزيت هذه القراءة ﴿الحمدِ لله﴾ بكسر الدال إلى زيد بن على ﷺ وإلى الحسن البصرى رحمه الله[٢].

ووجه العكبرى هذه القراءة فقال:"ويقرأ بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام كما قالوا المِغِيرة ورِغِيف، وهو ضعيف فى الآية لأن فيه إتباع الإعراب البناء وفى ذلك إبطال للإعراب"[٣] .

وهذه القراءة تمثل إحدى صورتى الإتباع وهى إتباع الأول الثانى ويسمى بالتأثر الرجعى وهو أقل قياسا من إتباع الثانى الأول.

---

(١) شرح المفصل ٧/ ١٢٩ .
(٢) المحتسب ١/ ٣٧ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن صـ١١ .

ويرى ابن جنى أن الذى سوغ الإتباع فى هذه الآية الكريمة كثرة ترددها فى الكلام وشيوع استعمالها[١].

وهناك من النحاة من وقف فى وجه هذه القراءة، فقال الزجاج "لا يلتفت إلى هذه اللغة ولا يعبأ بها وكذلك من قال ﴿الحمدُ لُله﴾ أى بالضم فى غير القرآن فهى لغة رديئة"[٢].

وقال أبوجعفر الصفار : "لا يجوز من هذين شىء عند البصريين"[٣] والواقع اللغوى يفرض قبول هذه القراءة لأنها تمثل لهجة عربية فقد عزيت لتميم[٤].

"فلا ينبغى أن يخطأ القارئ لأن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، كما يقول ابن جنى"[٥].

كما أن من قلب الأوضاع محاولة النحاة السيطرة على حقل القراءات القرآنية، والأولى أن يحتج بالقراءات لا لها، وأن تصحح قواعد النحاة بالقراءات لا أن تصحح القراءات بقواعد النحو"[٦].

---

(١) المحتسب ١/ ٣٧ .
(٢) اللسان ٢/ ٩٨٧ "حمد" .
(٣) نزهة الألباء ٢١٨ .
(٤) ينظر نزهة الألباء ٢١٨ والمزهر ١/ ٢٢٥ .
(٥) خصائص لهجتى تميم وقريش د/الموافى الرفاعى صـ١٩٤ .
(٦) نفسه ١٩١، ١٩٥ .

٢ ـ الإتباع لضمة:

إتباع كسرة سابقة لضمة لاحقة:

ــ قوله تعالى: ﴿...بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ...﴾ ص ٤١، ٤٢ .

يقول ابن يعيش : "وقال ــ تعالى ــ ﴿اعذابن اركض﴾ قرئت بالضم والكسر ، فمن كسر فعلى الأصل، ومن ضم أتبع الضم الضم كراهية الخروج من كسر إلى ضم، ومثله "وعيونِنِ ادخلوها" جاءت مكسورة ومضمومة"[١].

وعزا البناء قراءة الكسر فقال "وقرأ بكسر التنوين ﴿اعذابِنِ اركض﴾ أبوعمرو وقنبل وابن ذكوان بخلفهما، وعاصم وحمزة وصلا، وأجمعوا على ضم الهمزة فى الابتداء[٢].

وقراءة الضم تمثل إحدى صورتى الإتباع وهى إتباع الأول الثانى وهو يسمى بالتأثر الرجعى وهو أقل قياسا من التأثر التقدمى كما قال ابن جنى[٣].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٣٥ .
(٢) الإتحاف صــ٣٧٢ .
(٣) المحتسب ١/ ٣٧ .



الفصل السابع

تقصير الحركة

أولا : تقصير الحركة الطويلة
أو الاجتزاء بالحركة عن الحرف

من المقرر أن آخر الكلمة دائما محل تغيير، ولهذا قد يتضاءل جرس الحرف الأخير شيئا فشيئا فيضعف في السمع فيكون عرضة للحذف[١].

وحكى الخليل وسيبويه أن العرب تقول: لاَ أَدْرِ، فتحذف الياء وتجتزئ بالكسرة ويزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال، وقال الفراء: كل ياء ساكنة وما قبلها مكسور، أو واو ساكنة وما قبلها مضموم فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالكسرة من الياء وبالضمة من الواو[٢].

وعزى الاجتزاء بالكسرة عن الياء إلى هذيل فقد نقل ابن الجزرى عن الزمخشرى أن الاجتزاء عن الياء بالكسر كثير في لغة هذيل[٣] ونقل ذلك أيضا أبوحيان[٤] .

وأشار إليه ابن منظور فقال : "وقرئ ﴿يوم يأتِ﴾ بحذف الياء كما قالوا: لا أدر، وهي لغة هذيل[٥].

---

(١) خصائص لهجتى طئ والأزد صـ٣٤ .
(٢) زاد المسير ٤/ ١٢٢، ١٢٣ .
(٣) النشر ٣/ ١٢٢ .
(٤) البحر ٥/ ٢٦١، ٢٦٢ .
(٥) اللسان ١/ ٢٢ (أتى) .

ومن هنا نرى أن هذا الحذف فى هذيل بينما إثبات هذه الياءات هى لهجة الحجازيين، ومعنى ذلك أن الحجاز كانت تنطق بالصيغة كاملة وافية لا حذف فيها ولا حيف(١).

فقد قال البناء : "ويعقوب وغيره يثبتون الياء فى الحالين (أى حالة الوصل والوقف) على الأصل وهى لغة الحجاز"(٢).

والسبب فى أن الحجازيين يأتون بالصيغ الكاملة تامة أنهم أهل حضر غالبا والحضرى معنى بتحسين النطق وتخير العبارات حتى ينال ما يشتهى من طموح ومركز اجتماعى لهذا يعمد إلى وضوح الكلام وحسن أدائه(٣).

(١) اللهجات العربية فى التراث ٢/ ٦٨٤ .
(٢) الإتحاف ١١٣ .
(٣) اللهجات العربية فى التراث ٢/ ٦٨٤ .

الاجتزاء بالحركة عن الحرف فى قراءات "شرح المفصل"

ورد حذف الحرف والاجتزاء عنه بالحركة فى قراءات "شرح المفصل" فى المواضع الآتية:

١ - ما يقع فى حشو الآى :

ـ قوله تعالى : ﴿... يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ الزمر/ ١٦ .

يقول ابن يعيش : "متى أضافوا المنادى إلى ياء النفس ففيه لغات أجودها حذف الياء والاكتفاء منها بالكسرة وذلك نحو يَا قَوْمِ لا بأس، ويا غُلَامِ أقبل وقال تعالى ﴿يا عِبَادِ فاتقون﴾ لم يثبتوا الياء هاهنا كما لم يثبتوا التنوين فى المفرد نحو يا زيدُ، لأنها بمنزلته إذ كانت بدلا منه وذلك أن الاسم مضاف إلى الياء، والياء لا معنى لها ولا تقوم بنفسها إلا أن تكون فى الاسم المضاف إليها كما أن التنوين لا يقوم بنفسه حتى يكون فى اسم، فلما كانت الياء كالتنوين وبدلا منه حذفوها فى الموضع الذى يحذف فيه التنوين تخفيفا لكثرة الاستعمال والنداء، ولم يخل حذفها بالمقصود إذا كان فى اللفظ ما يدل عليها وهو الكسرة قبلها ألا ترى أنه لو لم يكن قبلها كسرة لم تحذف نحو مُصْطَفَى ومَعْلَى إذا أضفتهما قلت مصطفَاى ومَعْلاَى فلا يجوز إسقاط الياء منهما لأنه لا دليل عليها بعد حذفها، وإذا كانوا قد حذفوا الياء اجتزاء بالكسرة قبلها فى غير النداء كان

جوازه فى النداء الذى هو باب حذف وتغيير أولى وأجدر بالجواز ألا ترى أنك تحذف منه التنوين نحو يا زيد وتسوغ فيه الترخيم نحو يا حار فاعرفه. اللغة الثانية إثبات الياء نحو "يا غلامى" وكان أبوعمرو يقرأ ﴿يا عِبَادِى فاتّقُونِ﴾ [١] .

وعزيت هذه القراءة لأبىعمرو[٢] . والقراءة بالياء على الأصل ، والقراءة بحذفها والاكتفاء عنها بالكسر تخفيفا لكثرة الاستعمال .

- قوله تعالى : ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىَ ... ﴾ طه/ ٩٤ .

يقول ابن يعيش : "والياء إنما تحذف إذا وقعت موقعا يحذف فيه التنوين وهو أن تتصل بالاسم المنادى، هذا هو القياس إلا أنه قد ورد عنهم فى قولهم يا ابن أمى ويا ابن عمى على الخصوص أربعة أوجه مسموعة عن العرب حكاها الخليل ويونس فالوجه الأول "يا ابن أمى ويا ابن عمى" بإثبات الياء . قال الشاعر:

يَا ابْنَ أُمِّى وَيَا شُقَيِّقَ نَفْسِى ∴ أَنْتَ خَلَّفْتَنِى لِدَهْرٍ شَدِيدِ

(١) شرح المفصل ٢/ ١١ .
(٢) النشر ٣/ ٢٨٣ ، والإتحاف صـ٣٧٥ .

ولذلك وجهان من المعنى أحدهما أن تكون أثبتها كما أثبتها في يا غلامي، وإذا ساغ ثبوتها في المنادى كان ثبوتها في المضاف إلى المنادى أسوغ. والثاني وهو أجودهما أن تثبتها كما أثبتها في يَا ابنْ أخِي وفي يَا غُلاَمَ غُلاَمِي.

والوجه الثاني من الأوجه الأربعة أن تقول : "يا ابن أُمَّ ويا ابن عمَّ" بالفتح وقد قرأ به ابن كثير ونافع وأبوعمرو ويحتمل ذلك أمرين أحدهما: أن يكون الأصل يا ابن أمّاَ بالألف ثم حذفت الألف تخفيفا،وساغ ذلك لأنه بدل من الياء فحذفت كما تحذف الياء في يا غلامي في قولك يا غلام،وحذفت الياء من المضاف إليه وإن كانت لا تحذف من المضاف إليه إذا قلت يا غلام غلامي،كما تحذف من المضاف إذا قلت يا غُلاَمِ،لأن هذا الاسم أعني يا ابنَ أُمَّ ، ويَا ابنَ عَمّ قد كثر استعماله فجاز فيه ما لم يجز في نظائره، والفتحة في "ابنَ" على هذا فتحة إعراب كما أنها في يَا غُلاَمَ غُلاَمي كذلك، والثاني أن تجعل ابناً وأماً جميعا بمنزلة اسم واحد فتبني الاسم الآخر على الفتح وتبني الاسم الذي هو الصدر لأنه كالبعض للثاني فالفتحة في الأول ليست نصبة كما كانت في الوجه الأول وإنما هي بمنزلة الفتحة من خمسة عشر، وهما في موضع مضموم من حيث كانا بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر، وهو مقصود، ويجوز أن

يكون فتح الثانى إتباعا لفتحة النون فى ابن وموضع "أمٍ" و"عمٍ" خفض بالإضافة .

والوجه الثالث الكسر فتقول "يا ابن أُمِّ ويا ابن عمِّ" وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى يا ابن أَمِّ بالكسر، ويحتمل أمرين: أحدهما أن يكون أضاف ابنا إلى أم وحذف الياء من الثانى، وكان الوجه إثباتها مثل يا غلام غلامى، والوجه الثانى أنهما لما جعلا كاسم واحد وأضافهما إلى نفسه حذف الياء وبقيت الكسرة دليلا كما يفعل بالاسم الواحد نحو يا غلام ويا قوم، ومثله يا أحد عشر أقبلوا ، الوجه الرابع أن تقول "يا ابن أما ويا ابن عما" فتجعل مكان الياء ألفا كما قال :

يا بِنْتَ عمَّا لا تَلُومِى واهْجَعِى

كما تقول يا غلامًا فتفتح ما قبل الياء تخفيفا وهى متحركة فتنقلب ألفا"[1].

وعزيت قراءة كسر الميم "يا ابن أمِّ" إلى عاصم فى رواية أبىبكر وحمزة والكسائى وابن عامر[2].

(١) شرح المفصل ٢/ ١٢، ١٣ .
(٢) كتاب السبعة ٤٢٣ والإتحاف ٣٠٧ .

ـ قوله تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ... ﴾ الكهف/ ١٧ .

يقول ابن يعيش : "وأما حذف الياء وإسكانها فلضرب من التخفيف كحذفهم لها فى قوله تعالى : ﴿من يهد الله فهو المهتد﴾ فى قراءة كثير من القراء"[١].

ويقول ابن يعيش أيضا : "وقد روى عن نافع وأبىعمرو فى بنى إسرائيل[٢] والكهف ﴿من يهد الله فهو المهتد﴾ وإذا وصل أثبت الياء"[٣].

وعزا ابن مجاهد القراءتين فقال "قوله : فهو المهتد" الياء منها لام الفعل فوصلها بياء ووقف بغير ياء نافع وأبوعمرو، ووصلها الباقون بغير ياء، ووقفوا بغير ياء"[٤].

وقال فى موضع آخر "الياء منها لام فعل، ووصلها أهل المدينة وأبوعمرو بياء، ووقفوا بغير ياء، ووصلها ابن كثير وأهل الكوفة وأهل الشام بغير ياء، ووقفوا بياء"[٥].

---

(١) شرح المفصل ٣/ ١٤٠ .
(٢) الإسراء / ٩٧ .
(٣) شرح المفصل ٩/ ٧٥ .
(٤) كتاب السبعة ٤٠٣ .
(٥) كتاب السبعة ٣٨٦ .

قولـــه تعـــالى:﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ... ﴾ الأنفال/٢٥

يقول ابن يعيش "وقد حمل أبوالفتح ابن جنى قوله تعالى فـى قراءة على وزيد : ﴿واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا﴾ علـى أن المراد "لا تصيبن" على حد قراءة الجماعة"[١].

وعزا ابن خالويه هذه القراءة ﴿لَتَصيبن﴾ إلى ابن مسـعود وزيد بن ثابت وأبىالعالية[٢].

وعزاها ــ أيضا ــ ابن جنى إلى علـى وزيـد بـن ثابـت وأبىجعفر محمد بن على، والربيع بن أنـس وأبىالعاليـة وابـن جماز[٣] ، وشرح القراءتين بقوله:"معنى هاتين القراءتين ضـدان كما ترى، لأن إحداهما ﴿لاَ تُصِيبَنّ الَّذِين ظَلَمُوا مِنكم خاصة﴾ ، والأخرى : ﴿لَتَصِيَبنّ هَؤلاءِ بأعْيانهم خاصة﴾ وإذا تباعـد معنيـا القراءتين هذا التباعد وأمكن أن يجمع بينهما كـان ذلـك جمـيلا وحسنا، ولا يجوز أن يراد زيادة "لا" من قبل أنه كان يصير معناه، واتقوا فتنة تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فليس هذا عندنا مـن

(١) شرح المفصل ٨/ ١١٧ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـ٥٤ .
(٣) المحتسب ١/ ٢٧٥ .

مواضع دخول النون، ألا تراك لا تقول: ضربت رجـلا يـدخلن المسجد؟ تلاقى معنى القراءتين: أن يكون يراد لا تصيبن ثم يحذف الألف من "لا" تخفيفا واكتفاء بالفتحة منها"[١].

ـ قوله تعالى: ﴿...قَالَ أَنَاْ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ...﴾ البقرة/ ٢٥٨ .

يقول ابن يعيش: "وذكر سيبويه أن من العرب من يثبت هذه الألف فى الوصل فيقول أنا فعلت ،وقد قرأ به نافع فى قوله تعالى : ﴿أَنَاْ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ،، أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ [٢][٣].

وعزا ابن مجاهد القراءة بالألف فى ﴿أنا أحيى﴾ إلى نـافع فى رواية أبىبكر بن أويس وقالون وورش ، وذلك فى الوصل إذا لقيتها همزة[٤].

والحجة لمن أثبت الألف: أنه أتى بالكلمة على أصـلها ومـا وجب فى الأصل لها، لأن الألف فى "أنا" كالتاء فى "أنت".

والحجة لمن طرحها : أنه اجتزأ بفتحة النون، ونابت الهمزة عن إثبات الألف، وهذا فى الإدراج .

---

(١) المحتسب ١/ ٢٧٥ .
(٢) النمل/ ٤٠ .
(٣) شرح المفصل ٩/ ٨٣ .
(٤) كتاب السبعة صـ١١٨ بتصرف.

فأما فى الوقف على "أنا" فلا خلاف فى إثباتها[١]. فالاسم هو الهمزة والنون "أن" وإنما زيدت الألف عليها فى الوقف لبيان حركة النون، فإذا وصلته بما بعده حذفت الألف[٢].

٢ ـ ما يقع فى رؤوس الآى:

ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ الرعد/ ٧ .

يقول ابن يعيش : "وقرأ به ابن كثير فى مواضع من القــرآن منها : ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هادى﴾ [٣].

وعزيت القراءة بالياء فى حالة الوقف ﴿هادى﴾ إلى ابـــن كثير وحده[٤].

ــ وقوله تعــالى:﴿...فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ... فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ الفجر/ ١٥، ١٦ .

يقول ابن يعيش : "وقد قرأ أبــوعمرو ﴿ربّى أكرمن ... وربّى أهانن﴾ على الوقف وكان هذا رأى من يقول هذا القاض

(١) الحجة لابن خالويه صـ٩٩ .
(٢) إملاء ما من به الرحمن ١١٥ بتصرف.
(٣) شرح المفصل ٩/ ٧٥ .
(٤) الكنز فى القراءات العشر صـ١١٥ .

فيحذف الياء وحذف الياء فى الفعل حسن لأنها لا تكون إلا وقبلها نون، فالنون تدل عليها، فلا لبس فيها ولذلك كثر فى القرآن"[١].

وعزا ابن مجاهد هذه القراءة فقال "وقال على بن نصر: سمعت أباعمرو يقرأ : ﴿أَكْرَمَنِ﴾ و﴿أَهَانَنِ﴾ يقف عند النون ......

وقال عباس : قرأ أبوعمرو ﴿أكرمن﴾ و﴿أهانن﴾ وقفا ،
وقال أبوزيد : "أكرمن" و"أهانن" مجزومتى النون محذوفتى الياء ،
وقال أبوالربيع عن أبىزيد عن أبىعمرو: "أكرمنى" و"أهاننى" بالياء. وقال عبيد عن أبىعمرو: ﴿أكرمن﴾ و﴿أهانن﴾ يقف عند النون[٢].

(١) شرح المفصل ٩/ ٨٥، ٨٦ .
(٢) كتاب السبعة صـ٦٨٤ ، ٦٨٥ .

ثانيا : تقصير الحركة القصيرة "الاختلاس"

الاختلاس هو: حذف بعض الحركة وإبقاء بعضها ٠

والغرض منه هو التخفيف والتيسير فى النطق ، وقد قرر القراء أن الذاهب من الحركة المختلسة أقل من الباقى ونستطيع القول بأن الحركة المختلسة ذهب ثلثها وبقى ثلثاها وبهذا يكون الزمن هنا على عكس ما هو عليه فى الروم لأن الحركة المرومة ذهب ثلثاها وبقى ثلثها[١]٠

وقد أشار ابن يعيش إلى الاختلاس فيما يأتى:

قوله تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ...﴾ يوسف/٣

يقول "فأما ما يحكى من الإدغام الكبير لأبىعمرو من ﴿نحن نقص﴾ فليس بإدغام عندنا وإنما يقول به الفراء، وإنما هو عندنا على اختلاس الحركة وضعفها لا على إذهابها بالكلية"[٢]٠

وفى الموضع الآتى لم يشر ابن يعيش إلى الاختلاس وإنما أشار إليه ابن مجاهد وابن خالويه ٠

(١) علم التجويد القرآنى فى ضوء علم اللغة الحديث د/عبدالعزيز علام سنة ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م صـ٣٨٦ ، ٣٨٧ ٠

(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٢٣ ٠

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ ...﴾ النور/ ٥٢ .

يقول ابن يعيش : "ومن ذلك قوله تعالى فى قـــراءة حفـــص ﴿ويخش الله ويتقْهِ﴾ بإسكان القاف وكسر الهاء وذلك لأن الأصل يتقى فجزم بحذف الياء ثم أدخلوا هاء السكت فصار ﴿يتقِهْ﴾ بكسر القاف وسكون الهاء فشبه تَقِه منه بكَتِف على ما ذكرنا فأســـكنت القـــاف فالتقى ساكنان القاف والهاء فكسرت الهاء"[١].

يقول ابن مجاهد :"وقرأ حفص عن عاصم: ﴿ويتقْهِ﴾ ســـاكنة القاف مكسورة الهاء بغير ياء مختلسة الكسرة .

وروى أبوعمارة عن حفص عن عاصـــم: ﴿ويتقِهْ﴾ مكســـورة القاف ساكنة، وكذلك روى أبوعمارة عن حمزة"[٢].

والحجة لمن حذف الياء واختلس الحركة: أن الأصل كان قبل الجزم ﴿يتقيه﴾ فلما سقطت الياء للجزم بقيت الهاء على ما كانـــت عليه. والحجة لمن أسكن القاف وكسر الهاء : أنه كره الكسر فـــى القاف لشدتها، وتكريرها، فأسكنها تخفيفا، أو أسكن القاف والهـــاء

---

(١) شرح المفصل ٩/ ١٢٧ .
(٢) كتاب السبعة صـــ٤٥٨ .

معا، فكسر الهاء لالتقاء الساكنين، أو توهم أن الجزم وقـــع علـــى القاف لأنها آخر حروف الفعل، ثم أتى بالهاء ساكنة بعدها فكســـر لالتقاء الساكنين[١].

(١) الحجة لابن خالويه صـــ٢٦٣ .



الفصل الثامن

الحذف

الحذف

حذف الحركة وذكرها:

كان بعض العرب يؤثرون النطق بالكلمة كاملــة الحركــات وكان الآخرون يؤثرون حذف الحركة من الكلمة، وحذف الحركة أخف من ذكرها، والمراد بحذف الحركة هنا هو تسكين الحــرف، وهذا إما أن يقع على صامت حلقى وإما أن يقع على صامت غير حلقى.

أولا: ما يقع على صامت حلقى:

قوله تعالى: ﴿... فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ الرعد /٢٤ .

يقول ابن يعيش : "وفيها أربع لغات نَعِم على زنة حَمِد وعَلِم وهو الأصل، ونِعِم بكسر الفاء والعين، ونَعْم بفتح الفــاء وســكون العين، ونِعْمَ بكسر الفاء وسكون العين وليس ذلك شــيئا يخــتص هذين الفعلين وإنما هو عمل فى كل ما كان على فَعِل مما عينــه حرف حلقى اسما كان أو فعلا نحو فخِذ وشهِد فإنه يسوغ فيهمــا وفى كل ما كان مثلهما أربعة أوجه والعلة فى ذلك أن حرف الحلق يستثقل إذا كان مستفلا، وإخراجه كالتهوع فلذلك آثروا التخفيف فيه وكل ما كان أشد تسفلا كان أكثر استثقالا ...... ومن قال نَعْم بفتح

النون وسكون العين فإنه أسكن العين تخفيفا كما قالوا فـى كَتِـف كتْف وفى فَخِذ فَخْذ وقد قرأ يحيى بن وثاب فنَعْمَ عقبى الدار"[١].

وعزيت القراءة بفتح النون وسكون العين "نعم" إلى يحيى بن وثاب[٢].

فأصل قولنا "نِعْمَ الرجل ونحوه "نَعِم" كعَلِم وكل ما كان علـى فَعِل وثانيه حرف حلقى فلهم فيه أربع لغات، وذلك نحو فَخِذ بفتح الأول وكسر الثانى على الأصل، وإن شئت أسكنت الثانى وأقررت الأول فقلت فخْذ، وإن شئت أسكنت ونقلت الكسرة إلى الأول فقلت فِخْذو إن شئت أتبعت الكسر الكسر فقلت فِخِذ فعلى هذا تقول: نَعِم الرجل، وإن شئت نَعْم الرجل، وإن شئت نِعْم ، وإن شـئت نِعِـم فعليه جاء : ﴿فنَعْمَ عقبى الدار﴾ [٣].

ثانيا: ما يقع على صامت غير حلقى:

ــ قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ المنافقون/ ٤ .

يقول ابن يعيش : "وقال تعالى : ﴿كأنهم خُشُب مسندة﴾ قـرئ بالإسكان والضم"[٤].

---

(١) شرح المفصل ٧/ ١٢٨، ١٢٩ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـ٧١ والمحتسب ١/ ٣٥٦ .
(٣) ينظر المحتسب ١/ ٣٥٦، ٣٥٧ بتصرف .
(٤) شرح المفصل ٥/ ٢٢ .

وعزيت القراءة بإسكان الشين ﴿خشْب﴾ إلى قنبل، وأبيعمرو، والكسائي[١]، وعزيت القراء بضمها ﴿خشُب﴾ إلى باقي القراء .

فالحجة لمن أسكن : أنه شبهه في الجمع: ببَدَنَة وبُدْن ودليله قوله: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم﴾ [٢]، أو يكون أراد الضم، فأسكن تخفيفا.

والحجة لمن ضم الشين: أنه أراد جمع الجمع كقولهم ثِمَار وثُمُر[٣].

-قوله تعالى:﴿...فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ البقرة/ ٦٠ .

يقول ابن يعيش : "وقرأ الأعمش ﴿فانفجرت منه اثنتا عشَرة عينا﴾ ففتح الشين على الأصل، والقياس عليه الجماعة وهو المسموع"[٤].

وعزا ابن خالويه القراءة بفتح الشيخ إلى الأعمش[٥] فمن قرأ بفتح الشين فعلى الأصل ومن قرأ بسكونها فعلى التخفيف.

---

(١) الإتحاف صـ٤١٦ .
(٢) الحج / ٣٦ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـ٣٤٦ .
(٤) شرح المفصل ٦/ ٢٧ .
(٥) مختصر في شواذ القرآن صـ١٣ .

ويقول ابن يعيش : "فأما عشرة من اثنتى عشرة" ففى شـــينها لغتان: كسر الشين وإسكانها، فبنوتميم يفتحون العـــين ويكســـرون الشين ، ويجعلونها بمنزلة نَبِقَة ، وأهل الحجاز يســـكنون الشـــين، ويجعلونها بمنزلة ضَرْبة وهذا عكس ما عليه لغة أهـــل الحجـــاز وبنىتميم لأن أهل الحجاز فى غير العدد يكسرون الثانى وبنوتميم يسكنون فيقول الحجازيون نَبِقَة وثَفِنَـــة ويقـــول التميميـــون نَبْقَـــة بالسكون فلما ركب الاسمان فى العدد استحال الوضع فقال بنوتميم إحدى عشرة وثنتا عشرة إلى تسع عشرة وقال أهل الحجاز عشْرة بسكونها[١].

وعزى إسكان الشين "عشْرة" إلى الحجـــاز وكســـرها إلـــى بنىتميم فقد جاء فى شرح ابن الناظم : "وثلاث عشرة" إلى "تســـع عشرة" بإسكان الشين على لغة أهل الحجاز وكسرها علـــى لغـــة بنىتميم"[٢].

وجاء فى لسان العرب : "... وإن شئت سكنت إلـــى تســـعة عشر، والكسر لأهل نجد ، والتسكين لأهل الحجاز"[٣].

ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ...﴾ الحج/ ٢٩ .

---

(١) شرح المفصل ٦/ ٢٧ .

(٢) شرح ابن الناظم : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تحقيق محمد بـــن سليم اللبابيدى ـ بيروت سنة ١٣١٢هـ ـ صـ٢٨٦ .

(٣) اللسان ٤/ ٢٩٥٢ عشر.

يقول ابن يعيش: "فأما قراءة الكسائي ﴿ثم ليقضوا تفثهم... ثم ليقطع﴾ [١] فضعيفة عند أصحابنا لأن ثم حرف على ثلاثة أحرف يمكن الوقوف عليه، فلو أسكنت ما بعده من اللام لكنت إذا وقفت عليه تبتدئ بساكن، وذلك لا يجوز "[٢].

وعزيت القراءة بكسر اللام ﴿ثم لِيقطع﴾ ، و﴿ثم لِيقضوا﴾ إلى ابن عامر وأبيعمرو وورش ورويس، وعزيت القراءة بإسكانها إلى باقي القراء[٣].

فالحجة لمن كسر: أنه أتى باللام على أصل ما وجب لها قبل دخول الحرف عليها ٠

والحجة لمن أسكن: أنه أراد: التخفيف لثقل الكسر، وإنما كان الاختيار مع "ثم" الكسر ومع "الواو" و"الفاء" الإسكان، أن "ثم" حرف منفصل يوقف عليه، والواو والفاء لا ينفصلان ولا يوقف عليهما[٤].

ــ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ الأنعام/ ١٦٢ ٠

---

(١) الحج/ ١٥ ٠
(٢) شرح المفصل ٩/ ٢٤ ٠
(٣) النشر ٣/ ١٩٧ ، والكنز في القراءات العشر صـ ٢٠٠ ٠
(٤) الحجة لابن خالويه صـ ٢٥٢، ٢٥٣ ٠

يقول ابن يعيش : "فأمـــا قـــراءة نـــافع ﴿محياى ومماتى﴾ بسكون الياء فهو غريب لخروجه عن القياس وما عليه الجمهـــور، ووجه هذه القراءة اعتقاد الوقف فإنه فى الوقف يجوز أن يجمـــع بين ساكنين فيكون الوقف كالسّاد مسد الحركة، لأن الوقف علـــى الحرف يزيد فى صوته مع أنه استغنى بأحد الشرطين وهو المـــد الذى فى الألف، والشرطان المرعيان فى الجمع بين الساكنين: أن يكون الأول حرف مد ولين، والثانى مدغما كالدابة والشابة"[١].

وعزيت القراءة بإسكان الياء ﴿مَحْيَايْ وَمَمَاتِي﴾ إلى نـــافع وأبىجعفر[٢].

ـــــ قولـــــه تعـــــالى:﴿...مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ...﴾ إبراهيم/ ٢٢ .

يقول ابن يعيش : "فإن قيل إذا زعمتم أن ياء الجمـــع أو واو الجمع إذا أضيف إلى ياء النفس فإن الياء لا تكون إلا مفتوحة فما وجه القراءة فى قوله تعالى: ﴿وما أنتم بمصرخيِّ﴾ قيل هذه قـــراءة حمزة والأعمش وهى قليلة النظر جدا على أنها ليست فى البعد من القياس بالمكان الذى تعزى إليه وذلك أن الإسكان فى ياء النفس لما

---

(١) شرح المفصل ٣/ ٣٤ .
(٢) ينظر كتاب السبعة ٢٧٥ والنشر ٣/ ٧٠ ، والإتحاف ٢٢١ .

كثر صار كالأصل فلما تقدمها ساكن حركوها بالكسرة لالتقاء الساكنين ليدلوا بذلك أن الحركة لالتقاء الساكنين لا للبناء فلم يراعوا أصل الحرف"[١].

وعزا البناء هذه القراءة ووجهها فقال:"واختلف في ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ فحمزة بكسر الياء وافقه الأعمش لغة بنىيربوع وأجازها قطرب والفراء وإمام النحو واللغة والقراءة أبوعمرو بن العلاء وهى متواترة صحيحة، والطاعن فيها غالط قاصر، ونفى النافى لسماعها لا يدل على عدمها، فمن سمعها مقدم عليه إذ هو مثبت وقرأ بها أيضا يحيى بن وثاب وحمران بن أعين وجماعة من التابعين .

وقد وجهت بوجوه منها: أن الكسرة على أصل التقاء الساكنين وأصله مصرخين فحذفت النون للإضافة، فالتقى ساكنان ياء الإعراب وياء الإضافة وهى ياء المتكلم، وأصلها السكون فكسرت للتخلص من الساكنين والباقون بفتح الياء لأن الياء المدغم فيها تفتح أبدا[٢].

واحتج ابن خالويه لمن قرأ بالقراءتين فقال "فالحجة لمن فتح: أنه يقول: الأصل بمصرخينى . فذهبت النون للإضافة .

---

(١) شرح المفصل ٣/ ٣٥، ٣٦ .

(٢) الإتحاف صـ٢٧٢ .

وأدغمت الياء فى الياء، فالتقى ساكنان، ففتح الياء لالتقائهمـــا كما تقول: علىّ، ومسلمىّ، وعشرى ٠

والحجة لمن كسر: أنه جعل الكسرة بناء لا إعرابا، واحـــتج بأن العرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح، وإن كان الفتح عليهم أخف[١].

(١) الحجة صـــ٢٠٣ ٠



الفصل التاسع

الظواهر الصرفية

١ ـ البنية بين الطول والقصر

أولا : فى الأفعال :

ـ ما جاء على فَعَل وأفْعَل:

من طرق تعدية الفعل الثلاثى دخول همزة التعدية [١] فيقال فى جلس زيدٌ: أجلس عَمْرٌو زيدًا، فإن كان الثلاثى متعديا لمفعول واحد نقلته الهمزة إلى مفعولين …

ومما تجدر الإشارة إليه أن النقل بالهمزة قياس فى اللازم سماعى فى المتعدى[٢].

وقد ورد فى اللغة أفعال ثلاثية لما دخلت عليها الهمزة لم تنقلها بل ظلت على حالها ، ومن ذلك "جَدّ فلان فى أمره وأَجَدّ" لاَقَ الدواء وأَلاَقها، وضَاءَ القمرُ وأَضَاءَ، وأَوْحَى ووَحَى وأَوْمَأَ ووَمَأَ[٣].

ويقال تَمّ اللهُ عليه النعمةَ وأَتَمّ عليه النعمةَ، وتبع الرجل الشيء وأتبعه بمعنى واحد ويقال ثَوَى الرجلُ بالمكان وأَثْوَى إذا أقام به"[٤].

---

(١) الأشمونى ٢/ ٩٦ .

(٢) الهمع ١/ ١٥٠ ، ٢/ ٨١، ٨٢ .

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق الدالى مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط٢ سنة ١٤٠٦هـ سنة ١٩٨٦م صـ٤٣٣ .

(٤) فعلت وأفعلت للزجاج صـ١٢، ١٣ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن صيغتى فَعَلْت وأَفْعَلْت باتفاق معنى قد نشأتا من اختلاف اللهجات، يقول ابن درستويه فى شرح الفصيح: "لا يكون فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجئ ذلك فى لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين"(١).

وعزى – غالبا – ما جاء على فَعَل إلى أهل الحجاز، وما جاء على أَفْعَلَ إلى تميم، فمن الشواهد التى تثبت ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١ – ما جاء فى المصباح أن جَزَى لغة الحجاز، والرباعى المهموز لغة تميم(٢).

٢ – وما جاء فى المزهر نقلا عن يونس فى نوادره أن أهل الحجاز "لاَتَه عن وجهه، يَلِيتُه وتميم أَلاَته يُليته"(٣).

٣ – وأورد أبوحيان أن "سَحَتَ" لغة الحجاز وأَسْحَتَ لغة نجد وتميم(٤).

---

(١) المزهر ١/ ٣٨٤ .
(٢) المصباح ١٠٠ (جزى).
(٣) المزهر ٢/ ٢٧٦ .
(٤) البحر ٦/ ٢٤٤ .

٤ - وذكر ابن منظور أن فَتَأَه فَتْئاً وفُتُوءًا، وما أَفْتَأَهُ الأخيرة تميمية(١).

ونرجح أن تكون صيغة "أَفْعَلْت" هى الأصل الأقدم الذى تطورت عنه الصيغة الثلاثية "فَعَلْت" لأن الإنسان فى نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد فى المجهود العضلى، وتلمس أسهل السبل مع الوصول إلى ما يهدف إليه من إبراز المعانى وإيصالها إلى المتحدثين معه"(٢).

وبتتبع القراءات الواردة فى "شرح المفصل" وجدت ثلاثة ألفاظ قرئت على فَعَلَ وأَفْعَلَ هى كما يلى:

١–قوله تعالى:﴿ ...فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ...﴾ يونس/٧١ .

يقول ابن يعيش: "وأما قوله تعالى:﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ فإن القراء السبعة أجمعوا على قطع الهمزة وكسر الميم يقال أَجْمَعْتُ على الأمر وأجمعته فذهب قوم إلى أنه من هذا الباب مفعول معه وذلك لأنه لا يجوز أن يعطف على ما قبله لأنه لا يقال أجمعت شركائى إنما يقال جمعت شركائى، وأجمعت أمرى، فلما لم يجز فى الواو العطف جعلوها بمنزلة مع، مثل جاء

(١) اللسان ٥/ ٣٣٣٧ "فتأ" .
(٢) الأصوات اللغوية د/ أنيس: صـ٢٣٤ .

البرد والطيالسة، ويجوز أن تضمر للشركاء فعلا يصح أن يحمل عليه الشركاء ويكون تقديره: فأجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم كما قال :

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا ∴ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

يريد متقلدا سيفا ومعتقلا رمحا لتعذر حمله على ما قبله لأنه لا يقال تقلدت الرمح كما لا يقال أجمعت الشركاء، وروى الأصمعى عن نافع ﴿فاجمَعوا أمركم وشركاءكم﴾ بوصل الهمزة وفتح الميم فعلى هذه القراءة يجوز أن يكون الشركاء معطوفا على ما قبله وأن يكون مفعولا معه"[١].

وعزا ابن مجاهد القراءتين فقال "روى نصر بن على ، عن الأصمعى قال: سمعت نافعا يقرأ : ﴿فاجمَعوا أمركم﴾ مفتوحة الميم من أجمع وروى غير الأصمعى عن نافع مثل ما قرأ سائر القراء، وكلهم قرأ : ﴿فأَجْمِعُوا﴾ بالهمز وكسر الميم من أجمعت"[٢].

والقراءة بوصل الهمزة وفتح الميم من جَمَعَ ضد فرق وقيل جَمَعَ وأَجْمَعَ بمعنى ، والقراءة بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الميم

(١) شرح المفصل ٢/ ٥٠ .
(٢) كتاب السبعة صـ٣٢٨ .

من أَجْمَعَ يقال أَجْمَع فى المعانى وجَمَع فى الأعيان كأَجْمَعْتُ أمرى وجَمَعْتَ الجيش(١).

إذاً فالحجة لمن قطع: أنه أخذه من قولهم: أجمعت على الأمر إذا أحكمته، وعزمت عليه. وأنشد:

يَا لَيْتَ شِعْرى والمُنَـى لا تَنْفَـعُ ∴ هَلْ أَغْدُوَنَّ يوماً وَأَمْرِى مُجْمَعُ(٢)

والحجة لمن وصل: أخذه من قولهم: جمعت. ودليلـه قولـه تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ ﴾ (٣) فهنا من : جمعت، لا من أجمعت"(٤).

٢ - قولـه تعـالى:﴿...وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ...﴾ البقرة/٢٠٥ .

يقول ابن يعيش : "وقـرأ الحسن ﴿وَيَهْلِكَ الحرثُ والنسلُ﴾"(٥).

وعزيت القراءة بفتح الياء وكسر اللام "يَهْلِكَ" إلى الحسن وابن محيصن(٦).

---

(١) الإتحاف صـ٢٥٣ .

(٢) البيت لأبىزيد . ينظر الدرر اللوامع ١/ ٢٠٤ ، والخصائص ٢/ ١٣٦، واللسان مادة "جمع" .

(٣) آل عمران/ ٩ .

(٤) الحجة لابن خالويه صـ١٨٣ .

(٥) شرح المفصل ٧/ ١٥٤ .

(٦) ينظر مختصر فى شواذ القرآن صـ٢٠ والإتحاف صـ١٥٥ .

ووضحها البناء بقوله : "وعنها أيضا "ويَهلِك" بفتح الياء وكسر اللام من هَلَك "الحرثُ" بالرفع فاعل، والنسلُ عطف عليه، والجمهور بضم الياء من "أَهْلَكَ" والحرثَ والنسلَ بالنصب"[١].

٣ – قوله تعالى: ﴿...وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ الإسراء/ ١٣ .

يقول ابن يعيش : "ويخرج له يوم القيامة طائره أى عمله كتابا، أى مكتوبا وهو محذوف فى قراءة الجماعة، ونخرج له يوم القيامة كتابا أى ونخرج له طائره أى عمله كتابا ويؤيد ذلك قراءة يعقوب ويَخْرُجُ أى يَخْرُجُ عمله كتابا"[٢].

ووضح البناء القراءتين وعزاهما بقوله: "وقرأ يعقوب بالياء المفتوحة وضم الراء مضارع خرج ، وافقه ابن محيصن والحسن، والفاعل ضمير الطائر أيضا .

والباقون بنون العظمة مضمومة وكسر الراء، واتفقوا على نصب "كتابا" على المفعول به فى الأخيرة وعلى الحال فى السابقتين[٣].

---

(١) الإتحاف صـ١٥٥، ١٥٦ .
(٢) شرح المفصل ٧/ ٧٥ .
(٣) الإتحاف صـ٢٨٢ .

فالقراءة بفتح الياء وضم الراء والجيم مضارع "خَرَج" والقراءة بالنون المضمومة وكسر الراء وضم الجيم مضارع "أَخْرَجَ".

ثانيا : فى الأسماء:

قوله تعالى: ﴿ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا ﴾ الأنعام/ ١٦١ .

يقول ابن يعيش : "وأما قِيَماً من قوله تعالى : ﴿**دينا قيما**﴾ فقد قرئ قَيِّماً وهو فَيْعَل من القيام نحو سَيِّد ومَيِّت ... وقرئ قِيَماً بكسر القاف وتخفيف الياء وفتحها ووجهه أن يكون مصدرا كالصِّغَر والكِبَر فأعلوه لاعتلال فعله"[١].

وعزيت قراءة التشديد ﴿قَيِّمًا﴾ إلى ابن كثير ونافع وأبىعمرو، وعزيت قراءة التخفيف ﴿قِيَماً﴾ إلى عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى[٢].

فالحجة لمن شدد: أنه أراد: دينا مستقيما خالصا . ودليله قوله : "وذلك دين القيمة"[٣].

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ٨٣ .
(٢) كتاب السبعة ٢٨٤ والنشر ٣/ ٧٠ والإتحاف ٢٢٠ .
(٣) البينة/ ٥ .

والحجة لمن خفف: أنه أراد: جمع قِيمَة وقِيَمَ كقولهم: "حِيلَـــة" و"حِيَل"[١].

و"قَيِّم" مصدر على فَيْعَل، فأصله قَيْوِم اجتمعت الواو والـيــاء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبـــت الـــواو ياء،وأدغمـــت أى دينـــا مستقيما[٢].

---

(١) الحجة لابن خالويه صـــ١٥٢ ٠

(٢) الإتحاف صـــ٢٢٠ ٠

٢ ـ اختلاف الصيغة

أ ـ بين الاسم والفعل :

بتتبع القراءات الواردة فى "شرح المفصل" وجد منها ما قرئ على أنه اسم وما قرئ على أنه فعل وذلك فى الموضع الآتى:

قولــــه تعــــالى:﴿...أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ ...﴾ النساء/٩٠ .

يقول ابن يعيش : "وقد تأولوا قوله تعالى : ﴿أَوۡ جَاؤكم حَصِرَتۡ صُدُورُهم﴾ على تقدير قد حصرت ويؤيد ذلك قــراءة مــن قــرأ ﴿حَصِرَةً﴾ بالنصب ... وقوله ﴿حَصِرَتۡ﴾ من الآية حال وتؤيده قراءة من قرأ ﴿حَصِرَةً﴾ [١].

وعزيت القراءة "حَصِرَةً" إلى الحسن[٢] ويعقــوب[٣] ووجــه البناء القراءتين فقال :"واختلف فــى ﴿حصرت صدورهم﴾ فيعقــوب بنصب التاء منونة على الحال بوزن تَبِعَةً وافقه الحسن، والبــاقون بسكون التاء فعلا ماضيا[٤].

---

(١) شرح المفصل ٢/ ٦٧ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـــ٣٤ .
(٣) الإتحاف صـــ١٩٣ .
(٤) نفسه : نفس الصفحة.

ب ـ بين الاسم والمصدر :

ـ قوله تعالى:﴿...وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ يوسف/ ٧٦ .

يقول ابن يعيش : "فأما قوله تعالى فى قراءة ابـــن مســـعود: ﴿**وفوق كل ذى عالم عليم**﴾ فالأشبه بالقياس أن يكون العـــالم هاهنـــا مصدرًا كالفالج والباطـــل فكأنـــه قـــال ﴿**وفوق كل ذى علم عليم**﴾ فالقراءتان فى المعنى سواء ويجوز أن يكون على مذهب من يرى زيادة ذى فيكون حاصله وفوق كل عالم عليم، ويجوز أن يكون من إضافة المسمى إلى الاسم وفوق كل شخص يسمى عالما أو يقال له عالم عليم"(١).

وقد عزا ابن خالويه هذه القراءة فقال:"﴿**وفوق كل ذى علم عالم**﴾ ابن مسعود"(٢)، كما عزاها ابن جنى فقال:"ومن ذلك قـــراءة ابـــن مسعود: ﴿**وفوق كل ذى عالم عليم**﴾ (٣) ثم وجهها بقوله : "تحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه:

---

(١) شرح المفصل ١/ ٥٣ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع صـ٦٩ .
(٣) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٣٤٧ .

أحدها: أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم، أى وفوق كل شخص يسمى عالما عليم ...... **والوجه الثانى:** أن يكون "عالم" مصدرا كالفالج والباطل فكأنه قال: وفوق كل ذى علم عليم.

والوجه الثالث: أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة "ذى" فكأنه قال : وفوق كل عالم عليم. وقراءة الجماعة "وفوق كل ذى علم عليم" قراءة حسنة محتاط فيها، وذلك أنه إذا قال القائل: وفوق كل ذى عالم عليم كان لفظه لفظ العموم ومعناه الخصوص، وذلك لأن الله عزوجل عالم ولا عالم فوقه، وإذا قال: وفوق كل ذى علم عليم فذلك مستقيم وسليم، لأن القديم تعالى خارج منه، ألا تراه ــ عز وعلا ــ عالم لنفسه بلا علم ، والكلام ملاق ظاهره لباطنه، وليس لفظه على شيء ومعناه على غيره[١].

ــ قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ الطور/٤٩ .

يقول ابن يعيش : "فأما قوله تعالى : ﴿وأدبار النجوم﴾ قرئ بكسر الهمزة وفتحها فمن كسر كانت مصدرا جعل حينا توسعا فهو من باب خفوق النجم ومقدم الحاج، ومن فتح كان جمع دُبُر على حد

---

(١) المحتسب ١/ ٣٤٧، ٣٤٨ .

قفل وأقفال أو دُبُر على طُنُب وأَطْناب، وقد استعمل ذلك ظرفا كقولك جئتك فى دُبُر كل صلاة وفى إدبار الصلوات . قال الشاعر:

عَلَى دُبُرِ الشَّهْرِ الحَرَامِ بِأَرْضِنَا ∴ وَمَا حَوْلَهَا جَدت سِنُون تَلَمَّعُ

فقراءة من كسر الهمزة أدخل فى الظرفية من قراءة من فتح ولذلك يقل ظهور فى مع المكسورة بخلاف من فتح(١).

وعزا ابن خالويه القراءة بفتح الهمزة ﴿وأَدْبَار النجوم﴾ للأعمش(٢).

وعزا البناء القراءتين فقال:"عن المطوعى ﴿أَدْبَارَ النجوم﴾ بفتح الهمزة أى أعقابها وآثارها إذا غربت،والجمهور على الكسر مصدرا(٣).

والقراءة بفتح الهمزة ﴿أَدْبَارَ﴾ على أنها جمع دُبُر مثل قُفل وأَقْفال.

ـ قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ القدر/ ٥ .

---

(١) شرح المفصل ٢/ ٤٥ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـ١٤٧ .
(٣) الإتحاف صـ٤٠١، ٤٠٢ .

يقول ابن يعيش "والمَطْلَع" مكان الطلوع وقد يكون مصـــدرا بمعنى الطلوع وعليه قراءة من قرأ ﴿مَطْلِع الفجر﴾ [١].

وعزيت القراءة بكسر اللام ﴿مَطلِع﴾ إلى الكسائى وخلف عــن نفسه والأعمش وابن محيصن، وعزيت القراءة بفتح اللام ﴿مَطْلَع﴾ إلى باقى القراء[٢].

والحجة لمن فتح : أنه أراد بذلك المصدر: ومعنـــاه: حتـــى طلوع الفجر. والحجة لمن كسر: أنه أراد: الاسم أو الموضع[٣].

(١) شرح المفصل ٦/ ١٠٧ .
(٢) النشر ٣/ ٢٧٠ والإتحاف ٤٤٢ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـــ٣٧٤ .

٣ ـ التصحيح والإعلال

ـ قوله تعـالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة/ ١٠٣ .

يقول ابن يعيش : "وقرأ قتادة وأبو السماك ﴿لَمَثْوَبَةٌ من عند الله﴾ وهى مَفْعَلَة من الثواب يقال مَثْوَبَة كما قلنا فى مَشْوَرة ، والقيـاس مَثَابَة"(١).

وعزيت القـراءة بـ"مَثْوَبـة" إلـى قتـادة وابـن بريـدة وأبى السمال"(٢).

وقال العكبرى وقرئ ﴿مَثْوَبَة﴾ بسكون الثاء وفتح الواو قاسوه على الصحيح من نظائره نحو مقتلة(٣).

ـ قوله تعـالى : ﴿...فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ...﴾ الفتح/ ٢٩ .

يقول ابن يعيش : "لما كانت هذه الأسماء معتلة العينات وهى صفات مشتقة من الأفعال، والأفعال بابها التغيير والإعلال فكأنـه

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ٨٦ .
(٢) المحتسب ١/ ١٠٣ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن صـ٦٣ .

وجد فى هذه الأسماء سبب الإعلال إلا أنه تخلف إعلالها فنبه على المانع وهو سكون ما قبلها أو ما بعدها، فلو أسكنت هذه الحروف لالتقى ساكنان وكان يجب الحذف أو الحركة فكان يزول البناء، وجملة الأمر أنها على ثلاثة أضرب: منها ما صح لسكون ما قبله "نحو حول ومقاوم ومعايش" ومنها ما صح لسكون ما بعده "نحو غوور وشُيُوخ وهَيَام وخِيار" ومنها ما صح لسكون ما قبله وما بعده نحو "عوّار ومشوار وتقول" وهو أبلغ فى منع الإعلال مع أن هذه الأسماء لم تكن على أبنية الأفعال وإنما يعل ما كان على زنة الفعل فصحت هذه الأسماء لعدم شبهها بالأفعال إذ لم تكن على زنتها ولا جارية عليها ... وسبيل ذلك كسبيل عوار فى تأكيد الأسباب الموجبة للتصحيح وهو فوق السبب فى حول ومثله صوّام وقوّام وبيّاع "وسووق" جمع ساق.

وقرأ ابن كثير ﴿**فاستوى على سؤوقه**﴾ ... كل ذلك سبب تصحيحه سكون ما بعد حرف العلة ومثله "الهيام" شبيه بالجنون من شدة العشق يقال هام بها يهيم هيما وهيمانا"[١].

وعزا ابن مجاهد قراءة "سؤوق" فقال "وقال على بن نصر عن أبىعمرو: سمعت ابن كثير يقرأ : بالسؤوق بواو بعد الهمزة كذا قال لى عبدالله بإسناده عن أبىعمرو وكذا فى أصله . ورواية

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ٨٨، ٨٩، ٩٠ .

أبىعمرو عن ابن كثير هذه هى الصواب، من قبل أن الواو انضمت فهمزت لانضمامها[١].

ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ الأعراف/ ١٠ .

يقول ابن يعيش "فأما قراءة أهل المدينة ﴿معائش﴾ بالهمز فهى ضعيفة، وإنما أخذت عن نافع ولم يكن قبا فى العربية، وقالت العرب مصائب بالهمز، قال الجوهرى كل العرب تهمز لأنهم توهموا أن مصيبة فعيلة فهمزوها حين جمعوها"[٢].

وعزيت القراءة بالهمز ﴿معائش﴾ إلى نافع فى رواية خارجة[٣]، وعزيت القراءة بغير همز ﴿معايش﴾ إلى باقى القراء.

ومن قراء بياء وبلا همز فلأن ياءها أصلية جمع معيشة من العيش وأصلها مَعْيِشَة مفعلة متحركة الياء ، فلا تنقلب فى الجمع همزة كما فى الصحاح.

وأما ما رواه خارجة عن نافع من همزها فغلط فيه إذ لا يهمز إلا ما كانت فيه زائدة نحو صحائف وملائن[٤].

---

(١) كتاب السبعة: صـ٣٥٣، ٥٥٤ وينظر الإتحاف صـ٣٣٧ .
(٢) شرح المفصل ١٠/ ٩٧ .
(٣) كتاب السبعة ٢٧٨ والإتحاف صـ٢٢٢ .
(٤) الإتحاف ٣٣٧ بتصرف.

قوله تعـــالى: ﴿...حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ...﴾ يونس/ ٢٤ .

يقول ابن يعيش : "وقرأ الحسن البصـــرى ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأَزْيَنَت﴾ على وزن أَفْعَلَت"[١].

وعزيت هذه القراءة ﴿وأزينت﴾ على وزن "أفعلت" إلى مالك بن دينار[٢] والأعرج ونصر بن عاصم وأبى العالية والحسن بخـــلاف وقتادة وأبى رجاء بخلاف والشعبى وعيسى الثقفى[٣].

ووضح ابن جنى هذه القراءة بقوله : "فمعناه صَـــارت إلـــى الزينة بالنبت، ومثله من أَفْعَل أى : صار إلى كذا، أَجْزَع المُهْــر صار إلى الإجْزَاع، وأَحْصَد الزَرْع، وأجز النخل: أى صار إلـــى الحصاد، والجزاز، إلا أنه أخرج العين على الصحة وكان قياســـه أَزَانَت، مثل أَشَاع الحديث، وأَبَاع الثوب، أى عرضه للبيع[٤].

(١) شرح المفصل ١٠/ ٧٦ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـــ٦١ .
(٣) المحتسب ١/ ٣١١، ٣١٢ .
(٤) نفسه: نفس الصفحتين.

٤ـ التخفيف والتثقيل

ــ قوله تعالى: ﴿...فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يونس/ ٨٩ .

يقول ابن يعيش : "واعلم أن الفعل الماضى إذا اقترن به قَدْ والفعل المضارع إذا دخل عليه ناف ووقع كل واحد منهما حالا كنت مخير فى الإتيان بواو الحال وتركها تقول جاء زيد قد علاه الشيب وإن شئت قلت وقد علاه الشيب .. وكذلك الفعل المضارع إذا دخل عليه النافى جاز دخول الواو عليه وتركها لما ذكرناه من شبهها بالجملة الاسمية من حيث صار أول جزء منها غير فعل، قال الله تعالى فى قراءة ابن عامر **﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾** بتخفيف النون وكسرها، فقوله **﴿لا تتبعان﴾** فى موضع الحال فهو مرفوع، والنون علامة الرفع وليس بنهى لثبوت النون فيه، ولا تكون نون التأكيد، لأن نون التأكيد الخفيفة لا تدخل فعل الاثنين عندنا، والتقدير: فاستقيما غير متبعين"[(١)].

(١) شرح المفصل ٢/ ٦٧ .

وعزيت القراءة بتشديد التاء وفتحها وكسر البـاء وتخفيف النون وكسرها ﴿تَتَّبِعانِ﴾ إلى هشام فى رواية ابن ذكوان والداجونى[١].

ووجه البناء هذه القراءة بقوله "على أن لا نافية ومعناه النهى نحو لا تضار ، أو يجعل حالا من "فاستقيما" غير متبعين، وقيل نون التوكيد الثقيلة خففت ، وقيل أكد بالخفيفة على مذهب يونس والفراء[٢].

ومن قرأ بتشديد النون ﴿ولا تتبعانّ﴾ فلتأكيد النهى، ودخولها على الفعل مخففة ومشددة فى أربعة مواضع: للتأكيد فى الأمر، والنهى، والاستفهام، والجزاء[٣].

ـــ قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ النساء/١٦

يقول ابن يعيش : "ومجرى النون فيهما مجراها فى هَـٰذَانِ وكانت مكسورة لأنها جرت على منهاج التثنية الحقيقية تقول رجلانِ وفرسانِ بكسر النون كذلك ههنا، ومنهم من يقول دخلت النون فى اللذان واللتان عوضا من الياء المحذوفة كما كانت فى

(١) كتاب السبعة ٣٢٩ والنشر ٣/ ١١٠ ، والإتحاف ٢٥٣ .
(٢) الإتحاف صـ٢٥٣ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـ١٨٣، ١٨٤ بتصرف.

هذان كذلك، ومنهم من لا يجعلها عوضا من شيء لأنها صيغة موضوعة للتثنية على ما تقدم ، ومنهم من يشدد النون فيقول "اللذانّ" وقد قرأ ابن كثير ﴿واللذانّ يأتيانها منكم﴾ بتشديد النون . فمن خفف النون فقد جرى على منهاج التثنية على حد نون رجلان وفرسان. ومن شددها فإنه جعل التشديد فرقا بين ما يضاف من المثنى، وتسقط نونه للإضافة نحو: غلاما زيد، وصاحبا عمرو، وبين ما لا يضاف نحو: الذى والتى وسائر المبهمات. ومنهم من يقول التشديد فرق بين النون الداخلة عوضا من الحركة والتنوين، وبين النون الداخلة عوضا من حرف ساقط من نفس الكلمة"[١].

وعزى تشديد النون "اللذانّ" إلى ابن كثير وعزى تخفيفها "اللذانِ" إلى عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى[٢].

فالحجة لمن شدد:أنه جعل التشديد عوضا من الياء المحذوفة فى "الذى"كما جعلها عوضا من الألف فى ﴿إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ ﴾ [٣] ليفرق بين ما قد سقط منه حرف، وبين ما قد بنى على لفظه وتمامه.

(١) شرح المفصل ٣/ ١٤١، ١٤٢ .
(٢) كتاب السبعة ٢٢٩ والنشر ٣/ ٢٦، ٢٧ والإتحاف ١٨٧ .
(٣) طه/ ٦٣ .

والحجة لمن خفف : أن العرب قد تحذف طلبا للتخفيف من غير تعويض وتعوض طلبا للإتمام، وكل من ألفاظها ومستعمل فى كلامها. فأما قوله: ﴿فَذَانِكَ﴾ [١] فإن من شدد جعله تثنية ذلك، وتقديره: "ذان لك" فقلب من اللام نونا وأدغم[٢]. وعزى تشديد النون إلى تميم وقيس[٣].

ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ البقرة/ ٧٨ .

يقول ابن يعيش : "وقد قرئ ﴿إلا أمانِى﴾ وليس بأمانيكم ولا أمانِى أهل الكتاب"[٤] الياء فى كل خفيفة[٥].

وعزيت القراءة بتخفيف الياء وإسكانها إلى أبىجعفر، وشيبة والحسن بخلاف، والحكم بن الأعرج[٦].

والأصل هو التثقيل، والمحذوف هو الياء الأولى التى هى نظير ياء المد مع غير المدغم نحو ياء قراطيس، وأعاجيب،

---

(١) القصص/ ٣٢ .
(٢) الحجة لابن خالويه صـ١٢١ .
(٣) الأشمونى ١/ ١٤٨ .
(٤) النساء/ ١٢٣ .
(٥) شرح المفصل ١٠/ ١٠٣ .
(٦) المحتسب ١/ ٩٤ .

وحذف الياء مع الإدغام أسهل شيئا من حذفه ولا إدغام معه، وذلك أن هذه الياء لما أدغمت خفيت، وكادت تستهلك، فإذا أنت حــذفتها فكأنما حذفت شيئا هو فى حال وجوده فى حكم المحذوف[1].

(١) المحتسب ١/ ٩٤، ٩٥ بتصرف.

٥ ـ التذكير والتأنيث

من المعلوم أن الأسماء فى العربية تنقسم إلى مذكر ومؤنث وهما على ضربين:

أ – ما يذكر أو يؤنث لوجود أعضاء التذكير أو التأنيث فيه، وهما المذكر والمؤنث الحقيقان، ولا يكونان إلا فى الحيوان ٠

ب – ما يذكر أو يؤنث بالاصطلاح والوضع، وذلك لعدم وجود أعضاء التذكير أو التأنيث فيه، وذلك كالجمادات والمعانى وهما المذكر والمؤنث المجازان(١)٠

والأصل فى الأسماء التذكير، والتأنيث فرع عنه ولذلك لم يحتج المذكر إلى علامة، واحتاج المؤنث إلى علامة تميزه عن المذكر(٢) وعلامات التأنيث هى:

١ – التاء: "تكون التاء علامة للتأنيث تلحق الفعل والمراد تأنيث الفاعل ... وهذه التاء إذا لحقت الأفعال كانت ثابتة لا تنقلب فى الوقت نحو قامت هند، وهند قامت، وإذا لحقت الاسم نحو قائمة وقاعدة أبدل منها الهاء فتقول هذه قائمهْ وقاعدهْ...وفى هذه التاء مذهبان أحدهما وهو مذهب البصريين أن التاء الأصل والهاء بدل منها... والثانى وهو مذهب الكوفيين أن الهاء هى الأصل ... على

(١) خصائص لهجتى تميم وقريش صـ٢٧٧ ٠
(٢) شرح المفصل ٥/ ٨٨ ٠

أن من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول هذا طلحت وعليك السلام والرحمت"[١].

٢ - الألف المقصورة .

٣ - الألف الممدودة: وألف التأنيث الممدودة قال البصريون هى فرع عن المقصورة أبدلت منها همزة لأنهم لما أرادوا أن يؤنثوا بها ما فيه ألف لم يكن اجتماعهما لتماثلهما والتقائهما ساكنين،وأبدلت المتطرفة للدلالة على التأنيث همزة لتقاربهما...وقال الكوفيون بل هى أصل أيضا"[٢].

وبتتبع القراءات الواردة فى "شرح المفصل" وجدت ألفاظ قرئت مرة بالتذكير وأخرى بالتأنيث وهى كما يلى:

ـ قوله تعالى: ﴿...فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ...﴾ الأحقاف/ ٢٥ .

يقول ابن يعيش : "ومن ذلك قراءة الحسن وجماعة من القراء السبعة ﴿فأصبحوا لا تُرَى إلا مساكنهم﴾ فأنث وإن كان القياس التذكير، لأنه من مواضع العموم، والتذكير، إذ التقدير فما بقى شىء ولا يرى شىء"[٣].

(١) نفس المرجع ٥/ ٨٩ .
(٢) همع الهوامع ٢/ ١٧٠ .
(٣) شرح المفصل ٢/ ٨٧ .

وعزيت القراءة بالياء مضمومة "لا يُرَى" إلى عاصم وحمزة ويعقوب وخلف والأعمش .

وعزيت القراءة بالتاء "لا ترى" إلى الحسن[١]، والحجة لمن قرأ بالتاء وضمها ﴿لا تُرى﴾ أنه دل بذلك على بناء ما لم يسم فاعله، ورفع الاسم بعده، لأن الفعل صار حديثا عنه"[٢].

ومن قرأ بالياء مضمومة ﴿لا يُرى﴾ فعلى البناء للمفعول و﴿مساكنُهم﴾ بالرفع نائب فاعل[٣].

ـ قوله تعالى:﴿...مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ...﴾ التوبة/ ١١٧ .

يقول ابن يعيش : "فأما قوله تعالى ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ فقد قرأ حمزة وحفص ﴿كاد يزيغ﴾ بالياء، وقرأ الباقون بالتاء، وفى رفع القلوب وجهان: **أحدهما:** أنها مرتفعة بتزيغ وفى كاد ضمير الأمر لأن كاد فعل وتزيغ فعل، والفعل لا يعمل فى الفعل فلم يكن بد من مرتفع به . **والثانى:** أنها مرتفعة

---

(١) كتاب السبعة ٥٩٨ ، والإتحاف ٣٩٢ .
(٢) الحجة لابن خالويه صـ٣٢٧ .
(٣) الإتحاف ٣٩٢ بتصرف.

بكاد والخبر مقدم وهو "تزيغ"، والأول أجود لأنك جعلت ما يعمل فيه الأول يلى الآخر، وهذا لا يحسن"[١].

وعزا البناء القراءتين وجهيهما بقوله "واختلف فـى ﴿كاد يزيغ﴾ فحفص وحمزة بالياء على التذكير، واسم كاد حينئذ ضمير الشـأن وقلوب مرفوع بتزيغ ، والجملة نصب خبرا لها، وافقهما الأعمش. والباقون بالتأنيث وعليه يحتمل التوجيه المذكور، ويحتمل أن يكون قلوب اسم كاد، وتزيغ خبرا مقدما لأن الفعل مؤنث وإنما قدر هذا الإعراب لأن الفعل إذا دخل عليه الفعل قدر اسم بينهما"[٢].

واحتج ابن خالويه لمن قرأ بالتاء بقولـه : إنـه أراد تقـديم "القلوب" قبل الفعل فدل بالتاء عن التأنيث، لأنه جمـع[٣]، واحـتج لمن قرأ بالياء فقال: "إنه حمله على تذكير ﴿كاد﴾ أو لأنه جمع ليس لتأنيثه حقيقة[٤].

قولـه تعـالى:﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الشعراء/ ١٩٧ .

---

(١) شرح المفصل ٣/ ١١٦ .
(٢) الإتحاف صـ٢٤٥ .
(٣) الحجة صـ١٧٨ .
(٤) نفسه: نفس الصفحة .

يقول ابن يعيش : "قال "وربما أنثوا ذلك الضمير علـــى إرادة القصة" وأكثر ما يجئ إضمار القصة مع المؤنث، وإضمارها مـــع المذكر جائز فى القياس لأن التذكير على إضمار المـــذكر، وهـــو الأمر والحديث، فجائز إضمار القصة والتأنيث لذلك، وأمـــا قولـــه تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُن لَّهُمْ آيَةً﴾ فالنصب على خبر كان ، و﴿أَن يَعْلَمَهُ﴾ الاسم، ومن قرأ بالتاء والرفع فعلى إضمار القصة، والتقدير: أو لم تكن القصة أن يعلمه علماء بنى إسرائيل آية، كأنك قلت علم بنـــى إسرائيل آية، كما تقول لم تكن هند منطلقة وأنت تريـــد لـــم تكـــن القصة، وأن يعلمه مبتدأ، وآية الخبر وقد تقدم عليه كقولهم تميمى أنا وَمَشْنُوءٌ من يشنأك، ولا يحسن أن يكون آية اسم تكن، لأنهـــا نكرة، وأن يعلمه معرفة، فإذا اجتمع معرفة ونكرة، فالاســـم هـــو المعرفة، والخبر النكرة، فلذلك عدل المحققون عن هذا الظاهر إلى إضمار القصة، وقد ذهب بعضهم إلى أن آية اسم تكـــن، وتأنيـــث الفعل لذلك، وأن يعلمه الخبر، قال لأن الاسم والخبر شيء واحـــد مع أنها قد خصت بقوله لهم، وهذا ضعيف لا يكون مثله إلا فـــى الشعر وموضع الضرورة، ويقوى الوجه الأول قراءة الجماعة"[١].

---

(١) شرح المفصل ٣/ ١١٦، ١١٧ .

وعزيت القراءة بالتاء ﴿تكن﴾ و﴿آيةٌ﴾ بالرفع إلى ابن عامر، وعزيت القراءة بالياء ﴿يكن﴾ و﴿آيةً﴾ بالنصب إلى باقى القراء[١].

واحتج ابن خالويه لمن قرأ بالتاء والرفع فقال : فالحجة لمن رفع الآية أنه جعلها اسم كان، والخبر "أن يعلمه"[٢].

كما احتج لمن قرأ بالياء والنصب فقال : والحجة لمن نصب: أنه جعل الآية الخبر، والاسم ﴿أن يعلمه﴾ لأنه بمعنى "علم علماء بنى إسرائيل" فهو أولى بالاسم لأنه معرفة. وهذا من شرط "كان" إذا اجتمع فيها معرفة ونكرة، كانت المعرفة بالاسم أولى من النكرة.

ومعنى الآية: أو لم يكن علم علماء بنى إسرائيل لمحمد عليه السلام فى الكتب المنزلة إلى الأنبياء قبله أنه نبى آية بينة ودلالة ظاهرة، ولكن لما جاءهم ما كانوا يعرفون كفروا به على عمد لتأكد الحجة عليهم[٣].

ـــ قوله تعالى:﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ الأحزاب/ ٣١ .

---

(١) النشر ٣/ ٢٢٤ .
(٢) الحجة صـ٢٦٨ .
(٣) الحجة صـ٢٦٨، ٢٦٩ .

يقول ابن يعيش: "اعلم أن "مَنْ" لفظها واحد مذكر، ومعناها معنى الجنس لإبهامها تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث فإذا وقعت على شيء من ذلك ورددت إليها الضمير العائد من صلتها أو خبرها على لفظها نفسها كان مفردا مذكرا لأنه ظاهر اللفظ سواء أردت واحدا مذكرا أومؤنثا أو اثنين أو جماعة، وإن أعدت الضمير إليها على معناها فهو على ما يقصده المتكلم من المعنى ... وأما المؤنث فنحو قولهم فيما حكاه يونس ﴿مَنْ كانت أمك﴾ أنث "كانت"، حيث "كان" فيها ضمير "من" وكان مؤنثا لأنه هو الأم في المعنى ...... ومن ذلك قراءة الزعفراني والجحدري ﴿ومَنْ تقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا﴾ بالتاء فيهما حيث أراد واحدة من النساء جعل صلته إذا عنى المؤنث كصلة التي، وقرأ حمزة والكسائي "يقنت" و"يعمل" بالياء على التذكير حملا على اللفظ فيهما ، وقرأ الباقون من السبعة "يقنت" بالتذكير على اللفظ و"تعمل" بالتأنيث على المعنى، وهو ضعيف لأنه فرق بينهما"[١].

---

(١) شرح المفصل ٤/ ١٣، ١٤ .

وعزيت القراءة بالياء فى "يقنت" والتاء "تعمل" إلى ابن كثير ونافع وأبىعمرو وابن عامر وعاصم، وعزيت القراءة بالياء "يقنت" و"يعمل" إلى حمزة والكسائى(١).

وعزيت القراءة بالتاء فى "تقنت" إلى ابن عامر فى رواية ، ورواه أبوحاتم عن أبىجعفر وشيبة عن نافع(٢).

ووجه العكبرى قراءتى الياء والتاء فقال "يقرأ بالياء حملا على لفظ "من" وبالتاء على معناها(٣).

واحتج ابن خالويه لمن قرأ بالتاء فى "وتعمل" فقال "فالتاء على المعنى لأنه اسم مؤنث"(٤)، كما احتج لمن قرأه بالياء فقال : "والياء للفظ "مَن" لأنه مذكر لفظا و"مَن" تكون اسما لواحد، وجمع ولمذكر، ومؤنث"(٥).

ـ قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى ...﴾ الكهف/ ١٠٩ .

---

(١) السبعة صـ٥٢١ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـ١٢٠ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن صـ٤٨٨ .
(٤) الحجة صـ٢٩٠ .
(٥) نفسه: نفس الصفحة.

يقول ابن يعيش : "قد تقدم القول أن الجمع يكسب الاسم تأنيثا لأنه يصير فى معنى الجماعة وذلك التأنيث ليس بحقيقى لأنه تأنيث الاسم لا تأنيث المعنى، فهو بمنزلة الدار والنعل ونحوهما" فلذلك إذا أسند إليه فعل جاز فى فعله التذكير والتأنيث ، فالتأنيث لما ذكرناه من إرادة الجماعة والتذكير على إرادة الجمع، ولا اعتبار بتأنيث واحده أو تذكيره، ألا تراك تقول قامت الرجال وقام النساء فتؤنث فعل الرجال مع أن الواحد منه مذكر وهو رجل وتذكر فعل النساء مع أن الواحد امرأة ...... والجمع على ضربين: مكسر وصحيح، واعلم أن الجموع تختلف فى ذلك فما كان من الجمع مكسرا فأنت مخير فى تذكير فعله وتأنيثه نحو قام الرجال وقامت الرجال من غير ترجيح لأن لفظ الواحد قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع، فإن قدرته بالجمع ذكرته ، وإن قدرته بالجماعة أنثته ...... وما كان مجموعا جمع السلامة فما كان منه لمؤنث نحو المسلمات والهندات كان الوجه تأنيث الفعل ...... وإنما كان الوجه فيما كان مؤنثا تأنيث الفعل لرجحان التأنيث فيه على التذكير، وذلك أن التأنيث فيه من وجهين: من جهة أن الواحد مؤنث وهو باق على صيغته وهو مع ذلك مقدر بالجماعة، والتذكير من جهة واحدة وهو تقديره بالجمع ، وجمع المذكر بالعكس، التذكير فيه من جهتين: من جهة أن الواحد باق وهو مذكر، والثانى أنه مقدر بالجمع ، وهو مذكر، والتأنيث

من جهة واحدة وهو تقديره بالجماعة فرجح على التأنيث وقد ذكر بعضهم الأول وهو قليل، قرأ حمزة والكسائى وابن عامر قبـل أن ينفد كلمات ربى بالياء"(١).

وعزيت القراءة بالياء ﴿ينفد﴾ إلى حمزة والكسائى(٢) وجـاز التذكير والتأنيث فى الفعل "ينفد" لأن الفاعل وهو "كلمات" مؤنـث مجازى.

ـ قوله تعالى: ﴿...وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ...﴾ البقرة/ ٨٣ .

يقول ابن يعيش "ومثله ما حكى أن بعضهم قـرأ ﴿وقولوا للناس حُسْنَى﴾ فإن حمل على الصفة كان شاذا والجيد أن يحمل على المصدر "(٣).

وعزا البناء هذه القراءة ووجهها بقوله "وعن الحسـن بغيـر تنوين بوزن القُرْبى والعُقْبى، أى كلمة أو مقالة حسنى"(٤).

---

(١) شرح المفصل ٥/ ١٠٣، ١٠٤ .
(٢) كتاب السبعة صـ٤٠٢ والنشر ٣/ ١٧٢، والإتحاف صـ٢٩٦ .
(٣) شرح المفصل ٦/ ١٠٢ .
(٤) الإتحاف صـ١٤٠ .

وذكر العكبرى أن من قرأ بضم الحاء وسكون السين وبتنوين "حُسْناً" فعلى تقدير حذف مضاف، أى قولا ذا حسن وأن من قــرأ بضم الحاء بغير تنوين "حُسْنى" فعلى أن الألف للتأنيث[1].

(١) إملاء ما من به الرحمن صــ٥٤ بتصرف.

٦ ـ استعمال المقصور بالياء

الاسم المقصور: هو ما كان آخره ألفا، ويأتى على ضربين: منصرف، وغير منصرف "فما كان منصرفا فإن ألفه سقطت فى الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها نحو قولك هذه عصا ورحا يا فتى، فإذا وقفت عادت الألف ... وأما غير المنصرف وما لا يدخله التنوين نحو: سكْرَى، وحُبْلَى، والقَفَا، وعَصَا فألفه ثابتة وهى الألف الأصلية التى كانت فى الوصل، لأنه لا تنوين فيه فيكون الألف بدلا منه، وقوم من العرب يبدلون من هذه الألف ياء فى الوقف فيقولون هذا أَفْعَى وحُبْلى، وكذلك كل ألف تقع أخيرا لأن الألف خفية وهى أدخل فى الحلق قريبة من الهمز، والياء أبين منها لأنها من الفم.

قال سيبويه : ولم يجيئوا بغير الياء، لأن الياء تشبه الألف فى سعة المخرج، وهى لغة لفزارة، وناس من قيس، وهى قليلة، والأكثر الأول، فإذا وصلت عادت الألف، واستوت اللغتان، وطئ يجعلونها ياء فى الوصل والوقف"[١].

وقد ورد استعمال المقصور بالياء فى قراءات "شرح المفصل" فى الموضع الآتى:

ــ قوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾ يوسف/ ١٩ .

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٧٦، ٧٧ .

يقول ابن يعيش : "فإن كان الاسم مضافا معتلا فما كان آخره ألفا فإنك إذا أضفته إلى ياء المتكلم، أثبت الألف، وفتحت الياء وذلك نحو قولك عَصَاىَ وهُدَاىَ وبُشْرَاىَ، وإنما فتحت الياء لسكون الألف قبلها، فلما وجب تحريكها كان تحريكها بحركتها الأصلية أولى من اجتلاب حركة غريبة، ومن العرب من يقلب هذه الألف ياء فى الإضافة إلى ياء المتكلم فيقول "هَوَىَّ وعَصَىَّ وهُدَىَّ" وله وجه صالح فى القياس ، وذلك أنه لما كانت ياء المتكلم أبدا بكسر الحرف الذى قبلها إذا كان حرفا صحيحا نحو هذا غلامى، ورأيت غلامى ومررت بغلامى، وكانت الياء وسيلة الكسرة فى نحو أخيك وأبيك وفى التثنية والجمع من نحو الزَّيْدَيْن والزَّيْدِين، وجب أن لا يقولوا رأيت عصاى بإثبات الألف، كما لم يقولوا رأيت غلامى بفتح الميم، فأبدلوا من الألف ياء كما أبدلوا من الفتحة كسرة فقالوا: هذه عَصَىَّ وهُدَىَّ كما قالوا صَاحِبِى وغُلَامِى وهو كثير، قال أبوذؤيب الهذلى:

سَبَقُوا هَوَىَّ وأَعْنقُوا لِهَـوَاهُمُ ∴ فَتُخُرِّمُوا ولكل جنبٍ مَصْـرَعُ

والشاهد فيه: هَوَىَّ والمراد هَوَاى فأبدلوا من الألف ياء لوقوعها موقع كسرة، ولا يمكن الكسرة فيها، ...... وقد قرئ ﴿يا بُشْرَىَّ هذا غلام﴾ (١) .

(١) شرح المفصل ٣/ ٣٢، ٣٣ .

وعزيت القراءة بقلب الألف ياء عند الإضافة إلى ياء المتكلم وإدغام الياء فى الياء ﴿يا بشرى﴾ إلى أبىالطفيل، والجحدرى، وابن أبىإسحق ورويت عن الحسن[١].

وعزاها ابن جنى إلى هذيل وقال هذه لغة فاشية فى هذيل وغيرهم أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء[٢]. ووضح السر فى هذا القلب نقلا عن أبى على فقال : "قال أبوعلى : وجه قلب هذه الألف ياء ـ لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها ـ أنه موضع ينكسر فيه الصحيح، نحو: هذا غلامى ، ورأيت صاحبى، فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء، فقالوا: هذه عصى، وهذا فتى أى: عصاى وفتاى وشبهوا ذلك بقولك: مررت بالزيدين، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء، ولا يجوز على هذا أن تقلب ألف التثنية لهذه الياء فتقول هذان غلامى، لما فيه من زوال علم الرفع، ولو كانت ألف عصا ونحوها علما للرفع لم يجز فيها عصى"[٣].

---

(١) المحتسب ١/ ٣٣٦ .
(٢) المحتسب ١/ ٧٦ .
(٣) السابق : نفس الصفحة.

فإن قيل: فالذى قال ﴿يا بشرى﴾ قد جنى على الألف بقلبها ياء — قيل هذه الألف يمكن أن تقدر الكسرة فيها، وحرف التثنية لا تقدير حركة فيه أصلا عندنا، فجائز أن تقول : "بشرى" ولم يقل قام غلامى(١).

كما عزا ابن حبيب قلب الألف ياء عند الإضافة إلى ياء المتكلم إلى هذيل فقد نقل ابن منظور عنه "هوى لغة هذيل وكذلك قفى وعصى"(٢).

ولقد روى سيبويه أن الطائيين كانوا ينطقون المقصور فى جميع أحواله بالياء الساكنة المفتوح ما قبلها فكانوا يقولون الأفعى، وقابلت الحبلى لا فرق عندهم بين وصل ولا وقف(٣).

كما ذكر سيبويه أن بنى فزارة يقفون على أفعى ونحوه بالياء الساكنة(٤) وعزى قلب الألف المتطرفة ياء فى الوقف لقيس أيضا فى نحو أفعى ومثنى وحبلى(٥).

---

(١) المحتسب ١/ ٣٣٦ .
(٢) اللسان ٦/ ٤٧٢٨ (هوى) .
(٣) الكتاب ٤/ ١٨١ .
(٤) نفسه : نفس الصفحة .
(٥) نفسه : نفس الصفحة .


الفصل العاشر
الظواهر النحوية

الإعراب

الإعراب فى اللغة: البيان يقال أعرب عن حاجته إذا أبان عنها[١].

والإعراب والتعريب معناهما واحد ، وهو الإبانة يقال: أعرب عنه لسانه وعرّب ، أى أبان وأفصح، ولفظ الإعراب مصدر أَعَرَبت عن الشىء إذا أوضحت عنه، وفلان مُعْرِب عما فى نفسه أى مبين له، وموضح عنه[٢].

وفى الاصطلاح: تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا على القول بأنه معنوى وعلى القول بأنه لفظى أثر ظاهر فى اللفظ أو مقدر فيه، يجلبه العامل المقتضى له فى آخر الكلمة التى هى اسم لم يشبه الحرف أو فعل مضارع لم تتصل به نون الإناث ولم تباشره نون التوكيد[٣].

وعرفه ابن جنى بقوله : "هو الإبانة عن المعانى بالألفاظ[٤].

ووضح هذا التعريف بأمثلة منها قوله "ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أباه،وشكرَ سعيدًا أَبُوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول[٥].

(١) شرح المفصل ١/ ٧٢ .
(٢) اللسان ٤/ ٢٨٦٥ "عرب" .
(٣) شرح التصريح ١/ ٥٩ ــ ٦٠ .
(٤) الخصائص ١/ ٣٥ .
(٥) نفسه : نفس الصفحة .

وفائدة الإعراب معرفة المعنى لأن الإعراب يميز المعـــانى ويوقف على أغراض المتكلمين[١].

وضرب ابن قتيبة أمثلة كثيرة ومتنوعة بين فيها أن الإعراب ميز بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين ومن بـــين هـــذه الأمثلة قوله: ولو أن قائلا قال: "هذا قاتِلٌ أخـــى" بـــالتنوين وقـــال الآخر: "هذا قاتلُ أخى" بالإضافة لدل التنوين على أنه لـــم يقتلـــه، ودل حذف التنوين على أنه قتله"[٢].

ولهذا فإننا لو ألزمنا آخر الكلم السكون لخفيت علينا المعـــانى "فلم يعلم الفاعل من المفعول ولو اقتصر فى البيـــان علـــى حفـــظ المرتبة فيعلمَ الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره لضاق المذهب ولـــم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب[٣].

والإعراب خاص بالعرب وحدهم إذ يقول ابن فارس موضحا ظاهرة الإعراب "من العلوم الجليلة التى اختصت بهـــا الإعـــراب الذى هو الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ، وبه يعرف الخبر الذى هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعـــل مـــن مفعـــول، ولا

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى تحقيق محمد أبوالفضل إبـــراهيم — دار التراث ط الرابعة سنة ١٤٠٥هـــ — ١٩٨٥م (٢/ ٢٦٠) .
(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة صـــ١٤، ١٥ .
(٣) شرح المفصل ١/ ٧٢ .

مضاف من منعوت ، ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد[١].

وأنواع الإعراب أربعة هي "الرفع والنصب والجر والجزم" فأما الرفع والنصب فيشترك فيهما الأسماء والأفعال، وأما الجر فيختص بالأسماء، وأما الجزم فيختص بالأفعال[٢].

ولهذه الأنواع علامات أصول وهي "الضمة للرفع ــ والفتحة للنصب ــ والكسرة للخفض، وحذف الحركة للجزم". وعلامات فروع نائبة عن هذه العلامات الأصول وهي عشرة "ثلاثة تنوب عن الضمة : هي الواو والألف والنون ــ وأربعة تنوب عن الفتحة هي الكسرة، والألف والياء وحذف النون ــ واثنان ينوبان عن الكسرة وهما: الفتحة والياء ــ وواحدة تنوب عن حذف الحركة وهي حذف حرف العلة أو حذف النون"[٣].

---

(١) الصاحبي ٤٢ ، والمزهر ١/ ٣٢٧، ٣٢٨ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك طبعة المعاهد الأزهري سنة ١٤٠٥هـ ــ ١٩٧٥م صـ٣٢ .

(٣) شرح التصريح ١/ ٦٠، ٦١ .

أ ـ وجوه الإعراب فى الأسماء والأفعال فى قراءات "شرح المفصل"

أولا ـ ما فيه وجوه من الإعراب فى الأسماء:

١ ـ **الجر والرفع والنصب:** وقد ورد ذلك فى قــراءات شــرح المفصل فى الموضع الآتى:

ـ قوله تعــالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ النساء/ ٩٥ .

يقول ابن يعيش : "فحكم "غَيْر" الذى هو مختص به الوصفية أن يكون جاريا على ما قبله تحلية له بالمغايرة، فأصل "غَيْـر" أن يكون وصفا، والاستثناء فيه عارض معار من إلاّ، ويوضح ذلــك ويؤكده أن كل موضع يكون فيه "غَيْر" استثناء يجــوز أن يكــون صفة فيه وليس كل موضع يكون فيه صفة يجوز أن يكون استثناء ...... وقوله "يمسه إعراب ما قبله" يشير إلى أنه وصف يتبع مــا قبله فِى إعرابه كما تتبع سائر الصفات فتقول "هذا رجلٌ غيــرُك" فترفعه لأن موصوفه مرفوع، وتقــول "رأيــت رجــلا غيــرَك"، و"مررت برجلٍ غيرِك" ...... وقوله "ودلالته عليها من وجهــين، من جهة الزات ومن جهة الصفة" يريد أنه قد دل على شيئين على الذات الموصوفة وهو الإنسان مثلا، وعلى الوصف الذى اســتحق

به أن يكون غيرا وهو المغايرة ...... فأما قولـه تعـالى : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ فقـد قـرئ بالرفع والجر والنصب، فالرفع على النعت للقاعدون، ولا يكـون ارتفاعه على البدل فى الاستثناء لأنه يصير التقدير فيه لا يستوى إلا أولو الضرر، وليس المعنى على ذلك، إنما المعنى: لا يسـتوى القاعدون الأصحاء، والمجاهدون. والجر على النعـت للمـؤمنين، والمعنى لا يستوى القاعدون من المؤمنين الأصحاء، والمجاهدون، والمعنى فيهما واحد. والنصب على الاستثناء"[١].

وعزيت قراءة الرفع "غيرُ" إلى ابن كثير وأبىعمرو وعاصم وحمزة، وعزيت قراءة النصب"غيرَ" إلى نافع والكسـائى وابـن عامر[٢].

"فالحجة لمن رفع: أنه جعله من وصف "القاعدين" والوصف تابع للموصوف والحجة لمن نصب: أنه جعل "غير" استثناء بمعنى إلاّ، فأعربها بإعراب الاسم بعد إلا، وخفض بها ما بعدها، ودليلـه على ذلك أنها نزلت فى ابن أم مكتوم الضرير"[٣].

---

(١) شرح المفصل ٢/ ٨٨، ٨٩ .
(٢) كتاب السبعة صـ٢٣٧ والكنز فى القراءات العشر صـ١٤٧ ، والنشر ٣٤/٣ ، والإتحاف ١٩٣ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـ١٢٦ .

وقيل إن القراءة برفع الراء على البدل من "القاعدون" أو الصفة، كما قيل إن القراءة بنصبها على الاستثناء أو الحال من "القاعدون"[١].

٢ ـ **الجر والنصب**: وقد ورد ذلك في قراءات شرح المفصل في الموضع الآتي:

قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ النساء/ ١ .

يقول ابن يعيش: "قد تقدم قولنا إن الجر لا يجوز حملا على المضمر المجرور نحو قولك "مالك وزيدٍ" و"ما شأنك وعمرو" لأن العطف على المضمر المجرور لا يجوز إلا بإعادة الخافض ولذلك استضعفوا قراءة حمزة ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ﴾ فحملها قوم على إظهار الجار كأنه قال وبالأرحام ثم حذف الباء وهو يريدها على حد ما روى عن رؤبة أنه قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله يريد بخير، وحملها قوم على القسم كأنه أقسم بالأرحام لأنهم كانوا يعظمونها كل ذلك لتعذر الحمل على المضمر المجرور"[٢].

---

(١) الإتحاف صـ١٩٣ .

(٢) شرح المفصل ٢/ ٥١ .

ويقول ابن يعيش أيضا : "فإن أكثر النحويين قد ضعف هـــذه القراءة نظرا إلى العطف علـــى المضـــمر المخفـــوض وقـــد رد أبو العباس محمد بن يزيد هذه القراءة وقال لا تحل القراءة بها وهذا القول غير مرضى من أبى العباس لأنه قد رواها إمام ثقة ولا سبيل إلى رد نقل الثقة مع أنه قد قرأتها جماعة من غير الســـبعة كـــابن مسعود وابن عباس والقاسم وإبراهيم النخعى والأعمش والحســـن البصرى وقتادة ومجاهد وإذا صحت الرواية لم يكن ســـبيل إلـــى ردها"[١].

وعزيت القراءة بكسر الميم ﴿والأرحامِ﴾ إلى حمزة، وعزيـــت القراءة بنصبها ﴿والأرحامَ﴾ إلى باقى القراء[٢].

ووجه العكبرى القراءة بالنصب فقال "فيه وجهان: أحـــدهما معطوف على اسم الله: أى واتقوا الأرحامَ أن تقطوعها ، والثـــانى هو محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول مررت بزيـــد وعمرا، والتقدير الذى تعظمونه والأرحام"[٣]. كما وجـــه القـــراءة بالجر فقال "قيل هو معطوف على المجرور، وهذا لا يجوز عنـــد البصريين، وإنما جاء فى الشعر على قبحه، وأجازه الكوفيون على

(١) شرح المفصل ٣/ ٧٨ .
(٢) السبعة صـــ٢٢٦ ، والنشر ٣/ ٢٤ والإتحاف ١٨٥ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن صـــ١٧٢ .

ضعف، وقيل الجر على القسم وهو ضعيف أيضـا لأن الأخبـار وردت بالنهى عن الحلف بالآباء ولأن التقدير فى القسم: وبـرب الأرحام[١].

٣ـ **الرفع والنصب:** وقد ورد فى المواضع الآتية:

ــ قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ فصلت/ ١٧ .

يقول ابن يعيش : "فأما قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ فالقراءة بالرفع على الابتداء ... وقد قرأ بعضهم ﴿وأما ثمودَ فهديناهم﴾ بالنصب وليس ذلك على حد زيداً ضربته لأن ذلك ليس بالمختـار والكتاب العزيز يختار له. والذى حسنه عند هذا القارئ ما فى "أما" من معنى الشرط والشرط يقتضى الفعل"[٢].

وعزا ابن خالويه قراءتى الرفـع والنصـب فقـال ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ بالتنوين يحيى والأعمش، وأمـا ثمـود بالنصـب ابـن أبىإسحاق وعيسى الثقفى[٣].

وعزاهما البناء فقال : "وعن الحسن ﴿وأما ثمودَ﴾ بفتح الدال بلا تنوين، وافقه المطوعى هنا خاصة بخلفـه وعنـه أيضـا الرفـع

---

(١) السابق: نفس الصفحة.
(٢) شرح المفصل ٢/ ٣٣، ٣٤ .
(٣) مختصر فى شواذ القرآن صـ١٣٤ .

والتنوين وافقه الشنبوذى فيه، والجمهور على ضم الدال بلا تنوين على الابتداء والجملة بعده خبره وهو متعين عنـــد الجمهـــور لأن "أما" لا يليها الابتداء فلا يجوز فيه الاشتغال إلا على قلة"(١).

ووجه العكبرى قراءتى النصب والرفع فقال "هو بالرفع على الابتداء، و﴿فهديناهم﴾ الخبر، وبالنصب على فعل محذوف تقديره: ﴿وأما ثمود فهدينا﴾ فسره قوله تعالى: ﴿فهديناهم﴾ (٢).

ـ قوله تعـــالى : ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ سبأ/ ١٠ .

يقول ابن يعيش : "وقرأ الأعرج ﴿يا جبال أوبى معه والطيرُ﴾ وقراءة العامة ﴿يا جبال أوبى معه والطيرَ﴾ بالنصب"(٣).

وعزا البناء هذه القراءة ﴿والطيرُ﴾ بالرفع ووجهها فقال "وأمـــا ما روى عن روح من رفع الراء من ﴿والطيرُ﴾ نسقا على لفظ جبال أو على الضمير المستكن فى أوبى للفصل بالظرف فهى انفـــراده لابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عنه لا يقرأ بهـــا

---

(١) الإتحاف صـــ٣٨١ .
(٢) إملاء ما من به الرحمن صـــ٥١٧ .
(٣) شرح المفصل ٢/ ٣ .

ولذا أسقطها صاحب الطيبة على عادته رحمه الله تعالى، والمشهور عن روح النصب كغيره عطفا على محل جبال"[١].

وعزا ابن خالويه القراءة برفع الراء ﴿والطيرُ﴾ إلى الأعرج وعبدالوارث عن أبىعمرو[٢].

ووجه العكبرى قراءتى النصب والرفع فقال ﴿والطيرَ﴾ بالنصب وفيه أربعة أوجه: **أحدها:** هو معطوف على موضع جبال . **والثانى:** الواو بمعنى "مَعَ" و"الذى" أو صلته الواو ﴿أوِّبى﴾ لأنها لا تنصب إلا مع الفعل . **والثالث:** أن تعطف على فضلا، والتقدير: وتسبيح الطير قاله الكسائى. **والرابع:** بفعل محذوف: أى وسخرنا له الطير، ويقرأ بالرفع وفيه وجهان: **أحدهما:** هو معطوف على لفظ جبال، **والثانى:** على الضمير فى أوبى، وأغنت مع عن توكيده[٣].

ـ قوله تعالى : ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ المسد/ ٤ .

يقول ابن يعيش : "ومنه قراءة من قرأ ﴿وامرأتُه حَمَّالةَ الحطَبِ﴾ بالنصب على الذم والشتم"[٤].

---

(١) الإتحاف صـ٣٥٨ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـ١٢٢ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن صـ٤٩١ ، ٤٩٢ .
(٤) شرح المفصل ٢/ ١٩ .

وعز البناء قراءة النصب ووجهها بقوله "واختلف فى ﴿حمالة﴾ فعاصم بالنصب على الذم وقيل على الحال من ﴿وامرأته﴾ لأنها فاعل لعطفها عليه و"حمالة" حينئذ نكرة حيث أريد بها الاستقبال أى حالها فى النار كذلك، وافقه ابن محيصن، والباقون بالرفع خبر محذوف أو خبر ﴿امرأته﴾ وفى جيدها خبر ثان، ومن جعله صفة لامرأته قدر المضى فيه لأنه قد وقع على الحقيقة فتتعرف حينئذ بالإضافة وجعلها بعضهم بدل كل منها"[١].

كما وجهها العكبرى بقوله ﴿ويقرأ حمالةَ﴾ بالنصب على الحال: أى تصلى النار مقولا لها ذلك ، والجيد أن ينتصب على الذم: أى أذم أو أعنى[٢].

واحتج ابن خالويه لمن رفع بأنه جعله خبر الابتداء كما احتج لمن نصب بأنه أراد: الذم. والعرب تنصب بالذم والمدح، والترحم بإضمار "أعنى" ومعناه: أنها كانت تمشى بالنميمة فذمت بذلك[٣].

(١) الإتحاف صـ٤٤٥ .
(٢) إملاء ما من به الرحمن صـ٥٩٢ .
(٣) الحجة صـ٣٧٧ .

وعزيت القراءة بالنصب إلى عاصم وعزيت القراءة بـــالرفع إلى باقى القراء(١).

ـ قوله تعـــالى : ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾ هود/ ٨١ .

يقول ابن يعيش : "وأما قوله تعالى : ﴿إلا امرأتك﴾ فإن الجماعة قرؤوا بالنصب إلا أبا عمرو، وابن كثير فإنهمـــا قـــرءا امرأتُــك بالرفع ، وإنما كان الأكثر النصب ههنا لأنه استثناء من موجـــب وهو قوله ﴿فأسر بأهلك﴾ ولم يجعلوه من "أَحَدٌ" لأنها لم يكن مباحا لها الالتفات ولو كانت مستثناة من المنهى، لم تكن داخلة فى جملة من نهى عن الالتقات ويدل على أنه لم يكن مباحا لها الالتفات قولـــه تعالى: ﴿مصيبها ما أصابهم﴾ فلما كان حالها فى العـــذاب كحـــالهم دل على أنها كانت داخلة تحت النهى دخولهم، وأما من قـــرأ بـــالرفع فقراءة ضعيفة وقد أنكرها أبوعبيد وذلك لما ذكرناه مـــن المعنـــى ومجازها على أن يكون اللفظ نهيا والمعنى على الخبر كقوله تعالى : ﴿فليمدد له الرحمن مدا﴾ ألا ترى أنه لا معنى للأمر ههنا وإنمـــا المراد مده الرحمن مدا"(٢).

---

(١) كتاب السبعة ٧٠٠ والنشر ٣/ ٣٧٢، ٣٧٣ .
(٢) شرح المفصل ٢/ ٨٢، ٨٣ .

وعزيت القراءة بالنصب إلى نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى، وعزيت القراءة بالرفع إلى ابن كثير وأبىعمرو[١].

والقراءة بالرفع على البدل من "أحد" وبالنصب على أنه مستثنى من "بأهلك"[٢].

واحتج ابن خالويه لمن قرأه بالرفع بأنه استثناه من قوله : ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ واحتج لمن قرأه بالنصب بأنه استثناه من قوله : فأسر بأهلك[٣].

ــ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾ البقرة/ ٢٦ .

يقول ابن يعيش : "وكقراءة من قرأ ﴿مثلا ما بعوضةٌ﴾ وهو قبيح جدا لحذف ما ليس بفضله"[٤].

ويقول أيضا : "ومن ذلك قراءة بعضهم ﴿مثلا ما بعوضةٌ﴾ برفع بعوضة كأنه جعل ما موصولة بمعنى الذى والمراد أن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا الذى هو بعوضة"[٥].

---

(١) كتاب السبعة صـ٣٣٨ والنشر ٣/ ١١٨، ١١٩، والإتحاف صـ٢٥٩
(٢) الإتحاف صـ٢٥٩ .
(٣) الحجة صـ١٩٠ .
(٤) شرح المفصل ٢/ ٨٥ .
(٥) شرح المفصل ٣/ ١٥٢ .

وعزا ابن جنى هذه القراءة ﴿ما بعوضةٌ﴾ بالرفع إلى رؤبة ثم وجهها بقوله: "ما" هاهنا اسم بمنزلة الذى، أى: لا يستحيى أن يضرب الذى هو بعوضة مثلا، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ[1].

ـ قوله تعالى : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ الأنعام/ ١٥٤ .

يقول ابن يعيش : "ومثله قراءة بعضهم ﴿تماما على الذى أحسنُ﴾ أى الذى هو أحسن"[2].

وقد عزا البناء هذه القراءة ﴿أحسنُ﴾ ووجهها بقوله "وعن الحسن والأعمش ﴿الذى أحسنُ﴾ بالرفع على أنه خبر محذوف أى هو أحسن فحذف العائد"[3].

ـ قوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الليل/ ٢٠ .

يقول ابن يعيش : "ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى : ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾[4]وقوله تعالى:﴿وَمَا لِأَحَدٍ

(١) المحتسب ١/ ٦٤ .
(٢) شرح المفصل ٣/ ١٥٢ .
(٣) الإتحاف صـ ٢٢٠ .
(٤) النساء / ١٥٧ .

عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[١] وبنوتميم يقرؤنها بالرفع يجعلون اتباع الظن عليهم وابتغاء وجهه سبحانه نعمة لهم عنده"[٢].

وعزيت القراءة بالرفع ﴿إلا ابتغاءُ وجه ربه الأعلى﴾ إلى يحيى ابن وثاب[٣].

والقراءة بالنصب ﴿إلا ابتغاءَ﴾ على أنه "استثناء من غير الجنس، والتقدير: لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه[٤].

ـ قوله تعالى: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ ص/ ٣ .

يقول ابن يعيش : "قد تقدم أن "لا" تشبه بليس وتعمل عملها كما شبهت بها "ما" فى لغة أهل الحجاز فرفعوا بها الاسم ونصبوا الخبر فقالوا لا رجل أفضل منك ولا أحدٌ خيرا منك ...... فأما إذا لحقتها تاء التأنيث وقيل "لات" فالقياس أن تكون المشبهة بليس لأنها فى معنى ما تدخله تاء التأنيث وليست كذلك الناصبة لأنها فى معنى "إن" ، وليست "إن" مما تدخله تاء التأنيث، ولأنه وقع بعد

---

(١) سورة الليل / ١٩، ٢٠، ٢١ .
(٢) شرح المفصل ٢/ ٨٠ .
(٣) مختصر فى شواذ القرآن صـ١٧٥ .
(٤) إملاء ما من به الرحمن صـ٥٨٤ .

المرفوع من غير تكرير، فعلم أنها بمعنى ليس، إذ لو لم تكن بمعنى ليس لزم تكريرها، وقوله "يكسعونها" أى يتبعونها فى آخر الكلمة يقال كسعة أى ضربه من خلف، وهذه استعارة لزيادة التاء آخرا، ولا تعمل هذه إلا فى الأحيان خاصة سواء نصبت أو رفعت، والعلة فى ذلك أنها فى المرتبة الثالثة، فليس أقوى لأنها الأصل ثم "ما" ثم "لات"، فأما قوله تعالى: ﴿**ولات حين مناص**﴾ فإنه قد قرئ ولات حينٌ مناص بالرفع، والنصب أكثر، فالنصب على أنه الخبر، والاسم محذوف، والتقدير: ولات حين نحن فيه حين مناص ، ولا يقدر الاسم المحذوف إلا نكرة لأن "لا" إذا كانت رافعة لا تعمل إلا فى نكرة، كما إذا كانت ناصبة[1].

والقراءة برفع النون "حينُ" عزيت إلى عيسى بن عمر[2] ووجه العكبرى قراءتى النصب والرفع بقوله،"حينَ" مذهب سيبويه أنه خبر لات، واسمها محذوف لأنها عملت عمل ليس: أى ليس الحين حين هروب، ولا يقال هو مضمر لأن الحروف لا يضمر فيها . وقال الأخفش: هى العاملة فى باب النفى فحين اسمها، وخبرها محذوف: أى لا حين مناظر لهم أو حينهم، ومنهم من يرفع ما بعدها، ويقدر الخبر المنصوب كما قال بعضهم :

* فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ *

(١) شرح المفصل ٢/ ١١٦، ١١٧ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـ١٣٠ .

وقال أبوعبيدة التاء موصولة بحين لا بـ"لا" وحكى أنهم يقولون تحين وثلاث"[١].

ـ قوله تعالى:﴿...فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ...﴾ يونس/ ٧١ .

يقول ابن يعيش : "وأما المضمر المتصل فلا يصح عطفه، لاتصاله بما يعمل فيه، والعطف إنما هو اشتراك فى تأثير العامل، ومحال أن يعمل فى اسم واحد عاملان فى وقت واحد، وأما العطف عليه فإنه لا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع أو مجرور الموضع "فإن كان مرفوع الموضع" لم يجز العطف عليه إلا بعد تأكيده نحو زيد قام هو وعمرو وقمت أنا وزيد ... ولو قلت زيد قام وعمرو بعطف عمرو على المضمر المستكن فى الفعل لم يجز ولكان قبيحا إلا أن يطول الكلام ويقع فصل فحينئذ يجوز العطف ويكون طول الكلام والفاصل ساد مسد التأكيد نحو قوله تعالى : ﴿**فأجمعوا أمركم وشركاؤكم**﴾ بالرفع فى قراءة بعضهم فإنه عطف الشركاء على المضمر المرفوع فى "أجمعوا" حين طال الكلام بالمفعول"[٢].

---

(١) إملاء ما من به الرحمن صـ٥٠٥ .
(٢) شرح المفصل ٣/ ٧٦ .

وعزيت القراءة بالرفع "وشركاؤكم" إلى الحسن ويعقوب عليه السلام[١] ، كما عزيت إلى أبىعبدالرحمن وابن أبىإسحاق وعيسى الثقفى وسلام ورويت عن أبىعمرو[٢].

وهذه القراءة وجهها ابن جنى بقوله : "بالرفع على العطـف على الضمير فى ﴿أجمعوا﴾ وساغ عطفه عليه مـن غيـر توكيـد للضمير فى "أجمعوا" من أجل طول الكلام بقوله "أمركم"[٣] .

وفى النصب أوجه. **أحدهما:** هو معطوف على أمركم تقديره: وأمر شركائكم، فأقام المضاف إليه مقام المضاف .

والثانى: هو مفعول معه تقديره: مع شركائكم .

والثالث: هو منصوب بفعل محذوف أى وأجمعوا شـركاءكم وقيل التقدير: وادعوا شركاءكم"[٤].

ـ قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ مريم / ٦٩ .

---

(١) مختصر فى شواذ القرآن صـ٦٢ والإتحاف ٢٥٣ .
(٢) المحتسب ١/ ٣١٤ .
(٣) المحتسب ١/ ٣١٤ .
(٤) إملاء ما من به الرحمن صـ٣٢٧ .

يقول ابن يعيش : فأما قوله تعالى : ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ فإنهم يقرءونها بالنصب حكاه هارون القارئ عنهم، وقرأ بها أيضا، وتأولوا الضم على وجوه، **أحدها:** أنه معرب وأنه رفع بأنه مبتدأ وأشد الخبر، ويكون "أى" هنا استفهاما كأنه اكتفى بالجار والمجرور فى قوله ﴿من كل شيعة﴾ كما يقال لأقتلن من كل قبيل ولآكلن من كل طعام ثم ابتدأ ﴿أيهم أشد على الرحمن عتيا﴾ وهو رأى الكسائى والفراء، وعلى هذا لا يكون للجملة التى هى ﴿أيهم أشد﴾ موضع من الإعراب، **والوجه الثانى:** أن يكون أيهم أيضا استفهاما على ما ذكرنا وهو رفع بأنه مبتدأ وما بعده الخبر، والجملة فى موضع المفعول لقوله "لننزعن" والنزع بمعنى التبيين فهو قريب من العلم، فلذلك جاز تعليقه عن العمل، **والوجه الثالث:** أن يكون رفعا على الحكاية والمعنى ثم لننزعن من كل فريق تشايعوا الذى يقال فيه : ﴿أيهم أشد على الرحمن عتيا﴾ وهو رأى الخليل"[1].

---

(١) شرح المفصل ٣/ ١٤٦ .

وعزيت قراءة النصب ﴿أيَّهم﴾ إلى معاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء وطلحة بن مصرف[١].

ووجه العكبرى قراءتى النصب والرفع فقال : "ويقرأ بالنصب شاذا ، والعامل فيه لننزعن، وهى بمعنى الذى ، ويقـرأ بالضـم، وفيه قولان: **أحدهما** أنها ضمة بناء وهو مذهب سـيبويه، وهـى بمعنى الذى، وإنما بنيت هاهنا لأن أصلها البنـاء لأنهـا بمنزلـة "الذى"، و"من" من الموصولات إلا أنها أعربت حملا على كـل أو بعض، فإذا وصلت بجملة تامة بقيت على الإعـراب وإذا حـذفت العائد عليها بنيت لمخالفتها بقية الموصولات، فرجعت إلى حقهـا من البناء بخروجها عن نظائرها، وموضـعها نصـب بنَنْـزَع . **والقول الثانى:** هى ضمة الإعراب، وفيه خمسة أقوال: أحدها أنه مبتدأ وأشد خبره وهو على الحكاية والتقدير: لننزعن من كل شيعة الفريق الذى يقال أيَّهم فهو على هذا استفهام وهو قـول الخليـل. والثانى كذلك فى كونه مبتدأ وخبرا واستفهاما إلا أن موضع الجملة نصب بننزعن، وهو فعل معلق عن العمل ومعناه التمييـز، فهـو قريب من معنى العلم الذى يجوز تعليقه كقولك: علمت أيهـم فـى الدار، وهو قول يونس . **والثالث:** أن الجملة مستأنفة وأى استفهام،

---

(١) مختصر فى شواذ القرآن صـ٨٨، ٨٩ .

ومن زائدة، أى لننزعن كل شيعة، وهو قول الأخفش والكسائى، وهما يجيزان زيادة من فى الواجب.

والرابع: أن أيهم مرفوع بشيعة، لأن معناه تشيع، والتقدير: لننزعن من كل فريق يشيع أيهم، وهو على هذا بمعنى الذى، وهو قول المبرد . والخامس: أن ننزع علقت عن العمل لأن معنى الكلام معنى الشرط، والشرط لا يعمل فيما قبله، والتقدير: لننزعنهم تشيعوا أو لم يتشيعوا، أو إن تشيعوا، ومثله لأضربن أيهم غضب: أى إن غضبوا أو لم يغضبوا، وهو قول يحيى عن الفراء، وهو أبعد عن الصواب[1].

ــ قوله تعالى: ﴿...وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ...﴾ البقرة/ ٢١٩ .

يقول ابن يعيش:"فأما"ذا"من قولك ماذا صنعت" فهى على وجهين:

أحدهما: أن تكون "ما" استفهاما وهى اسم تام مرفوع الموضع بالابتداء و"ذا"خبره وهى بمعنى الذى وما بعده من الفعل والفاعل صلته، والعائد محذوف والتقدير: صنعته .

والوجه الثانى: أن تجعل "ما" و"ذا" جميعا بمنزلة "ما" وحدها وتكون قد ركبت من كلمتين كلمة واحدة نحو "إنما" و"حيثما"

---

(١) إملاء ما من به الرحمن صـ٤١١، ٤١٢ .

ونحوهما من المركبة، وتكون "ما" مع "ذا" فى موضع نصب بصنعت ويكون جواب الأول مرفوعا وجواب الثانى منصوبا لأن الجواب بدل من السؤال قال الله تعالى : ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ قرئ برفع العفو ونصبه فالرفع على أن يكون ذا بمعنى الذى والمعنى ما الذى ينفقونه قال الشاعر:

أَلاَ تَسْأَلاَنِ المَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ ∴ أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلاَلٌ وبَاطِلُ

والنصب على تركيب "ما" و"ذا" وجعلهما معا كلمة واحدة فى موضع منصوب بالفعل بعدها"[١].

وعزيت القراءة بالرفع "العفوُ" إلى أبىعمرو، وعزيت القراءة بالنصب إلى باقى القراء[٢].

"فمن رفع جعل "ذا" منفصلة من "ما" فيكون بمعنى الذى، فكأنه قال : ما الذى ينفقون؟ فقال: الذى ينفقون: العفو، فترفعه بخبر الابتداء لأنه جعل الجواب من حيث سألوا. والحجة لمن نصب: أنه جعل "ماذا" كلمة واحدة، ونصب العفو بقوله ينفقون، كأنه قال: ينفقون العفو فإن قيل: فلم بنيت "ما" مع "ذا" ولم تبن "من" معها؛ فقل: لما كانت "ما" عامة لمن يعقل ولما لا يعقل و"ذا" مثلها فى

(١) شرح المفصل ٣/ ١٤٩، ١٥٠ .
(٢) النشر ٢/ ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

الإبهام والعموم بنوهما للمشاركة،ولما اختصت "مَنْ" بمن يعقل لـم يبنوها مع"ذا" لهذه العلة"[١].

- قوله تعالى:﴿...وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف/١٣٩ .

يقول ابن يعيش : "فأما قوله تعالى : ﴿وباطلا ما كانوا يعملون﴾ في قراءة من نصب ففيهما دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لأنك قدمت معمول الخبر لأن "ما" زائدة للتأكيد على حدها في قوله ﴿فبما رحمة من الله﴾ وباطلا منصوب بيعملون، وقد قدمه وتقـديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل لأن مرتبة العامل قبل المعمول فلا يجوز تقديم المعمول حيث لا يجوز تقديم العامل"[٢].

- قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يس/ ٣٢ .

يقول ابن يعيش : "وقرأ أهل المدينـة ﴿وإن كلا لما جميع لدينا محضرون﴾ يجرونها على أصلها ويشبهونها بفعل حذف بعـض حروفه وبقى عمله نحو لم يك زيد منطلقا"[٣].

(١) الحجة لابن خالويه صـ٩٦ .
(٢) شرح المفصل ٧/ ٩٧ .
(٣) شرح المفصل ٨/ ٧٢ .

ويقول ــ أيضا ــ ابن يعيش : "فأما قوله تعالى: ﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون﴾ فكل رفع بالابتداء لا أعلم فى ذلك خلافا، وأما التى فى سورة هود[١] فقد قرئ ﴿وإن كل﴾ بالرفع، ﴿وإن كلا﴾ بالنصب"[٢].

ووجه العكبرى قراءة النصب ﴿إن كلا﴾ فقال "ويقرأ بالتخفيف والنصب وهو جيد لأن "إن" محمولة على الفعل، والفعل يعمل بعد الحذف كما يعمل قبل الحذف نحو : لم يكن ولم يك"[٣].

ــ قوله تعالى : ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ المائدة/ ٧١ .

يقول ابن يعيش : "ومن الأفعال ما قد يقع بعدها "أنَّ" المشددة والمخففة منها بمعناها" ويقع بعدها أيضا الخفيفة الناصبة للأفعال المستقبلة وهى أفعال الظن والمحسبة نحو ظَنَنْتُ وحَسبْتُ وخِلْتُ فهذه الأفعال أصلها الظن" ومعنى الظن أن يتعارض دليلان ويترجح أحدهما على الآخر" وقد يقوى المرجح فيستعمل بمعنى العلم واليقين... والمراد بالظن هنا العلم لأنه وقت رفع الشكوك

---

(١) الآية رقم ١١١ .
(٢) شرح المفصل ٨/ ٧٥ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن صـ٣٤٢ .

وقد قرئ : ﴿وحسبوا أن لا تكون فتنة﴾ رفعا ونصبا، فالرفع على أن الحسبان بمعنى العلم، وأن المخففة من الثقيلة العاملة فى الأسماء ولا عوض من الذاهب، والتقدير: وحسبوا أنه لا تكون فتنة.

والنصب على الشك بإجرائه مجرى الخوف وأن العاملة فى النصب[١].

وعزيت قراءة النصب إلى ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وعزيت قراءة الرفع إلى أبىعمرو حمزة والكسائى[٢].

فالحجة لمن رفع: أنه جعل "لا" بمعنى ليس، لأنه يجحد بها كما يجحد بـ"لا" فحالت بين أن وبين النصب . وقال البصريون: "أن" هذه مخففة من المشددة، وليست "أن" التى وضعت لنصب الفعل فلا تدخل عليه إلا بفاصلة، إما بـ"لا" أو بالسين، ليكون ذلك عوضا من التشديد، وفاصلة بينها وبين غيرها، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [٣] ، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ [٤] لم يختلف القراء فى رفعه ولا النحويون أنها مخففة من الشديدة، وأن الأصل فيه: أنه لا يرجع ، وأنه سيكون.

---

(١) شرح المفصل ٨/ ٧٧ .
(٢) كتاب السبعة صـ٢٤٧ والكنز فى القراءات العشر صـ١٥٠ .
(٣) المزمل/ ٢٠ .
(٤) طه/ ٨٩ .

والحجة لمن نصب: أنه جعل "أن" الناصبة للفعل، ولم يحل بـ"لا" بينها وبين الفعل"[١].

ـ قوله تعالى : ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ... وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ ...﴾ النور ٧، ٩ .

يقول ابن يعيش : "ومن ذلك قوله تعالى : ﴿والخامسة أن غضب الله عليها﴾ و﴿الخامسة أن لعنة الله عليه﴾ فيمن قرأه بتخفيف النون والرفع والمراد أنه غضب الله عليها، ولا يجوز أن تكون بمعنى أى كالتى فى قوله تعالى : ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا﴾ قال سيبويه لأنها لا تأتى إلا بعد كلام تام، وليس الخامسة وحدها بكلام تام فتكون بمعنى أى، فأما إذا وليها فعل أتى بالعوض كأنهم استقبحوا أن تلى "أنْ" المخففة الفعل إذا حذفت الهاء وأنت تريدها، كأنهم كرهوا أن يجمعوا على الحرف الحذف، وأن يليه ما لم يكن يليه وهو مثقل فأتوا بشىء يكون عوضا من الاسم نحو "لا" و"قد" السين وسوف نحو قولك قد عرفت أن لا يقوم زيد وأن سيقوم زيد وأن قد قام زيد"[٢].

---

(١) الحجة لابن خالويه صـ١٣٣، ١٣٤ .

(٢) شرح المفصل ٨/ ٧٤ .

وعزيت القراءة بإسكان "أَنْ" ورفع "لَعْنَةٌ" إلى يعقوب، والحسن[١] فالحجة لمن شدد ونصب أنه أتى بالكلام على أصل ما بنى عليه.

والحجة لمن خفف "أَنْ" أنه جعلها مخففة من الثقيلة فأعملها عمل المثقلة، لأنها مشبهة بالفعل، فلما كان الفعل يحذف منه فيعمل عمله تاما كقولك: سل زيدا أو قل الحق كانت "إن" بهذه المثابة ولو رفع ما بعدها في التخفيف لكان وجها، واحتج أنه لما كانت "إن" مشبهة بالفعل لفظا ومعنى، عملت عمله، والمشبهة بالشيء أضعف من الشيء، فلما خففت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر لأنها عليه دخلت[٢].

(١) الإتحاف صـ٣٢٢ .
(٢) الحجة لابن خالويه صـ١٩٠، ١٩١ .

ثانيا : وجوه الإعراب فى الأفعال

أ ـ الرفع والجزم: وقد ورد فى المواضع الآتية :

قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ مريم/ ٥، ٦ .

يقول ابن يعيش: "يريد أن هذه الأشياء التى تجزم على الجواب فى الأمر والنهى وأخواتها "إذا لم تقصد الجواب والجزاء رفعت، والرفع على أحد ثلاثة أشياء، إما الصفة" إن كان قبله ما يصح وصفه به "وإما حالا"، إن كان قبله معرفة "وإما على القطع والاستئناف" مثال الأول: قولك أعطنى درها أنفقه، إذا لم تقصد الجزاء رفعت على الصفة ومنه قوله تعالى : ﴿فهب لى من لدنك وليا يرثنى﴾ فقرئ بالجزم والرفع، فالجزم على الجواب، والرفع على الصفة أى هب لى من لدنك وليا وارثا، والرفع هنا أحسن من الجزم وذلك من جهة المعنى والإعراب. أما المعنى فلأنه رفع فقد سأل وليا وارثا، لأن من الأولياء من لا يرث، وإذا جزم كان المعنى: إن وهبته لى ورثنى فكيف يخبر الله سبحانه بما هو أعلم به منه"[1].

---

(١) شرح المفصل ٧/ ٥٠، ٥١ .

وعزيت القراءة بالجزم ﴿يرثْني﴾ إلى أبىعمرو والكسائى واليزيدى والشنبوذى . وعزيت القراءة بالرفع إلى باقى القراء[١].

فالحجة لمن جزم: أنه جعله جوابا للأمر، لأن معنى الشرط موجود فيه يريد: فإن يهب لى وليا يرثنى.

والحجة لمن رفع: أنه جعل قوله : يرثنى صلة للولى لأنه نكرة، عاد الجواب عليه بالذكر، ودليله قوله تعالى: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ﴾ [٢].

ولو قيل: إنه إنما جاز الرفع فى قوله "يرثُنى" وما أشبهه ، لأنه حَالٌ حَلّ مَحَلّ اسم الفاعل لكان وجها بينا. ودليله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [٣] يريد: لاعبين وفيه بعض الضعف، لأن الأول حال من "ولى" وهو نكرة، وهذا حال من الهاء والميم، وهما معرفة[٤].

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ البقرة/ ٢٨٤

(١) الإتحاف صـ٢٩٧ .
(٢) المائدة/ ١١٤ .
(٣) الأنعام/ ٩١ .
(٤) الحجة لابن خالويه صـ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

يقول ابن يعيش : "اعلم أنك إذا عطفت فعلا علـــى الجــواب المجزوم فلك فيه وجهان الجزم بالعطف علـــى المجــزوم علـــى إشراك الثانى مع الأول فـــى الجـــواب، والرفـــع علـــى القطـــع والاستئناف وذلك قولك "إن تأتنى آتك فأحدثك" كأنه وعده إن أتـــاه فإنه يأتيه فيحدثه عقيبه، ويجوز الرفع بالقطع واستئناف ما بعـــده كما قال :

* يُرِيدُ أَنْ يعْرِبهُ فَيُعْجِمُــهُ *

أى فهو يعجمه على كل حال ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ قرئ ﴿فيغفر﴾ جزما ورفعا على ما تقدم"[١].

وعزيت قراءة الجزم فى "فيغفرْ، ويعذبْ" إلى ابن كثير ونافع وأبىعمرو وحمزة والكسائى، وعزيت قراءة الرفـــع فيهمـــا إلـــى عاصم وابن عامر[٢].

والقراءة بالرفع على الاستئناف : أى فهو يغفـــر، وبـــالجزم عطفا على جواب الشرط[٣].

---

(١) شرح المفصل ٧/ ٥٥ .
(٢) كتاب السبعة صـــ١٩٥ والنشر ٢/ ٤٤٧ والإتحاف ١٦٧ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن صـــ١٢٨ .

ـ قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الأعراف / ١٨٦ .

يقول ابن يعيش : "وأما قوله تعالى : ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ﴾ قرئ ﴿ويذرهم﴾ جزما ورفعا، فالجزم بالعطف على الجزاء وهو "فلا هادى" لأن موضعه جزم، والمراد بالموضع أنه لو كان الجواب فعلا لكان مجزوما، والرفع على القطع والاستئناف على معنى وهو يذرهم فى طغيانهم فعطف هنا بالواو كما عطف فى الآية قبلها بالفاء[1].

وعزيت القراءة بالياء والرفع ﴿ويذرُهُم﴾ إلى أبىعمرو وعاصم فى رواية أبىبكر وحفص، وعزيت القراءة بالياء والجزم ﴿ويذرْهم﴾ إلى حمزة والكسائى[2].

والحجة لمن قرأ بالياء والجزم: أنه عطفه على موضع الفاء فى الجواب من قوله ﴿فلاهادى له﴾ والحجة لمن قرأه بالنون والرفع: أنه استأنف الكلام، لأنه ليس قبله ما يرده بالواو عليه[3].

(١) شرح المفصل ٧/ ٥٥ .
(٢) كتاب السبعة صـ٢٩٨، ٢٩٩ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـ١٦٧ بتصرف.

ـ قولـــه تعـــالى : ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ...﴾ البقرة/ ٢٧١ ٠

يقول ابن يعيش : "فمن ذلك قولك "إن أتاك زيد فأكرمـــه" ألا ترى أنه لولا الفاء لم يعلم أن الإكرام متحقق، وكذلك "إن ضـــربك عمرو فلا تضربه، فالأمر هنا والنهى ليس على ما يعهد فى الكلام وجودهما مبتدأين غير معقودين بما قبلهما، ومن أجل ذلك احتاجوا إلى الفاء فى جواب الشرط مع المبتدأ والخبر، لأن المبتـــدأ ممـــا يجوز أن يقع أولا غير مرتبط بما قبله وذلك نحو قولك "إن جئتنى فأنت مكرم" ، "وإن تحسن إلى فالله يجازيك" فموضع الفـــاء ومـــا دخلت عليه جزم على جواب الشرط يدل على ذلك قوله تعالى فى قـــراءة نـــافع ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفرْ عنكم﴾ بالجزم"(١)٠

وعزيت القراءة بالنون والجزم ﴿نكفرْ﴾ إلـــى نـــافع وحمـــزة والكسائى٠

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٢، ٣ ٠

وعزيت القراءة بالياء والرفع ﴿يكفرُ﴾ إلى الشامى وحفص[١] .

"والحجة لمن جزم: أنه عطفه على قولـــه : ﴿وإن تخفوها﴾ فجعل التكفير مع قبول الصدقات.

والحجة لمن رفع:أن ما أتى بعد الفاء المجاب بها الشرط مستأنف مرفوع. ودليله قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾[٢]"[٣].

ب- الرفع والنصب:

بتتبع القراءات الواردة في "شرح المفصل" وجـــدت أفعـــال قرئت مرة بالرفع وأخرى بالنصب وقد وردت هذه الأفعـــال فـــي المواضع الآتية:

ـ قوله تعالى : ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنعام/ ٢٧ .

يقول ابن يعيش : "فأما قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فقد قرئت على وجهين برفـــع الفعلين الأخيرين وهما "لا نكذب" و"نكون" وبنصبهما، وأما الرفع:

---

(١) كتاب السبعة ١٩١ والكنز فى القراءات العشر صـــ١٣٧ .
(٢) المائدة/ ٩٥ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـــ١٠٢ .

فكان عيسى بن عمر يجعلهما متمنيين معطوفين على "نرد"، ويقول إن الله تعالى أكذبهم فى تمنيهم على قول من يرى التمنـــى خبـــرا وكان أبوعمرو بن العلاء يرفعهما لا على هذا الوجه بل على سبيل الاستئناف، وتأويل ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين إن رددنا، فالفعلان الأخيران غير متمنيين ولذلك أكذبهم الله ولـــم يكن يرى التمنى خبرا٠

فأما النصب وهو قراءة حمزة وابن عامر وحفص فعلى معنى الجمع، والتقدير يا ليتنا يجمع لنا الرد وترك التكذيب والكون مـــن المؤمنين، ويكون المعنى كالوجه الأول فى دخولهما فى التمنـــى، ويكون التكذيب على رأى من يرى التمنى خبرا"[١]٠

وعزيت القراءة بالنصب فى "نكذبَ" و"نكونَ" إلـــى حفـــص وحمزة ويعقوب، وعزيت القراءة برفع الأول ونصب الثانى إلـــى ابن عامر وعزيت القـــراءة بنصـــب الأول ورفـــع الثـــانى إلـــى الشنبوذى، وعزى إلى باقى القراء الرفع فيهما جميعا[٢]٠

فالحجة لمن قرأ بالنصب: أنه جعله جوابا للتمنى بالواو، لأن الواو فى الجواب كالفاء ٠

(١) شرح المفصل ٧/ ٢٥، ٢٦ ٠
(٢) الإتحاف صـــ٢٠٦، ٢٠٧ بتصرف ٠

والحجة لمن رفع: أنه جعل الكلام خبرا. ودليله: أنهم تمنـــوا الرد، ولم يتمنوا الكذب، والتقدير: يا ليتنا نرد، ونحـــن لا نكـــذب بآيات ربنا ونكون. ويحتمل أن يكونوا تمنوا الرد والتوفيق، ومـــن التوفيق مع الرد ترك الكذب[١].

ـ قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...﴾ البقرة/ ٢١٤ .

يقول ابن يعيش:"فأمـــا قولـــه تعـــالى:﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ فقد قرئ برفع الفعل الذى هو يقول ونصبه، فالنصـــب على وجهين:

أحدهما: وهو أن يكون القول غاية للزلزال، والمعنى وزلزلوا فإذا الرسول فى حال قول.

والآخـر: أن تكون حتى بمعنى "كى" فتكون الزلزلة علة للقول كأنه لما آل إلى ذلك صار كأنه علة له.

والرفع على وجهين: **أحدهما:** أن يكون الزلزال اتصل بالقول بلا مهلة بينهما لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع.

---

(١) الحجة لابن خالويه صـــ١٣٧، ١٣٨ بتصرف.

والآخر: أن يكون الزلزال قد مضى والقول واقع الآن، وقد انقطع الزلزال"[١].

وعزيت القراءة بالرفع "يقولُ" إلى نافع، وعزيت القراءة بالنصب "يقولَ" إلى باقى القراء[٢].

فالحجة لمن رفع: أنه أراد بقوله "وزلزلوا" المضى، وبقوله: ﴿حتى يقول﴾ : الحال، ومنه قول العرب : قد مرض زيد حتى لا يرجونه، فالمرض قد مضى وهو الآن فى هذه الحال.

والحجة لمن نصب: أنه لم يجعل "القول" من سبب قوله ﴿وزلزلوا﴾ ومنه قول العرب : قعدت حتى تغيب الشمس، فليس قعودك سببا لغيبوبة الشمس[٣].

ـ قوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ إبراهيم/ ٤٦ .

يقول ابن يعيش : "واعلم أن أصل هذه اللام أن تكون مفتوحة مع المظهر، لأنها حرف يضطر المتكلم إلى تحريكه إذ لا يمكن الابتداء به ساكنا فحرك بالفتح لأنه أخف الحركات، وبه يحصل

---

(١) شرح المفصل ٧/ ٣٢ .
(٢) كتاب السبعة صـ١٨١ والكنز فى القراءات العشر صـ١٣٤ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـ٩٥، ٩٦ .

الغرض، ولم يكن بنا حاجة إلى تكلف ما هو أثقل منه، وإنما كسرت مع الظاهر للفرق بينها وبين لام الابتداء، ألا تراك تقول إن هذا لَزيد إذا أردت أنه هو، وإن هذا لِزيد إذا أردت أن يملكه ...... وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال المال لزيد وقد قرأ سعيد بن جبير ﴿وإن كان مكرهم لَتزول منه الجبال﴾ بفتح اللام كان يردها إلى أصلها وهو الفتح"[١].

وعزيت القراءة بفتح اللام الأولى وضم الثانية ﴿لَتزولُ﴾ إلى علي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم وأبي بن كعب وأبي إسحق التبيعي[٢].

وذكر ابن جني أن هذه "إنْ" مخففة من الثقيلة، واللام في قوله ﴿لتزول﴾ هي التي تدخل بعد "إنْ" هذه المخففة من الثقيلة، فصلا بينها وبين "إن" التي للنفي في قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [٣] فكأنه قال : وإنه كاد مكرهم تزول منه الجبال[٤].

---

(١) شرح المفصل ٨/ ٢٦ .
(٢) المحتسب ١/ ٣٦٥ .
(٣) الملك / ٢٠ .
(٤) المحتسب ١/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

ـ قوله تعـالى: ﴿...وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء/ ٧٦ ٠

يقول ابن يعيش "والثانى أن يكون ما قبلهـا[1] واوًا أو فـاءً فيجوز إعمالها وإلغاؤها وذلك قولك: "زيد يقوم وإذن يذهب" فيجوز ههنا الرفع والنصب باعتبارين مختلفين وذلك أنك إن عطفت وإذن يذهب على يقوم الذى هو الخبر، ألغيت "إذن" من العمـل وصـار بمنزلة الخبر لأن ما عطف على شىء صار واقعا موقعه فكأنـك قلت: "زيد إذن يذهب" فيكون قد اعتمد ما بعدها على ما قبلها، لأنه خبر المبتدأ أو إن عطفته علـى الجملـة الأولـى كانـت الـواو كالمستأنفة وصار فى حكم ابتداء كلام فأعمل لذلك ونصب به ٠

قال الله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وفى قراءة ابن مسعود ﴿وإذا لا يلبثوا﴾ بالنصب[2]٠

وعزيت القراءة بإسقاط النون﴿لا يلبثوا﴾ إلى أبى بن كعـب[3].
ووجه القراءتين العكبرى بقوله: "المشهور بفتح اليـاء والتخفيـف وإثبات النون على إلغاء "إذن" لأن الواو العاطفة تصـير الجملـة

---

(١) أى "إذن" ٠
(٢) شرح المفصل ٧/ ١٦ ٠
(٣) مختصر فى شواذ القرآن صـ٨٠ ٠

مختلفة بما قبلها، فيكون "إذن" حشواً ... وفى بعض المصاحف بغير نون على إعمال "إذن" ولا يكترث بالواو فإنها قد تأتى مستأنفة"(١).

ـ قوله تعالى: ﴿...سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ الفتح/ ١٦ .

يقول ابن يعيش : "فأما قوله تعالى : ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ فالثانى فيه عطف على الأول ، والذى يقع من ذلك أحد الأمرين: إما القتال وإما الإسلام، فهو خبر بوجود أحدهما من غير تعيين. وقال الزجاج هو استئناف أى هو خبر مبتدأ محذوف تقديره: أو هم يسلمون، فهو عطف جملة على جملة. وحكى سيبويه أنه رأى فى بعض المصاحف أو "يسلموا" وقيل هى قراءة لأبى، فيسلموا هذا ينتصب على معنى إلا أن، فيجوز أن يقع القتال ثم يرتفع بالإسلام .

وقال الكسائى : معناه حتى يسلموا وعلى هذا يكون خبرا بوقوع القتال والإسلام، ويكون القتال سببا للإسلام، أو يكون الإسلام غاية ينتهى القتال عند وجوده"(٢).

(١) إملاء ما من به الرحمن صـ ٣٩٦ .
(٢) شرح المفصل ٧/ ٣٣ .

وعزا ابن خالويه ﴿تقاتلونهم أو يسلموا﴾ بالنصب إلى أبى وعبدالله"(١).

ووجه العكبرى قراءتى النصب والرفع فقال ﴿أو يسلمون﴾ معطوف على تقاتلون، وفى بعض القراءات ﴿أو يسلموا﴾ وموضعه نصب، و"أو" بمعنى إلى أن أو حتى"(٢).

(١) مختصر فى شواذ القرآن صـ١٤٣ .
(٢) إملاء ما من به الرحمن صـ٥٣٤ .

ثالثا: بين الإعراب والبناء

ـ قوله تعالى : ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ النمل/ ٢٥ .

يقول ابن يعيش : "وقوله تعالى : ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ فقد قرأها الكسائى "ألاَ" خفيفة، وقرأها الباقون بالتشديد، فمن خفف جعلها تنبيها و"يا" نداء والتقدير ألا يا هؤلاء اسجدوا لله، ويجوز أن يكون "يا" تنبيها ولا منادى هناك وجمع بين تنبيهين تأكيدا لأن الأمر قد يحتاج إلى استعطاف المأمور واستدعاء له على الأمر ومثله قول الشاعر:

أَلاَ يَا اسْلَمِى يَا هِنْد هِنْدَ بَنِى بَدْر

وإنْ كَانَ حَيٌّ قَاعِدًا آخِرَ الدَّهْر

وأما قراءة الجماعة فعلى أن "أن" الناصبة للفعل دخلت عليها لا النافية والفعل المضارع بعدها منصوب، وحذف النون علامة النصب فالفعل هنا معرب وفى تلك القراءة مبنى"[1].

(١) شرح المفصل ٢/ ٢٤، ٢٥ .

وعزا ابن مجاهد القراءتين فقال "كلهم" شدد الـلام فـى ﴿ألا يسجدوا﴾ غير الكسائى فإنه خففها ولم يجعل فيها أن[١].

وعزا البناء قراءة التخفيف ووجهها فقال "واختلف فـى ﴿ألا يسجدوا﴾ فالكسائى وكذا رويس وأبوجعفر بهمزة مفتوحة وتخفيف اللام على أن "ألا" للاستفتاح ثم قيل "يا" حرف تنبيه وجمـع بينـه وبين "ألا" تأكيدا وقيل النداء والمنادى محذوف أى يا هؤلاء أو يـا قوم ورجح الأول لعدم الحذف"[٢].

---

(١) كتاب السبعة صـ٤٨٠ .

(٢) الإتحاف صـ٣٣٦ .

رابعا : علامات الإعراب

ورد فى قراءات "شرح المفصل" بعض علامـــات الإعـــراب وهى:

أ ـ الإضافة وعـدمها: والقراءات التى تضمنت الإضافة وعدمها وردت فيما يأتى :

قولـــــه تعـــــالى:﴿...فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ...﴾ المائدة/٩٥

يقول ابن يعيش : "وعليه قوله تعالى : ﴿فجزاء مثل ما قتل من النعم﴾ فى قراءة الجماعة غير أهل الكوفة بخفض مثل والإضافة ألا ترى أنه إنما يلزمه جزاء المقتول لا جزاء مثله"[١].

وعزا ابن الجزرى القراءتين فقال : فقرأ الكوفيون ويعقـــوب "فجزاءٌ ـــ بالتنوين ـــ مثل" برفع اللام ، وقرأ الباقون بغير تنوين وخفض اللام"[٢].

وعزا البناء القراءتين ووجههما فقال "واختلف فى ﴿فجزاء مثل﴾ فعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف فجزاءٌ بالتنوين والرفـــع على الابتداء، والخبر محذوف أى فعليه جزاء، أو على أنه خبـــر

(١) شرح المفصل ٢/ ١٠٣ .
(٢) النشر فى القراءات العشر ٣/ ٤٤، ٤٥ .

لمحذوف أى فالواجب جزاء، أو فاعل لفعل محذوف أى فيلزمه جزاء، ومثل برفع اللام صفة لجزاء، وافقهم الأعمش والحسن، والباقون برفع "جزاءٌ" من غير تنوين "مثلِ" بخفض اللام، فجزاء مصدر مضاف لمفعوله أى فعليه أن يجزى المقتول من الصيد مثله من النَّعَم ثم حذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه وأضيف المصدر إلى ثانيها، أو "مثل" مقحمة كقولك مثلى لا يقول كذا أى أنى لا أقول والمعنى: فعليه أن يجزى مثل ما قتل أى يجزى ما قتل فلا يرد أن الجزاء للمقتول لا مثله"(١).

ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ التوبة/ ٣٠ .

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ يس/ ٤٠ .

يقول ابن يعيش: "فأما قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ فقد قرئ بالتنوين وبغير التنوين، فمن نون جعله مبتدأ، و"ابنُ الله" الخبر حكاية عن مقال اليهود، ومن حذف التنوين منه جعله وصفا وقدر مبتدأ محذوفا تقديره هو عزير بن الله فيكون هو مبتدأ وعزير الخبر وابن الله صفته، وهذا فيه ضعف لأن عزيرًا لم يتقدم له ذكر فيكنى عنه، والأشبه أن يكون أيضا خبرا إلا أنه حذف منه التنوين لالتقاء الساكنين من قبيل الضرورة وله نظائر

---

(١) إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر صـ٢٠٢، ٢٠٣ .

نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ بحذف التنوين من أحد، ومنه ما رواه أبوالعباس عن عمارة بن عقيل أنه قرأ : ﴿ولا الليل سابقٌ النهارَ﴾ بنصب النهار على إرادة التنوين"[١].

وعزا ابن مجاهد القراءتين فقال : واختلفوا فى التنوين وتركه من قوله : ﴿عزير ابن الله﴾ .

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة: ﴿عزيرُ ابن الله﴾ غير منون.

وقرأ عاصم والكسائى : ﴿عزيرٌ ابن﴾ منونا، واختلف عن أبىعمرو وروى عبدالوارث عن أبىعمرو : ﴿عزيرٌ﴾ منونا، أخبر فيه ابن أبىخيثمة، عن القصبى، عن عبدالوارث، عن أبىعمرو بذلك، وروى اليزيدى وغيره عن أبىعمرو ﴿عزيرٌ ابن﴾ غير منون"[٢].

كما عزا ابن خالويه ﴿سابقٌ النهار﴾ بالتنوين ونصب النهار إلى عمارة بن عقيل[٣] .

---

(١) شرح المفصل ٢/ ٦ .
(٢) كتاب السبعة صـ٣١٣ وينظر عزوهما فى النشر ٣/ ٩٥ ، والإتحاف صـ٢٤١ .
(٣) مختصر فى شواذ القرآن صـ١٢٦ .

ويقول ابن يعيش : "ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ قرئ على وجهين **أحدهما:** ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾ بتنوين عزير لأن ابنا الآن خبر عن عزير، فجرى ذلك مجرى قولك زيد بن عمر **والقراءة الأخرى** : ﴿وقالت اليهود عزيز بن الله﴾ وهى على وجهين: **أحدهما:** أن يكون عزير خبر مبتدأ محذوف، و"ابن" وصف له فحذف التنوين من عزير لأن ابنا وصف له فكأنهم قالوا هو عزير بن الله، والوجه الآخر: أن يكون جعل ابنا خبرا عن عزير وحذف التنوين لالتقاء الساكنين"[١]٠

و"لمن نون حجتان: **إحداهما:** أنه وإن كان أعجميا فهو خفيف، وتمامه فى "الابن" **والأخرى:** أن يجعل عربيا مصغرا مشتقا، وهو مرفوع بالابتداء و"ابن" خبره. وإنما يحذف التنوين من الاسم لكثرة استعماله، إذا كان الاسم نعتا كقولك: جاءنى زيد بن عمرو٠

فإن قلت: كان زيد بن عمرو، فلابد من التنوين، لأنه خبر، وهذا إنما يكون فى الاسم الذى قد عرف بأبيه، وشهر بنسبه إليه٠

(١) شرح المفصل ٩/ ٣٥ وينظر توثيق القراءتين فى كتاب السبعة ٣١٣ والنشر ٣/ ٩٥ ٠

والحجة لمن ترك التنوين: أنه جعله اسما أعجميا، وإن كان لفظه مصغرا لأن من العرب من يدع صرف الثلاثى من الأعجمية مثل : "لوط" و"نوح" و"عاد"(١).

ـــ قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ الإخلاص ١، ٢ .

يقول ابن يعيش : "ومن ذلك قوله تعالى فى قراءة أبىعمرو ﴿قل هوالله أحد الله الصمد﴾ وزعم أبوالحسن أن عيسى بن عمر أجاز نحو ذلك"(٢).

والقراءة بالتنوين ﴿أحدٌ ـ الله﴾ بتنوين الدال عزيت إلى ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى، والقراءة بغير تنوين عزيت إلى أبىعمرو(٣).

ـ قوله تعالى : ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾ المائدة/ ١٠٦ .

يقول ابن يعيش : "والضرب الآخر: أن يحذف الجار ويبقوا عمله يعتدون به محذوفا كما يعتدون به مثبتا وذلك للتنبيه على

---

(١) الحجة لابن خالويه صـ١٧٤ .
(٢) شرح المفصل ٩/ ٣٥ .
(٣) كتاب السبعة صـ٧٠١ بتصرف.

إرادة المحذوف، فيقال اللهِ لأقومن حكاه سبويه في الخبر لا الاستفهام ، والمراد والله وبالله وقد قرئ ﴿ولا نكتم شهادةً اللهِ إنا إذا لمن الآثمين﴾ فأخرج اسم الله من الإضافة وجعله قسما"(١).

وعزيت هذه القراءة ﴿شهادةً الله﴾ بالتنوين وإخراج اسم الله من الإضافة إلى سعيد بن جبير والشعبي(٢).

ووجه العكبري هذه القراءة فقال "ويقرأ ﴿شهادةً﴾ بالتنوين، والله بقطع الهمزة من غير مد وبكسر الهاء على أنه جره بحرف القسم محذوفا، وقطع الهمزة تنبيها على ذلك، وقيل قطعها عوض من حرف القسم(٣).

ب ـ ثبوت علامات الإعراب وحذفها:

وبتتبع القراءات الواردة في "شرح المفصل" وجد أن ثبوت علامات الإعراب وحذفها ورد في الموضع التالي:

ـ قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ طه/ ٦٣ .

(١) شرح المفصل ٩/ ١٠٥ .
(٢) مختصر في شواذ القرآن صـ٤١ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن صـ٢٣٧ .

يقول ابن يعيش: "فأما قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فقد قرأ ابن كثير وحفص بالتخفيف، وقرأ أبو عمرو ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ بتشديد النون والياء فى هذين، وقرأ الباقون بتشديد النون والألف ٠

فأما قراءة ابن كثير وحفص فعلى أن ﴿إِنْ﴾ المخففة من الثقيلة ودخلت اللام فرقاً بينها وبين النافية، وأبطل عملها لنقص لفظها وخروجها لذلك عن شبه الفعل وهو المختار فى إن المكسورة إذا خففت، وقال الكوفيون "إن" هاهنا بمعنى النفى واللام بمعنى "إلا" والتقدير: ما هذان إلا ساحران، وهو حسن على أصلهم، غير أن أصحابنا لا يثبتون مجيئ اللام بمعنى إلا٠

وأما قراءة الجماعة ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فأمثل الأقوال فيها أن تكون على لغة بنى الحارث فى جعلهم المثنى بالألف على كل حال ، كأنهم أبدلوا من الياء ألفا لانفتاح ما قبلها، وإن كانت ساكنة كقولهم فى "ييأس" ، "ياءس" وقال أبوإسحق: الهاء مرادة والتقدير: إنه هذان لساحران، واللام مزيدة فيه للتأكيد، وحسن دخولها فى الخبر حيث كانت الجملة مفسرة لذلك المضمر فكأنها فى الحكم بعد "أن" قد دخلت اللام مع الهاء للتأكيد كما تدخل مع عدمها٠

وقال قوم:"إنّ" هاهنا بمعنى نَعَمْ والمعنى نَعَمْ هذان لساحران ، واللام مزيدة للتأكيد، وكان محلها أن تكون فـــي الاســـم إلا أنهـــم أخروها إلى الخبر لوجود لفظ إن وإن كانت بمعنى نَعَمْ وإذا كانوا قد أخروا لام التأكيد من الاسم إلى الخبر نحو قوله:

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُــوزٌ شَــهْرَبَهْ ∴ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَةْ

على توهم أن لكثرة دخولها على المبتدأ، فلأن يؤخروها مـــع وجود لفظها أجدر، وإلى هذا الوجه ذهب أبوعبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن يزيد، والحسن على بن سليمان الأخفش"[١].

وعزيت قراءة ﴿إنّ﴾ مشددة ﴿هذان﴾ بألف خفيفة النون إلى نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبىبكـــر وعزيت قراءة "إنْ" مخففة "هذانّ" بتشديد النون إلـــى ابـــن كثيـــر وعزيت قراءة "إنّ" مشددة "هذين" بالياء إلى أبىعمرو"[٢].

(١) شرح المفصل ٣/ ١٢٩، ١٣٠ .
(٢) كتاب السبعة ٤١٩ والنشر ٣/ ١٨٢، ١٨٣ والإتحاف ٣٠٤ .

ومما سبق يتضح لنا أن استعمال المثنى بالألف دائما قيل لغة بلحارث بن كعب، وهذا ما أشار إليه بعض العلماء[١]، وقيل إنـــه لغة لكنانة[٢].

والحجة لمن شدد النون فى "إنّ" وأتى بألف فى "هذان" : أنه احتج بخبر الضحاك عن ابن عباس : أن الله تعـــالى أنـــزل هـــذا القرآن بلغة كل حى من أحياء العرب . وهذه اللفظة بلغة بلحارث بن كعب خاصة، لأنهم يجعلون التثنية بالألف فـــى كـــل وجـــه لا يقلبونها لنصب ولا خفض . قال شاعرهم:

إنّ أبَاهَـــا وَأَبَـــا أبَاهَـــا .:. قَدْ بَلَغَا فِى الْمَجْـدِ غَايَتَاهَـــا

فلما ثبتت هذه اللفظة فى السواد بالألف، وافقت هـــذه اللغـــة فقرؤوها بها، ولم يغيروا ما ثبت فى المصحف.

والحجة لمن خفف النون: أنه جعلها خفيفة من الشديدة فأزال عملها ورد ما كان بعدها منصوبا إلى أصـــله ، وهـــو المبتـــدأ، وخبره، فلم يغير اللفظ ولا لحن فى موافقة الخط.

فإن قيل: إن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ، لا يقال : زيد لقـــائم، فقل: من العرب من يفعل ذلك تأكيدا للخبر، وأنشد شاهدا لذلك:

---

(١) انظر الخصـــائص ٢/ ١٤ ، والبحـــر ٦/ ٢٥٥، ٨/ ٣٩١، ومعـــانى القرآن للأخفش ١١٣، والحجة لابن خالويه ٢٤٢، والأشـــمونى ١/ ٧٩ وارتشاف الضرب ١/ ٥٢٦ .

(٢) البحر ٦/ ٢٥٥ ، وارتشاف الضرب ١/ ٢٥٧ .

خَالِى لَأَنْتَ ومَنْ جريرٌ خَالُــهُ .:. ينَل العلاءَ ويُكْــرم الأَخْــوالاَ

والوجه الآخـر : أن يكون "إن" هاهنا بمعنى "ما" واللام بمعنى "إلا" كقوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (١) معناه: والله أعلم: ما كل نفس إلا عليها حافظ٠

وقال أبوالعباس المبرد : أولى الأمور بإن المشددة أن تكــون هاهنا بمعنى نَعَمْ كما قال "ابن الزبير" للأعرابى لما قال له: لعــن الله ناقة حملتنى إليك فقال له : "إنّ وَرَاكِبُها" أراد: "نَعَمْ ورَاكِبُهَــا" ...... فقيل له: إن اللام لا تدخل على خبرها إذا كانت بمعنى نعم فقال : إنما دخلت اللام على اللفظ لا المعنى ٠

والحجة لمن قرأها بالياء ما روى عن عائشة، ويحيــى بــن يعمر: أنه لما رفع المصحف إلى عثمان قال : أرى فيــه لحنــا، وستقيمه العرب بألسنتها ٠

فإن قيل: فعثمان كان أولى بتغيير اللحن: فقل: ليس اللحــن هاهنا أخطاء الصواب، وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغــة غيرهم(٢).

---

(١) الطارق / ٤ ٠
(٢) الحجة لابن خالويه صـــ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤ ٠

ب ـ فتح همزة "إنّ" المشددة وكسرها

هناك مواضع يجب فيها كسر همزة "إن" وهذه المواضع هى كما يلى[١]:

١ - أن تقع فى الابتداء ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ [٢].

٢ - أو تالية لـ"حيث" نحو جلست حيثُ إنّ زيدًا جالس.

٣ - أو لـ"إذْ" كـ"جئتك إذْ إنّ زيدًا أمير".

٤ - أو لموصول نحو : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ ﴾ [٣] .

٥ - أو جوابا لقسم نحو : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ [٤] .

٦ - أو محكية بالقول نحو: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ [٥] .

٧ - أو حالا نحو ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [٦] .

---

(١) ينظر أوضح المسالك ١/ ٣٣٤، ٣٣٥ ، ٣٣٦ .
(٢) القدر / ١ .
(٣) القصص / ٧٦ .
(٤) الدخان ١، ٢، ٣ .
(٥) مريم/ ٢٩ .
(٦) الأنفال/ ٥ .

٨ - أو صفة نحو "مررتُ برجلٍ إنَّه فاضلٌ"٠

٩ - أو بعد عامل علق باللام نحو : ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ (١) ٠

١٠ - أو خبرا عن اسم ذات نحو : "زَيْدٌ إِنَّه فَاضِلٌ"٠

وهناك مواضع يجب فيها فتح همزة "إن" وهذه المواضع هى كما يلى(٢):

١ - أن تقع فاعلة نحو ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ (٣) ٠

٢ - أو مفعولة غير محكية نحو:﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم﴾(٤).

٣ - أو نائبة عن الفاعل نحو:﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾ (٥).

٤ - أو مبتدأ نحو ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ﴾ (٦) ٠

---

(١) المنافقون/ ١ ٠
(٢) أوضح المسالك ١/ ٣٣٧ ٠
(٣) العنكبوت/ ٥١ ٠
(٤) الأنعام/ ٨١ ٠
(٥) الجن / ١ ٠
(٦) فصلت/ ٣٩ ٠

٥ - أو خبرا عن اسم معنى غير قول ولا صادق عليه خبرها نحو: "اعتقادى أنه فاضل" بخلاف "قولى إنه فاضل" واعتقاد زيد إنه حق.

٦ - أو مجرورة بالحرف نحو: ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ [١] .

٧ - أو مجرورة بالإضافة نحو: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٢] .

٨ - أو معطوفة على شىء من ذلك نحو: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ﴾ [٣] .

٩ - أو مبدلة من شىء من ذلك نحو: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [٤].

وقد ورد فتح همزة إن وكسرها فى قراءات "شرح المفصل" فيما يأتى:

ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ العاديات/ ١١ .

---

(١) الحج / ٦ .
(٢) الذاريات/ ٢٣ .
(٣) البقرة/ ٤٠، ٤٧ .
(٤) الأنفال/ ٧ .

يقول ابن يعيش : "قد تقدم القول إن حق هذه الـــلام أن تقـــع صدر الجملة وإنما أخرت لضرب من استحسان وهو إرادة الفصل بينها وبين "إن" لاتفاقهما فى المعنى، وهم يكرهـــون الجمـــع بـــين حرفين بمعنى واحد فأخرت اللام إلى الخبر لفظا وهى فى الحكـــم والنية مقدمة، والموجود حكما كالموجود لفظا فلذلك تعلق العامـــل مؤخرة كما تعلقه إذا كانت مصدرة فتقول قد علمت أن زيدا قـــائم فتفتح "أن" لتعلقها بما قبلها فإذا أدخلت اللام علقت العامل، وأبطلت عمله فى اللفظ، وأتيت بالمكسورة نحو قولك قد علمـــت أن زيـــدا لقائم،قال الله تعالى:﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ ومن ذلك : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ﴾ فعلق العامل فى ثلاثة مواضع والتعليق ضرب من الإلغاء لأنه إبطال عمل العامل لفظا لا محلا، والإلغاء إبطال عمله بالكلية، فكل تعليـــق إلغـــاء، وليس كل إلغاء تعليقا، ويحكى أن الحجاج بن يوسف قـــرأ ﴿أَنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ﴾ بفتح "أن" نظراً إلى العامل، فلما وصل إلى الخبر وجد اللام فأسقطها تعمدا ليقال إنه غالط، ولم يلحن لأن أمر اللحن عندهم أشد من الغلط ، وإن كان فى ذلك إقدام على كلام الله تعالى

وتحكى هذه الحكاية عن بعض العرب وقيل إنـــه ابـــن أخـــى ذى الرمة"[١].

وعزيت القراءة بفتح همزة "أن" وبدون الــلام فـــى "خبيـــر" ﴿أن ربهم بهم يومئذ خبير﴾ إلى أبى السمال والحجاج بن يوسف[٢].

— قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ آل عمران/ ١٧٨ .

يقول ابن يعيش : "فأما "إنَّما وأنَّما" فحكمهمـــا حكـــم إن وأن تفتحها فى الموضع الذى تفتح فيه "أن" وتكسرها فى الموضع الذى تكسر فيه "إن" فتقول "حسبتك إنما أنت عالم" ولا تكون إنما هاهنا إلا مكسورة، لأنه موضع جملة،ولا تقع مفتوحة هاهنا لأن المفتوحـــة مصدر.والمفعول الثانى من مفعولى هذه الأفعال ينبغى أن يكون هـــو الأول،إذا كان مفردا، وليس المصدر بالكاف فى حسبتك لأن الكاف ضمير المخاطب، وأنما المفتوحة مصدر فهو غير المخاطـــب ... وأما قوله تعالى فى قراءة ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم﴾ بفتح "أنما" فضعيفة ممتنعة على قياس مذهب سيبويه، وقد أجازها الأخفش على البدل"[٣].

---

(١) شرح المفصل ٨/ ٦٦ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـــ١٧٨، ١٧٩ .
(٣) شرح المفصل ٨/ ٥٥ .

وعزا ابن خالويه قراءتى كسر الهمزة وفتحها فقال ﴿إنما نملى لهم﴾ بكسر الهمزة الأولى والفتح فى ﴿أنما نملى﴾ الثانية يحيى بن وثاب"(١).

ـ قوله تعالى: ﴿...وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام/ ١٠٩ .

يقول ابن يعيش : "وقرئ إنها بالكسر على الاستئناف كأنه أخبر أنها إذا جاءت لا يؤمنون ويكون الكلام قد تم قبلها أى وما يشعركم ما يكون منهم"(٢).

وعزيت القراءة بكسر الألف إلى ابن كثير وأبىعمرو وعزيت القراءة بالفتح إلى عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى وابن عامر(٣).

فالحجة لمن فتح: أنه جعلها بمعنى "لعل" وكذلك لفظها فى قراءة "عبدالله وأبى".

والحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاما عند قوله: ﴿وما يشعركم﴾ وابتدأ بإن فكسرها(٤).

---

(١) مختصر فى شواذ القرآن صـ٣٠ .
(٢) شرح المفصل ٨/ ٧٩ .
(٣) كتاب السبعة صـ٢٦٥ .
(٤) الحجة لابن خالويه صـ١٤٧ .

جـ - فتح همزة "إِنْ" المخففة وكسرها

ورد ذلك فى الموضع الآتى:

قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ البقرة/ ٢٨٢ .

يقول ابن يعيش : "ويحملون قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ على ذلك وتؤيده قراءة حمزة ﴿إِنْ تضل إحداهما﴾ بكسر الهمزة، المعنى عندهم واحد"[١].

وعزا ابن مجاهد هذه القراءة ﴿إِنْ تضل﴾ بكسر الألف إلى حمزة وحده[٢] كما عزاها له ابن الجزرى[٣].

وعزاها البناء ووجهها بقوله : "فقرأ حمزة بكسر "إن" على أنها شرطية وتضل جزم به وفتحت اللام للإدغام، وجواب الشرط فتذكر فإنه يقرؤه بتشديد الكاف ورفع الراء فالفاء فى جواب الشرط ورفع الفعل للتجرد عن الناصب والجازم وافقه الأعمش، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم والكسائى وأبوجعفر وخلف أن

---

(١) شرح المفصل ٢/ ٩٩ .
(٢) كتاب السبعة فى القراءات صـ١٩٣ .
(٣) النشر فى القراءات العشر ٢/ ٤٤٦ .

بالفتح على أنها مصدرية ناصبة لتضل، وفتحته إعـراب وتـذكر بتشديد الكاف ونصب الراء عطفا على تضل"[١].

إذاً فالحجة لمن كسر أنه جعلها حرف شرط وجزم بها ﴿تضل﴾ وبناه على الفتح لالتقاء الساكنين.

والحجة لمن فتح : أنه أراد: إدخال اللام على "أن" ففتحها كقوله تعالى : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ﴾ [٢] يريد لئلا تضلوا[٣].

---

(١) الإتحاف صـ١٦٦ .
(٢) النساء / ١٧٦ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـ١٠٤ .

د ـ الفعل المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول

الفعل المبنى للمجهول هو "ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه وأسند إليه معدولا عن صيغة فَعَل إلى فُعِل"(١).

ولا يخلو هذا الفعل "من أن يكون ماضيا أو مضارعا، فإن كان ماضيا: ضم أوله، وكسر ما قبله آخره ثلاثيا كان أو زائدا عليه نحو قولك : ضُرِبَ زَيْدٌ، ودُحْرِجَ الحَجَرُ، واسْتُخْرِجَ المَالُ. وإن كان مضارعا: ضم أوله وفتح ما قبل آخره نحو قولك: يُضْرَبُ زيدٌ، ويُدَحْرَجُ الحجرُ ويُسْتَخْرَجُ المالُ. هذا إذا كان الفعل صحيحا، فإن كان معتلا نحو: قَالَ وَبَاعَ، فما كان من ذلك من ذوات الواو، فإن واوه تصير ياء فى أعلى اللغات فتقول: قيل القول، صيغ الخاتم وكان الأصل قول بضم القاف وكسر الواو على قياس الصحيح ، فأرادوا إعلاله حملا على ما سمى فاعله، فنقلوا كسرة الواو إلى القاف بعد إسكانها، ثم قلبوا الواو لسكونها وانكسار ما قبلها ياء فصار اللفظ بها قيل بكسرة خالصة، وياء خالصة فاستوى فيه ذوات الواو والياء.

وتقول فى اللغة الثانية: قيل بإشمام القاف شيئا من الضمة حرصا على بيان الأصل، وتقول فى اللغة الثالثة: قول القول فتبقى ضمة القاف حرصا على بيان الكلمة، فعلى هذا تكون قد حذفت

---

(١) شرح المفصل ٧/ ٧١ .

كسرة الواو حذفا من غير نقل، وما كان من ذوات الياء ففيه ثلاثة أوجه أيضا:

أحدهما: بيع المتاع والأصل بُيِع بضم الباء وكسر الياء، فنقلت الكسرة من الياء إلى الباء من غير قلب•

وتقول فى الوجه الثانى: بيع بإشمام الباء شيئا من الضمة، وقرأ الكسائى ﴿وغيض الماء﴾ بالإشمام، وقرأ غيره من القراء بإخلاص الكسرة على الوجه الأول•

وفى الوجه الثالث: بُوع المتاع كأنك أبقيت ضمة القاف إشعارا بالأصل، ومحافظة على البناء، وحذفت كسرة الياء على ما ذكرنا فى الواو، فصار اللفظ بُوع المتاع، فتستوى ذوات الياء والواو(١)•

وعن سبب ضم أول الفعل المبنى للمجهول يقول ابن يعيش "وقيل إنما ضم أوله لأن الضم من علامات الفاعل، فكان هذا الفعل دالا على فاعله، فوجب أن يحرك بحركة ما يدل عليه"(٢)•

وعلل ابن يعيش عدم العدول عن "فُعِلَ" إلى "فِعُلَ" فقال : "إلا أن الأول أولى لأنه أخف عندهم لأن الخروج من ضم إلى كسر أخف من الخروج من الكسر إلى الضم لأنه إذا بدئ بالأخف وثنى

(١) شرح المفصل ٧/ ٧٠ •
(٢) السابق ٧/ ٧١ •

بالأثقل كانت الكلفة فيه أثقل من الابتداء بالأثقل ثم يؤتى بـــالأخف فلذلك بنى على هذه الصيغة"(١).

وبتتبع القراءات الواردة فى "شرح المفصل" وجـــدت ألفـــاظ قرئت مرة بالبناء للمعلوم، وأخرى بالبناء للمجهول، وبيان ذلك كما يلى:

أولا : ما يختص بالماضى المبنى للمجهول والمبنى للمعلوم:

قولـــــــه تعـــــــالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ... ﴾ الأنعام/ ١٣٧ .

يقول ابن يعيش : "ومثله قراءة من قرأ ﴿زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركاؤُهم﴾ قـــال أبوالعبـــاس المعنـــى زينـــه شركاؤهم فرفع الشركاء بفعل مضمر دل عليه زين"(٢).

وعزيت هذه القراءة إلى أبى عبدالرحمن السلمى إذ يقول ابن جنى "ومن ذلك قراءة أبىعبـــدالرحمن الســـلمى : ﴿وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتْلُ أولادهم شركاؤُهم﴾ "(٣).

---

(١) نفسه : نفس الصفحة.
(٢) شرح المفصل ١/ ٨١ .
(٣) المحتسب ١/ ٢٢٩ .

ويقول موجها لها: "ويحتمل رفع شركاء تأويلين:

أحدهما: وهو الوجه، أن يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه قوله : "زُيِّنَ" كأنه لما قال : ﴿زين لكثير من المشركين قتل أولادهم﴾ قيل: من زينه لهم؟ فقل: زينه لهم شركاؤهم فارتفع الشركاء بفعل مضمر دل عليه "زُيِّن" فهو إذاً كقولك: أُكِلَ اللحمَ زيدٌ ورُكِبَ الفَرَسَ جعفرٌ، وترفع زيداً وجعفراً بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ......

وأما الوجه الآخر: فأجازه قطرب، وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا فى صلة المصدر الذى هو القتل بفعلهم، وكأنه وكذلك زين لكثير من المشركين أن قتل شركاؤهم أولادهم، وشبهه بقوله: حُبِّبَ إلى ركوبُ الفرسِ زيدٌ، أى ركوبَ الفرسَ زيدٌ ٠

هذا ــ لعمرى ــ ونحوه صحيح المعنى، فأما الآية فليست منه ، بدلالة القراءة المجتمع عليها، وأن المعنى أن المزين هم الشركاء، وأن القاتل هم المشركون[١]٠

ويقول ابن يعيش فى موضع آخر : "وقد قرأ ابن عامر : ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتلَ أولادَهم شركائِهم﴾ بنصب

---

(١) المحتسب ١/ ٢٢٩، ٢٣٠ ٠

الأولاد وخفض الشركاء، فهذا فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول"[١].

وعزا ابن مجاهد هذه القراءة فقال "فقرأ ابن عامر وحده ﴿وكذلك زُيِّنَ﴾ برفع الزاى ﴿لكثير من المشركين قتلُ﴾ برفع اللام ﴿أولادَهم﴾ بنصب الدال ﴿شركايهم﴾ بياء .

وقرأ الباقون ﴿وكذلك زَيَّنَ﴾ بنصب الزاى ﴿لكثير من المشركين قتلَ﴾ بنصب اللام ﴿أولادِهم﴾ خفضا ، ﴿شركاؤُهم﴾ رفعا"[٢].

فالحجة لمن قرأ بفتح الزاى: أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به، ونصب القتل بتعدى الفعل إليه، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم .

والحجة لمن قرأه بضم الزاى: أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله. ورفع به القتل، وأضافه إلى شركائهم فخفضهم ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم، وحال بين المضاف والمضاف إليه"[٣].

---

(١) شرح المفصل ٣/ ٢٣ .
(٢) كتاب السبعة صـ٢٧٠ وينظر الإتحاف صـ٢١٧ .
(٣) الحجة لابن خالويه صـ١٥٠، ١٥١ .

ووجه العكبرى القراءة بضم الزاى وكسر الياء فقال "ويقرأ بضم الزاى وكسر الياء على ما لم يسمى فاعله، وقتلُ بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل، وأولادَهم بالنصب على أنه مفعول القتل و﴿شركائهم﴾ بالجر على الإضافة"[١].

ثانيا: ما يختص بالمضارع المبنى للمجهول والمبنى للمعلوم:

ـ قوله تعالى : ﴿...يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ...﴾ النور/ ٣٦، ٣٧

يقول ابن يعيش : "ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ﴾ بفتح الباء فى قراءة عاصم وابن عامر وذلك أنه بناه لما لم يسم فاعله فأقام الجار والمجرور بعده مقام الفاعل ثم فسر من يسبح على تقدير سؤال سائل من يسبحه فقال رجال أى يسبح له رجال فرفع رجالا بهذا الفعل المضمر الذى يدل عليه يسبح لأنه لما قال يسبح له دل أن ثم مسبحا"[٢].

وعزا ابن مجاهد قراءة ﴿يسبَّح﴾ بفتح الباء إلى ابن عامر وعاصم فى رواية أبىبكر.

---

(١) إملاء ما من به الرحمن صـ٢٦٩ .
(٢) شرح المفصل ١/ ٨٠ .

وعزا قراءة ﴿يسبِّح﴾ بكسر الباء إلـــى ابـــن كثيـــر ونـــافع وأبىعمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصـــم وخلـــف عـــن عاصم وأبان عن عاصم[١].

كما عزا ابن الجزرى القراءة بفتح الباء ﴿يسبَّح﴾ إلـــى ابـــن عامر وأبىبكر[٢].

ووجه القراءتين العكبرى فقال: ﴿يسبِّح﴾ بكسر الباء، والفاعل ﴿رجال﴾ وبالفتح على أن يكون القائم مقام الفاعـــل لـــه أو فيهـــا، ورجال مرفوع بفعل محذوف: أى المسبح رجال، وقيل التقـــدير: فيها رجال"[٣].

إذاً فالحجة لمن فتح الباء: أنه جعله فعلا لما لم يســـم فاعلـــه ورفع الرجال، بالابتداء والخبر لا تلهيهم. والحجة لمن كسرها: أنه جعله فعلا للرجال فرفعهم به، وجعل ما بعدهم وصفا لحالهم[٤].

---

(١) ينظر كتاب السبعة فى القراءات صـــ٤٥٦ .
(٢) النشر فى القراءات العشر ٣/ ٢١٣ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقـــراءات فـــى جميـــع القرآن صـــ٤٥٢ .
(٤) الحجة لابن خالويه صـــ٢٦٢ .

هـ - اسم الفعل والصوت

اسم الفعل ما ناب عن الفعل معنىً واستعمالاً "كشَتَّان" فإنه اسم ناب عن فعل ماضى وهو افْتَرَقَ و"صَهْ" اسم ناب عن فعل أمر وهو اُسْكُتْ و"أَوَّه" اسم ناب عن فعل مضارع وهو أتَوَجَّعُ، والمراد بالمعنى كونه يفيد ما يفيده الفعل الذى هو نائب عنه من الحدث والزمان والمراد بالاستعمال كونه دائما عاملا غير معمول العامل يقتضى الفاعلية أو المفعولية، وروده بمعنى الأمر كثير "كصَهْ ومَهْ"، وروده بمعنى الماضى والمضارع المبدوء بالهمزة قليل كشَتَّان وهَيْهات"(١).

ويثبت لأسماء الأفعال من العمل ما يثبت لما تنوب عنه من الأفعال، فإن كان الفعل يرفع فقط كان اسم الفعل كذلك كـ"صَهْ" بمعنى اُسْكُتْ و"مَهْ" بمعنى اُكْفُفْ، و"هيْهاتَ زيدٌ" بمعنى بَعُدَ زيْدٌ، ففى "صَهْ" و"مَهْ": ضميران مستتران كما فى اسكت واكفف، وزيد مرفوع "بهيهات" كما ارتفع ببعد".

وإن كان ذلك الفعل يرفع وينصب كان اسم الفعل كذلك "كدَرَاكِ زيدًا" أى أدْرِكْهُ"(٢).

---

(١) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٩٦ .

(٢) شرح ابن عقيل صـ٢٦٩ .

وأسماء الأفعال مبنية لشبهها بالحرف فى النيابة عن الفعل وعدم التأثر(١).

وأسماء الأصوات: ألفاظ استعملت كأسماء الأفعال فى الاكتفاء بها دالة على خطاب ما لا يعقل، أو على حكاية صوت من الأصوات، فالأول: كقولك : "هلا" لزجر الخيل"، و"عدْس" لزجر البغل، والثانى: "كقب" لوقوع السيف وغاق للغراب(٢).

ولقد ورد "هيهات" فى "شرح المفصل" بقراءات كثيرة ومتعددة وجاء ذلك فى موضع واحد فقط هو:

ــ قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ المؤمنون/٣٦ .

يقول ابن يعيش : "وقد ذكرنا ﴿هيهات﴾ وإنه مبنى لوقوعه موقع الفعل المبنى أو بالحمل على صه ومه ونحوهما مما يؤمر به، وحقه السكون على أصل البناء، والحركة فيه لالتقاء الساكنين الألف والتاء، فمنهم من فتح التاء إتباعا لما قبلها من الفتح إذ كانت الألف غير حصينة لضرب من الخفة، كما فتحوها فى الآن وشتان وهى لغة أهل الحجاز، وهو اسم واحد عندهم رباعى من مضاعف الهاء والياء، ووزنه فَعْلَلَة، وأصله هَيْهَيَة فهو من باب الزلزلة

(١) نفسه صـ٢٧٠ .
(٢) شرح ابن عقيل صـ٢٦٩ .

والقلقلة، ونظيره من المعتل الزوزاة والقوقاة والشوشاة، والـــزوزاة مصدر زوزيت به وهو شبه الطرد، والقوقاة كالضوضاة، ومنـــه قوقت الدجاجة إذا صوتت، والشوشاة، الناقة الســـريعة، والأصـــل الزوزوة، والقوقوة، والشوشوة، فقلبت الواو فيهن يـــاء لوقوعهـــا رابعة ثم قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فالألف ههنا بدل من ياء هى بدل من واو، وهيهات أصلها هَيْهَيَـــة فقلبـــت يـــاؤه ألفـــا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت هيهات، وتاؤه للتأنيث لحقه علم التأنيث وإن كان مبنيا كما لحق كية وذيه، فعلى هذا تبدل من تائه هاء فى الوقف كما تبدلها فى أرطاة وسعلاة.

ومنهم من كسر التاء فقال هيهاتِ وهى لغـــة تمـــيم وأســـد ويحتمل أمرين :

أحـدهما: أن يكون اسما واحد كحاله فى لغة من فتح، وإنمـــا كسر على أصل التقاء الساكنين لخفة الألف قبلها كما كسروا نون التثنية بعد الألف فى قولك الزيدان والعمران، ويحتمل أن يكـــون جمع هيهاتَ المفتوحة الجمع المصحح ، والتاء فيه جمع التأنيـــث، فالكسرة فيه كالفتحة فى الواحد ، ويكون الوقف بالتاء علـــى حـــد الوقف على التاء فى مسلمات واللام التى هى الألف فى هيهـــات محذوفة لالتقائها مع ألف الجمع وإنما حذفت ولم تقلب كما قلبـــت فى حبليات لعدم تمكنها، جعلوا للمتمكن مزية على غير المـــتمكن

فحذفوها على حذف الياء فى اللذانِ واللتانِ، ولــو جــاءت غيــر محذوفة لقلت هيهيات كشوشيات وقوقيات فى جمع شوشاة وقوقاة لكنه جاء مخالفا لجمع المتمكنة، فالألف فى هيهات فيمن فــتح لام الفعل المبدلة من الياء بمنزلة اللام الثانية فى الزلزلــة والقلقلــة، والألف فيمن كسر زائدة، وهى التى تصحب تاء الجمع فى مثــل الهندات والحبليات ومنهم من يضم التاء فيقول هيهــاتُ ويحتمــل الضم فيها أمرين:

أحدهما: أن يكون إعرابا وقد أخلصها اسما معربا فيه معنــى البعد ولم يجعلها اسما للفعل فيبنيه، ويكون مبتدأ وما بعده الخبر ٠

والأمر الثانى: أن تكون مبنية على الضم لأن الضم أيضا قــد يكون لالتقاء الساكنين نحو أُفَّ ومُنْذُ ونَحْنُ، وقد قالوا فــى زجــر الإبل جوتِ بالفتح وجوت بالكسر وجوت بالضم، وقد تنون هيهات فى لغاتها الثلاث ، فيقال هيهاتٌ وهيهاتٍ وهيهاتًا، فمن لم ينــون أراد المعرفة أى البعد، ومن نون أراد النكرة أى بُعْدًا، وقوله "وقد قرئ بهن جميعا" يريد اللغات الثلاث، فالفتح هى القــراءة العامــة المشهورة، وقد رويت منونة عن الأعرج، والكسر من غير تنوين قراءة أبىجعفر الثقفى، والكسر مع التنوين قراءة عيسى بن عمر،

والضم مع التنوين قراءة أبىحيوة، ولا أعلمها قرئت بالضم من غير تنوين، وقيل قرأ بها قعنب[١].

ويقول ابن يعيش فى موضع آخر: "من العرب من يحذف التاء من هيهات" فيقول "هَيْها" لأن التاء زائدة لتأنيث اللفظة كظلمة وغرفة وليست لتأنيث المعنى كقائمة وقاعدة فلذلك حذفها، وجعل تسمية الفعل بدونها لأنها أخف، والتذكير هو الأصل، ومنهم من "يسكن" التاء ويقول هيهاتْ هيهاتْ وقد قرأ بها عيسى الهمدانى وهى رواية عن أبى عمرو، ووجه ذلك: اعتقاد الوقف لأنه فى الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة، والأمثل أن يكون ذلك فيما فيه ضمير نحو قوله : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ إذ كان فيه ضمير الإخراج لتقدم ذكره، وإذا كان فيه ضمير استقل به فساغ الوقف عليه ...... ومنهم من يجعلها نونا فيقول "هَيْهَان" والأقيس فى ذلك أنهم لما اعتزموا التذكير بحذف التاء منها بالغوا فى ذلك بأن زادوا الألف والنون اللتين تكونان للتذكير فى الصفات نحو عطشان وسكران،وانحذفت الألف الأصلية لسكونها وسكون الألف الزائدة بعدها كما حذفت مع ألف الجمع فى هيهات على لغة من كسر، فيكون هيهات مذكر وهيهات مؤنث، ويجوز أن يكون هيهات فعلا . ثلاثى فيكون من معنى

(١) شرح المفصل ٤/ ٦٥ ، ٦٦ .

هيهات لا من لفظه كسبط وسبطر ولا يقال النون بدل من التاء لأنا لا نعلمها أبدلت من التاء فى موضع فيكون هذا مثله، فأما من كسر نون هَيْهَانِ فيكون تثنية، وقد حكى ثعلب التثنية فيهـــا، والمـــراد بالتثنية معنى التكرير أى هيهات هيهات ... ومن العرب من يبدل هاءه همزة فيقول "أيهات" قال جرير:

أَيْهَاتَ مَنْزلنا بِنَعْــفِ سُــوَيْقَةٍ .:. كَانَتْ مُبارَكَــةً مِــنَ الأَيَّــامِ

والهمزة قد تبدل من الهاء قالوا ماء وشاء والأصل موه وشوه ...... وقالوا "أَيَّهاك" فأبدلوا من الهاء الهمزة، ولما حذفوا التاء من هيهات لما ذكرنا من إرادة تذكير لفظها أدخلوا كاف الخطاب فقالوا أيهاك ... وقالوا "أيهات وأيها" كما قالوا هيهات وهيها"[١].

وعزا البناء قراءة الكسر من غير تنوين "هيهاتِ ــ هيهــاتِ" إلى أبىجعفر وشيبة كما عزا قراءة الفتح من غير تنوين "هيهــاتَ هيهاتَ" إلى باقى القراء[٢].

(١) شرح المفصل ٤/ ٦٧، ٦٨ .
(٢) الإتحاف ٣١٨ .

وعزا ابن خالويه قراءة الكسر مع التنوين ﴿هيهاتٍ هيهاتٍ﴾ إلى عيسى بن عمر ، وخالد بن إلياس، كما عز القراءة بالضم مع التنوين ﴿هيهاتٌ هيهاتٌ﴾ إلى أبيحيوة والأحمر[١].

ووجه ابن جنى هذه القراءات فقال : "أما الفتح — وهى قراءة العامة — فعلى أنه واحد، وهو اسم سمى به الفعل فى الخبر، وهو اسم "بعد" كما أن شتان اسم "افترق" وأوتاه اسم "أتألم" وأف اسم أتضجر ... ومن كسر فقال "هيهاتٍ" منونا أو غير منون فهو جمع هيهات وأصله: هيهيات إلا أنه حذف الألف لأنها فى آخر اسم غير متمكن كما حذفت ياء الذى فى التثنية إذا قلت: اللذان وألف "ذا" إذا قلت: ذان ومن نون ذهب إلى التنكير أى: بعدًا بعدًا.

ومن لم ينون ذهب إلى التعريف، أراد: البُعْدَ البُعْدَ.

ومن فتح: وقف بالهاء لأنها كهاء "أرطاة" و"سعلاة" ومن كسر: كتبها بالتاء، لأنها جماعة، والكسرة فى الجماعة بمنزلة الفتحة فى الواحد .... ومن قال "هيهاةٌ هيهاةٌ" فإنه يكتبها بالهاء، لأن أكثر القراءة "هيهاة" بالفتح، والفتح يدل على الإفراد، والإفراد بالهاء كهاء أرطاة وعلقاة، غير أن من رفع فقال : "هيهاةٌ" فإنه يحتمل أمرين:

(١) مختصر فى شواذ القرآن صـ٩٩ وينظر المحتسب ٢/ ٩٠ .

أحدهما: أن يكون أخلصها اسما معربا فيه معنى البعد، ولم يجعله اسما للفعل فيبنيه كما بنى الناس غيره، وقوله ﴿**لما توعدون**﴾ خبر عنه، كأنه قال: البعد لوعدكم، كما يقول القائل: الخلف لموعدك، والضلال لإرشادك، والخيبة لانتجاعك.

والآخر: أن تكون مبنية على الضم ، كما بنيت "نَحْنُ" عليه ، وكما بنيت حوب عليه فى الزجر، ثم اعتقد فيه التنكير فلحقه التنوين على ما مضى، ونحو من ذلك ما حكى عن بعضهم من ضمة نون التثنية فى الزيدان والعمران.

وأما ﴿**هيهاتْ هيهاتْ**﴾ ساكنة بالتاء فينبغى أن يكون جماعة وتكتب بالتاء، وذلك أنها لو كانت هاء كهاء "علقاة، وسماناة" للزم فى الوقف عليها أن يلفظ بالهاء كما يوقف مع الفتح فيقال : هيهاه هيهاه، فبقاء التاء فى الوقف مع السكون دليل على أنها تاء، وإذا كانت تاء فهى للجماعة"[1].

ولا يجوز أن يكون قوله : ﴿**لما توعدون**﴾ هو الفاعل، لأن حرف الجر لا يكون فاعلا، ولا يحسن اعتقاد زيادة اللام هنا حتى كأنه قال : بعد ما توعدون، لأنه لم تؤلف زيادة اللام فى نحو هذا ...... وإذا لم يكن لها بد من الفاعل ولم يكن الظاهر بعدها فاعلا

(١) المحتسب ٢/ ٩١، ٩٢ .

لها ففيها ضمير فاعل لا محالة"[١] وضمير الفاعل يكون "هو" يعود على إخراجكم[٢] لأن الآية التى قبل ﴿هيهات هيهات﴾ مباشـــرة هـــى قوله تعـــالى : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ .

وعزى "هيهاتِ" بكسر التاء من غير تنوين لتمــيم وأســد[٣]، وعزى "هيهاتَ" بفتح التاء من غير تنوين لأهل الحجاز[٤] والوقف عليها بالتاء لهم أيضا .

وعزى "هيهاتٍ" بكسر التاء والوقــوف عليهــا بالتـــاء لتمــيم أيضا[٥].

كما عزى لهم أيضا "هيهات" بالهاء، وعزى "أيهات" بـــالهمز لأهل الحجاز[٦]، وروى ﴿أيهاتِ﴾ بالهمز وكسر التاء لتميم[٧].

والإمام الصغانى روى فيها ستا وثلاثين لهجة عربية[٨].

---

(١) المحتسب ٢/ ٩٢، ٩٣ .
(٢) البحر ٦/ ٤٠٥ .
(٣) الإتحاف ٣١٨ والأشمونى ٣/ ١٩٩ .
(٤) البحر ٦/ ٤٠٤ والإتحاف ٣١٨، ٣١٩ والأشمونى ٣/ ٩٩ .
(٥) الأشمونى ٣/ ١٩٩ .
(٦) المزهر ٢/ ٢٧٦ .
(٧) المعجم الكامل فى لهجات الفصحى ٤٧٨ .
(٨) شرح التصريح ٢/ ١٩٦ ، والأشمونى ٣/ ١٩٩ .

و- العدد

ينقسم الاسم إلى: مفرد ــ مثنى ــ جمع ــ اسم الجمع ــ جمع الجمع.

فالمفرد: هو ما دل على واحد أو واحدة، وإعرابه يكون بحركات ظاهرة إن كان صحيح الآخر، وبحركات مقدرة إن كان معتل الآخر(١) وبالحروف في الأسماء الستة(٢).

والمثنى: لفظ دل على اثنين بزيادة في آخره، وصالح للتجريد، وعطف مثله عليه(٣)، وهو يرفع بالألف ويجر وينصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها(٤).

والجمع يشمل جمع التصحيح وجمع التكسير.

فجمع التصحيح أو جمع الصحة هو "ما سلم فيه واحده من التغيير، وإنما تأتي بلفظه البتة من غير تغيير ثم تزيد عليه زيادة تدل على الجمع(٥).

وهذه الزيادة هي : "واو أو ياء مكسور ما قبلها، بعدها نون مفتوحة أو ألف وتاء(٦).

---

(١) شرح ابن عقيل صـ٤٦، ٤٧.
(٢) شرح التصريح ١/ ٦١.
(٣) شرح ابن عقيل صـ٣٧.
(٤) شرح التصريح ١/ ٦١.
(٥) شرح المفصل ٥/ ٢.
(٦) السابق : نفس الصفحة.

ويقال له جمع سالم لسلامة واحده من التغيير وجمع التكسير يعم من يعقل وما لا يعقل، نحو رجال وأفراس، والمذكر والمؤنث نحو هنود وزيود وإنما قيل له مكسرا لتغيير بنيته عما كان عليها واحده[١].

واسم الجمع هو : اسم مفرد واقع على الجمع، ويدل على الكثرة، وليس بجمع تكسير[٢].

ويتميز عن واحده: إما بالياء فى الواحد نحو رومى وروم وتركى وترك وزنجى وزنج وإما بالتاء فى الواحد غالبا ولم يلتزم تأنيثه نحو تمرة وتمر[٣].

وقد ورد العدد فى قراءات شرح المفصل فى الموضع الآتى:

ـــ قوله تعالى:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾المائدة/٣٨

يقول ابن يعيش : "فإن كان فى الجسد منه أكثر من واحد نحو اليد والرجل فإنك إذا ضممته إلى مثله لم يكن فيه إلا التثنية نحو :

---

(١) شرح المفصل ٥ / ٦ .
(٢) ينظر شرح المفصل ٥/ ٧ .
(٣) شذا العرف فى فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوى ـ شرح د/حسنى عبدالجليل ـ الناشر مكتبة الآداب صـ١٤٩ .

ما أبسط يديهما وأخف رجليهما لا يجوز غير ذلك، فأما قوله تعالى : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ فإنما جمع لأن المراد الأيمان .

وقد جاء في قراءة عبدالله بن مسعود : ﴿فاقطعوا أيمانهما﴾ [١].

وعزيت القراءة بـ﴿أيمانهما﴾ إلى ابن مسعود[٢] وذكر العكبرى أن "أيديهما" بمعنى يديهما لأن المقطوع من السارق والسارقة يميناهما فوضع الجمع موضع الاثنين لأنه ليس في الإنسان سوى يمين واحدة[٣].

---

(١) شرح المفصل ٤/ ١٥٧ .
(٢) مختصر في شواذ القرآن صـ٣٩ .
(٣) إملاء ما من به الرحمن صـ٢٢٢ .



الفصل الحادي عشر

المتفرقات

المتفرقات

بتتبع القراءات الواردة فى "شرح المفصل" وجدت قـراءات حدث فيها إبدال كلمة من أخرى، وقراءات حدث فيها زيادة حرف أو نقص حرف وفيما يلى بيان ذلك:

١ ـ إبدال كلمة من أخرى :

وقد ورد فى الموضع الآتى :

ـ قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام/ ١٠٩ .

يقول ابن يعيش : "وقد تستعمل "أَنَّ" المفتوحة بمعنى "لَعَـلَّ" يقال إيت السوق أَنَّك تشترى لنا كذا أى لَعَلَّك، وقيل وفـى قولـه تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ علـى لعلهـا ويؤيد ذلك قراءة أبى ﴿لعلها﴾ كأنهم أبهم أمرهم فلم يخبـر عـنهم بالإيمان ولا غيره، ولا يحسن تعليق "أن" بيشعركم لأنـه يصـير كالعذر لهم قال حطائط بن يعفر :

أَرِينى جَوادًا مَاتَ هَزْلاً لأَنَّنِـى .·. أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّداً

قال المرزوقى هو بمعنى"لعل" وقد روى لعلنى أرى ما ترين"[١].

وعزيت القراءة ﴿لعلها﴾ إلى "عبدالله" و"أبى"[٢].

وعزيت القراءة بفتح الهمزة ﴿أنها﴾ إلى نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبىجعفر ، وعزيت القراءة بكسرها إلى باقى القراء[٣].

ومن قرأ بالكسر فعلى الاستئناف، والمفعول الثانى محذوف تقديره: وما يشعركم إيمانهم.

ومن قرأ بالفتح ففيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن "أن" بمعنى لعل، حكاه الخليل عن العرب،وعلى هذا يكون المفعول الثانى أيضا محذوفا.

والثانى: أن "لا" زائدة، فتكون "أن" وما عملت فيه فى موضع المفعول الثانى .

والثالث: أن "أن" على بابها و"لا" غير زائدة، والمعنى: وما يدريكم عدم إيمانهم[٤].

---

(١) شرح المفصل ٨/ ٧٨، ٧٩ .
(٢) الحجة لابن خالويه صـ١٤٧ واللسان ١/ ١٥٨ "أنن" .
(٣) النشر ٢/ ٢٦١ .
(٤) إملاء ما من به الرحمن صـ٢٦٤ .

٢ ـ الزيادة والنقص :

ـ قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ النبأ/ ١ .

يقول ابن يعيش : "وقد وقف ابن كثير على عمه في قوله تعالى: ﴿عمه يتساءلون﴾ عمه بالهاء لما ذكرناه من إرادة بيان الحركة ومثله ارمه"[١].

وعزى الوقف على ﴿عمه﴾ بهاء السكت عوضا عن ألف "ما" الاستفهامية إلى البزى ويعقوب بخلفهما[٢].

ـ قوله تعالى:﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يس/٣٥

يقول ابن يعيش : "ومنه قوله تعالى : ﴿وما عملت أيديهم﴾ قرأ عاصم في رواية أبيبكر وحمزة والكسائي ﴿وما عملت﴾ بغير هاء وقرأ الباقون ﴿وما عملته﴾ بالهاء، فمن أثبتها فهو الأصل ومن حذفها فلطول الأمر بالصلة حذفت الهاء تخفيفا ، ويكون التقدير: ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم، فما في موضع خفض بالعطف على ثمره، ويجوز أن تكون "ما" نافية، ويكون المعنى ليأكلوا من ثمره

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٤٥ .
(٢) الإتحاف صـ٤٣١ .

ولم تعمله أيديهم، فيكون أبلغ فى الامتنان ويقوى ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ (١)

وإذا قدرته هذا التقدير لم تكن الهاء مرادة كإرادتها لو كانت موصولة"(٢).

وعزيت القراءة بإثبات الهاء ﴿وما عملته﴾ إلى ابن كثير ونافع وأبىعمرو وابن عامر وحفص عن عاصم، وعزيت القراءة بإسقاطها إلى حمزة والكسائى"(٣).

ـ قوله تعالى : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ البقرة/ ٢٥٩ .

يقول ابن يعيش : "ومن قرأ ﴿يتسنه﴾ جاز أن تكون الهاء للسكت ويكون اللفظ كما تقدم، وجاز أن تكون الهاء أصلا من قولهم سانهته"(٤).

---

(١) الواقعة / ٦٣ ، ٦٤ .
(٢) شرح المفصل ٢/ ٣٩ ، ٤٠ .
(٣) كتاب السبعة ٥٤٠ ، والنشر ٣/ ٢٦٣، والإتحاف صـ ٣٦٥ .
(٤) شرح المفصل ١٠/ ٢٥ .

وعزى إثبات الهاء فى الوصل إلى ابن كثير ، ونافع، وعاصم وأبىعمرو، وابن عامر، وعزى حذفها فى الوصل إلى حمزة ، والكسائى، وجميعهم كان يقف على الهاء[١].

فالحجة لمن أثبتها: أنه اتبع الخط، فأدى ما تضمنه السواد.

والحجة لمن طرحها: أنه إنما أثبت،ليتبين بها حركة ما قبلها فى الوقف،فلما اتصل الكلام صار عِوَضاً منها، فغنوا عنها، وميزاتها فى آخر الكلام كألف الوصل فى أوله......

وللهاء فى يتسنه وجهان: أحدهما: أن تكون أصلية فتسكن للجزم، والثانى: أن يكون الأصل : ﴿لم يتسنن﴾ فأبدلوا من إحدى النونات ألفا ثم أسقطوها للجزم، وألحقت الهاء للسكت، وهما فى ذلك لمعنى: لم تأت عليه السنون فتغيره.

فأما من جعله من قولهم : "أَسِن فقدوَهِمَ، لأنه لو كان كذلك لقيل فيه: يتأسّن"[٢].

(١) كتاب السبعة صـ١٨٨، ١٨٩ .
(٢) الحجة لابن خالويه صـ١٠٠ بتصرف.


فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١ - الإبانة عن معانى القراءات ـ مكى بن أبىطالب القيسى ـ تحقيق د/عبدالفتاح إسماعيل شلبى ـ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ٠

٢ - الإبدال لأبىالطيب عبدالواحد بن على اللغوى ـ تحقيق التنوخى ـ دمشق ١٣٧٠هـ ـ ١٩٦١م٠

٣ - الإبدال لابن السكيت ـ تحقيق د/حسين شرف ـ ط الهيئة المصرية العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م٠

٤ - إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبناء ـ دار الندوة بيروت / لبنان ٠

٥ - الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ـ مطبعة دار الشعب بالقاهرة٠

٦ - أدب الكاتب لابن قتيبة ـ تحقيق الدالى ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط٢ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م٠

٧ - ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبىحيان تحقيق د/مصطفى النماس ـ مطبعة النسر الذهبى ط١ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م٠

٨ - أسرار العربية لابن الأنبارى ــ تحقيق/ محمد بهجت البيطار ــ مطبعة الترقى بدمشق٠

٩ - إصلاح المنطق لابن السكيت ــ تحقيق/ أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ــ القاهرة ط٢ ــ ١٣٧٥هـ ــ ١٩٥٦م٠

١٠ - أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد حسن حسن جبل ط٢ ــ ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م طبعة خاصة ١٩٩٠م٠

١١ - الأصوات اللغوية ــ د/ إبراهيم أنيس ــ مكتبة الأنجلو المصرية ط٥ ــ ١٩٧٥م٠

١٢ - إعراب القرآن لأبىجعفر النحاس ــ مكتبة النهضة العربية ط٣ ــ ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م٠

١٣ - الأعلام ــ خيرالدين الزركلى ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط٥ ــ ١٩٨٠م٠

١٤ - الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى ــ حيدر آباد ١٣١٠هـ٠

١٥ - الأمالى لأبىعلى القالى ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م٠

١٦ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن لأبىالبقاء العكبرى ــ دار الفكــر ــ ط/١ ــ ١٩٧٥م٠

١٧ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ــ تحقيــق محمد محيىالدين عبدالحميد ــ بيروت ١٩٦٦م٠

١٨ - البارع فى اللغة والأدب للقالى ــ تحقيق/ هاشم الطعان ــ مكتبة النهضة ببغداد ١٩٧٥م٠

١٩ - البحر المحيط لأبىحيان الأندلسى ــ مطبعة السعادة ــ ط١ ــ ١٣٢٨هـ٠

٢٠ - البرهان فى علوم القرآن للزركشــى ــ تحقيــق/ محمــد أبوالفضل إبراهيم ــ دار المعارف ــ بيروت/ لبنان٠

٢١ - بغية الوعاة فى طبقات اللغــويين والنحــاة للســيوطى ــ تحقيق/ محمد أبوالفضــل إبــراهيم ط١ ــ ١٣٨٤هــــ ــ ١٩٦٥م٠

٢٢ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ــ الحلبى ــ ١٩٥٤م٠

٢٣ - تفسير الطبرى ــ دار الفكــر ــ بيــروت ١٣٩٨هــــ / ١٩٧٨م٠

٢٤ - تهذيب اللغة لأبىمنصور محمد بن أحمد الأزهرى — تحقيق عبدالسلام هارون — ومحمد أبوالفضل إبراهيم — مطبعة الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة — مطابع سجل العرب٠

٢٥ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى — دار الشام للتراث بيروت — لبنان ط٢ ٠

٢٦ - جمهرة اللغة لأبىبكر بن محمد بن الحسن بن دريد — تحقيق كرنكو حيدر آباد — الدكن ١٣٤٥هـ٠

٢٧ - الحجة فى علل القراءات السبع لأبىعلى الفارسى — تحقيق على النجدى ، ود/عبدالحليم النجار، ود/ عبدالفتاح شلبى — الهيئة المصرية العامة للكتاب — ط/١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م٠

٢٨ - الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه — تحقيق د/عبدالعال سالم مكرم — دار الشروق — ط/٤ — ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م٠

٢٩ - الخصائص لأبىالفتح عثمان بن جنى — تحقيق/ محمد على النجار — عالم الكتب — بيروت — ط٢ ٠

٣٠ - خصائص اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ــ دار الفكر العربى بالقاهرة٠

٣١ - خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى الرفاعى البيلى ــ ط/١ ــ ١٩٨٧م٠

٣٢ - خصائص لهجتى طئ والأزد د/الموافى الرفاعى البيلى ــ ط/١ ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م٠

٣٣ - دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ــ ط/٩ ــ دار العلم للملايين بيروت ــ ١٩٨١م٠

٣٤ - دراسات فى اللهجات العربية والقراءات القرآنية د/ فتحى الدابولى ــ ط/١ ــ ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م٠

٣٥ - الدرر اللوامع على همع الهوامع ــ شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية لأحمد الأمين الشنقيطى ــ دار المعارف للطباعة والنشر ــ بيروت / لبنان ــ ط/٢ ــ ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م٠

٣٦ - زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى ــ تحقيق د/محمد عبدالرحمن عبدالله ــ مطبعة دار الفكر بيروت / لبنان ــ ط/١ ــ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م٠

٣٧ - سر صناعة الإعراب لابن جنى ــ تحقيق/ مصطفى السقا وآخرين ــ ط مطبعة مصطفى الحلبى ط١ ــ ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م٠

٣٨ - شذا العرف فى فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوى ــ شرح د/حسنى عبدالجليل ــ الناشر مكتبة الآداب٠

٣٩ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلى ــ تحقيق/ لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة ــ منشورات دار الآفاق الجديدة٠

٤٠ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ــ طبعة المعاهد الأزهرية ١٤٠٥هـ / ١٩٧٥م٠

٤١ - شرح ابن الناظم: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تحقيق محمد بن سليم اللبابيدى ــ بيروت ١٣١٢هـ٠

٤٢ - شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك المسمى : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ــ تحقيق/ محمد محيى الدين عبدالحميد ــ ط بيروت ــ مصورة عن ط/٢ ــ ١٣٧٢هـ٠

٤٣ - شرح التصريح على التوضيح للشيخ/ خالد الأزهرى ــ دار إحياء الكتب العربية ــ ط مصطفى الحلبى ٠

٤٤ - شرح التصريح على التوضيح لابن هشام ـ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى الحلبى.

٤٥ - شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذى ـ تحقيق/ محمد نور الحسن ومحمد الزفزاق ومحمد محيى الدين عبدالحميد ـ ط دار الفكر العربى ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٤٦ - شرح شواهد العينى على شرح الأشمونى ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ط/١ .

٤٧ - شرح المفصل لابن يعيش ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ مكتبة المتنبى بالقاهرة.

٤٨ - الصاحبى لابن فارس ـ تحقيق/ السيد أحمد صقر ـ مطبعة عيسى الحلبى بالقاهرة ١٩٧٧م.

٤٩ - صحيح البخارى ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٥٠ - علم التجويد القرآنى فى ضوء علم اللغة الحديث ـ د/عبدالعزيز علام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٥١ - فعلت وأفعلت للزجاج ـ تصحيح محمد بدرالدين النعسانى ـ ط/١ ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.

٥٢ - فقه اللغة وسر العربية لأبىمنصور الثعالبى ــ تحقيق/ مصطفى السقا وآخرين ــ ط مطبعة مصطفى الحلبى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م٠

٥٣ - فى اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ــ مكتبة الأنجلو المصرية ــ ط/٤ ١٩٧٣م٠

٥٤ - القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث د/عبدالصبور شاهين ــ الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة٠

٥٥ - القراءات وأثرها فى علوم العربية د/محمد سالم محيسن ــ الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م٠

٥٦ - القراءات واللهجات ــ عبدالوهاب حمودة ــ ط/١ ــ نشر مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م٠

٥٧ - الكتاب لسيبويه ــ تحقيق/ عبدالسلام هارون ــ دار القلم ــ ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٦م٠

٥٨ - كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ــ دار المعارف ــ ط/٢ ٠

٥٩ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبىطالب القيسى ــ تحقيق د/محيىالدين رمضان ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م٠

٦٠ - الكنز فى القراءات العشر للشيخ عبدالله بن عبدالمؤمن بن الوجيه الواسطى ــ تحقيق/ هناء الحمصى ــ منشورات محمد على بيضون ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت/ لبنان ط/١ ــ ١٤١٩هــ / ١٩٩٨م٠

٦١ - لسان العرب لابن منظور ــ ط/ دار المعارف٠

٦٢ - لغة تميم د/ ضاحى عبدالباقى ــ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م٠

٦٣ - اللهجات العربية د/ إبراهيم نجا ــ مطبعة السعادة بمصر٠

٦٤ - اللهجات العربية فى التراث د/ أحمد علم الدين الجندى ــ الدار العامة للكتاب ١٩٨٣م٠

٦٥ - اللهجات العربية فى شرح المفصل لابن يعيش ــ د/محمد علام ــ مطبعة دار الهلال بأسيوط ــ ١٤١٩هــ / ١٩٩٩م٠

٦٦ - اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د/ عبده الراجحى ــ دار المعارف المصرية ١٩٦٩م٠

٦٧ - اللهجات العربية فى قـراءات الكشـاف للزمخشـرى ــ د/عبدالمنعم عبدالله حسن ط/١ ــ ١٤١١هـ / ١٩٩١م٠

٦٨ - اللهجات العربية والقراءات القرآنية د/إبراهيم أبوسكين ــ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م٠

٦٩ - محاضرات فى فقه اللغة/ عبدالفتاح البركاوى ــ مؤسسـة الرسالة ــ ط/١ ــ ١٤٠٢هـ٠

٧٠ - المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنهـا لابن جنى ــ تحقيق/ على النجدى ود/ عبـدالحليم النجـار ود/عبدالفتاح شلبى ١٣٨٦هـ٠

٧١ - مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه ــ مكتبـة المتنبـى بالقاهرة٠

٧٢ - المخصص لأبىالحسن على بن إسماعيل المعروف بـابن سيده ــ ط بولاق ــ ١٣١٦هـ ، وط بيـروت ــ المكتـب التجارى٠

٧٣ - المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى شرح وضـبط وتصحيح/محمد أحمد جاد المولى،وعلى محمـد البجـاوى ومحمد أبوالفضل إبراهيم ــ دار إحياء الكتـب العربيـة ــ عيسى الحلبى٠

٧٤ - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعــى ــ دار المعارف٠

٧٥ - معانى القرآن للأخفش الأوسط ــ سـعيد بـن مسـعدة ــ تحقيق د/فائز فارس ــ ط/١ ــ المطبعة العصرية بالكويت ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م٠

٧٦ - معانى القرآن للفراء ــ تحقيق/ أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار ــ الهيئة المصرية العامة للكتـاب ــ ط/٢ــ ١٩٨٠م

٧٧ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج ــ تحقيق د/عبدالجليل شلبى ــ عالم الكتب ــ ط/١ ــ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م٠

٧٨ - المعجم الكامل فى لهجات الفصحى د/ داود سلوم ــ عـالم الكتب ــ مكتبة النهضة العربيـة ــ ط/١ ــ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م٠

٧٩ - مغنى اللبيـب عـن كتـب الأعاريـب لابـن هشـام ــ تحقيق/محمد محيى الـدين عبدالحميـد ــ مطبعـة صـبيح بالقاهرة٠

٨٠ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضـــوعات العلـــوم لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت/ لبنان ــ ط/١ ــ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م٠

٨١ - مقاييس اللغة لابن فارس ــ تحقيق/ عبدالسلام هـــارون ــ مطبعة الحلبى ١٩٦٩م٠

٨٢ - المقتضب للمبرد ــ تحقيق/ محمد عبدالخالق عضـــيمة ــ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٩هـ٠

٨٣ - المقتضب فى لهجات العـــرب د/ محمـــد ريـــاض كـــريم ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م٠

٨٤ - مميزات لغات العرب ــ حفنى ناصف ــ مطبعة السـعادة ــ ط/٢ بمصر ١٣٢٠هـ ٠

٨٥ - من أسرار اللغة د/إبراهيم أنيس ــ مكتبة الأنجلو المصرية ط/٦ ــ ١٩٧٨م٠

٨٦ - من ملامح الفكر اللغوى عند ابن درســـتويه د/ المـــوافى الرفاعى البيلى ــ ط/١ ــ ١٩٩٢م٠

٨٧ - نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ــ عبدالرحمن بن محمد بن الأنبارى ــ مكتبة المنـــار بـــالأردن بالزرقـــاء ــ ط/٥ ــ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م٠

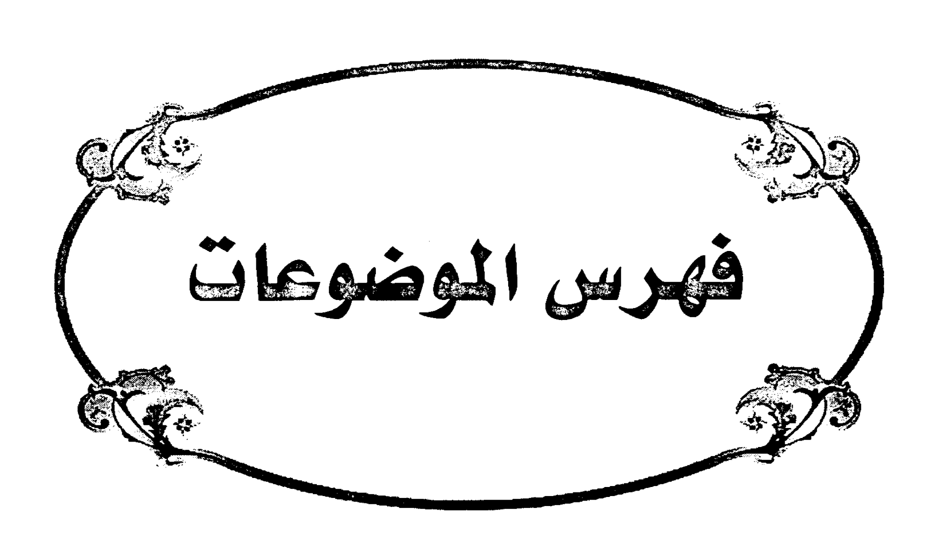
٨٨ - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوى ط/٢ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م٠

٨٩ - النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ تحقيق د/محمد سالم محيسن ـ الناشر مكتبة القاهرة٠

٩٠ - نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكى نصر ـ مطبعة الحلبى ١٣٩٤هـ٠

٩١ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علوم العربية للسيوطى ـ نشر محمد بدرالدين الغسانى ـ القاهرة ١٣٢٧هـ٠

٩٢ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبىالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبىبكر بن خلكان ـ تحقيق د/إحسان عباس ـ دار صادر بيروت٠


فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٥/٢٢٤٨٩